

نقدية من دار بيروت
مكتبة
B. C. W. LIBRARY

A
956.92
T13j
C.2

الجلد

وثائق خطية نشرت لأول مرة

تكشف النقاب عن أسرار جلاء القوات الأجنبية
عن لبنان وسورية عام ١٩٤٦

مدير فني الدين
المدير العام لوزارة الدفاع الوطني

B. C. W. Library
23 MAY 1971
RECEIVED

دار بيروت
للطباعة والنشر
بيروت ١٩٥٦

١٥٧١
مكتبة دار بيروت - لبنان

مؤلف الكتاب

- ★ ولد في بعلين (لبنان - قضاء الشوف) عام ١٩١٧.
- ★ تلقى دروسه في القسم الفرنسي بالجامعة الأميركية في بيروت حيث نال شهادة البكالوريا (القسم الثاني - فرع الفلسفة) عام ١٩٣٧.
- ★ عين استاذاً في معاهد العراق الثانوية - بغداد - الديوانية عام ١٩٣٨ - ١٩٤١.
- ★ عين مديراً عاماً لوزارة الدفاع الوطني عام ١٩٤٧.
- ★ التحق بالجامعة الأميركية عام ١٩٤٩ - ١٩٥٠ حيث نال شهادة بكالوريوس (B. A.) في العلوم السياسية.
- وفي عام ١٩٥٢ نال شهادة استاذ في العلوم (M. A.).
- ★ مؤلفاته : ولادة استقلال - مجموعة محاضرات في التدريب العسكري.

تصويب

الاصواب	الخطأ	سطر	صفحة
١٩٤٤	١٩٤٥	١٤	٥٦
١٩٤٤	١٨٤٤	٦	٦٥
السابع والمثرون	التاسع والمثرون	١٠	١٠٠
ممدوح	ممدوح	١٦	٢١٤
٢٣ آذار	٢٧ آذار	١٥	٢٤٩

الاهداء

الى الذي وهب نفسه وما ملك يده ،
في سبيل وطنه .

الى الذي اقتحم الاخطار ، وبذل دمه
في سبيل كرامته .

الى الذي كان اليد الموحدة والرحمة الجامعة
بين ابناء الطوائف المختلفة .

الى الذي خدم لبنان ونصره بروحه وعقله ،
في ديره ومعبده ، في معهده وحقله ومتجره .

الى المجاهد اللبناني المجهول اهدي كتابي هذا
اعترافاً بجميله واقراراً بفضلته .

المؤلف

مقدمة

كان جلاء الجيوش الاجنبية عن ارض لبنان في الحادي والثلاثين من شهر كانون الاول ١٩٤٦ حقيقة اروع من الخيال وحلماً اصدق من الواقع ، ونعمة شملت محاسنها جميع اللبنانيين ، نعموا فيها بما هيأوا لانفسهم من اسباب المجد والسؤدد وبما قدموه من تضحيات ، فاسفر كفاحهم عن الاتفاق الذي وقعه المفاوض في باريس ، والقاضي بجلاء الجيوش الاجنبية عن البلاد دفعة واحدة في تاريخ محدد ، وتحطم القيد الذي غل ايديهم طيلة خمسة وعشرين عاماً ، وتخلص ظل الاجنبي المغتصب ولم يبق في لبنان جندي اجنبي واحد يحتل ارضه ويجرح كبريائه .

لقد ربح لبنان الجولة الاولى في نضاله مع الاجنبي حينما قابل القوة الغاشمة واندفع بكامل افرادة صفاً متراصاً وراء زعمائه ونوابه وحكومته ، وفتح ابناؤه صدورهم للنيران ، فسقط منهم قتلى وجرحى ذهب ارواحهم ودمائهم فدى للاستقلال والحرية

لقد اظهر الشعب اللبناني في اثناء كفاحه من اجل استقلاله ضروباً من الشجاعة والبطولة ادهشت الفرنسيين والعالم اجمع ، ولم ير لبنان في تاريخه الطويل حماسة تشبه حماسة الشعب للجهاد ، ولم يعرف اتحاداً بين ابنائه كالذي توطد في اثناء كفاحه من اجل الاستقلال

لقد انتصر لبنان على الدسائس ، بل انتصر على نفسه وعلى ماضيه ، على ضعفه وعلى بنيته الطائفية المركبة حينما قضى على الفتنة الطائفية التي اراد عملاء الانتداب اذكاء نارها ، ليثيروا المذابح بين المسيحيين والمسلمين .

وبعد فماذا كان يحل بلبنان لو اختلف ابناؤه وعادوا منقسمين طوائف ومذاهب وشيعاً وادياناً يقتل بعضهم بعضاً ???

لقد كان وما يزال للتوتر الديني احاسيس مرهقة عند فئات من العامة في لبنان ، لذا فقد كانت مكافحة التعصب على جانب عظيم من الصعوبة والخطورة ، فجاهد الوطنيون جهاداً جباراً ضد ذلك الخطر ، وبذلوا في دفعه ما بذلوا وسهروا الليل والنهار حتى قضوا على الفتنة في مهدها : وكان بدء عهد جديد تسمر فيه الاجنبي ، فلم يستطع ان يلعب بآبناء البلاد ولا ان يثير بينهم الفتنة التي اتخذ ويتخذ منها دائماً حجة للاستعمار.....

وقد ربح لبنان الجولة الثانية في اثناء كفاحه ضد الاجنبي عندما رفع قضيته الى مجلس الامن الدولي ، معلناً ارادته بقوة انه لا ينبغي الا الوصول الى حقه ، ولا يهدف ان يكون لاحد منه عليه ، لان المنة تصبح فيما بعد حقاً للتدخل في شؤونه يطالبه به اصحاب تلك المنة..... وانه مؤمن ان قوته تأتي من الداخل لا من الخارج ، فاذا سلم داخله زادت قوته في ميدان السياسة الخارجية ، لذا فقد اعتمد على نفسه اولاً وعلى شقيقاته العربيات التي شاركنه وتشاركه دوماً آماله مشاركة مجردة، منبعثة عن العاطفة القومية دون حساب لمصلحة .

لقد كان لجوء لبنان الى مجلس الامن الدولي كسباً له ، لان فرصة منذ ابتداء النزاع بينها وبيننا، كانت ترمي في سياستها الى نزع قضية الجلاء من نطاقها العالمي الواسع وحصرها في نطاق ضيق.... لها هدف واحد هو جعل القضية بين فريقين فقط : الفرنسيين واللبنانيين . واما الفريق الثالث وكان بريطانية ، فقد كان تدخلها في الموضوع ازعج شيء للفرنسيين....

وكانت فرصة تروى في المعركة خطراً آخر غير الوطنية اللبنانية والوطنية العربية المنتعشة ، هو خطر المزاخمة البريطانية لنفوذها في الشرق ، فادعت انها لا ترى هنالك مشكلة غير مشكلة لبنانية فرنسية ، وانه لو ترك الآخرون هذين الفريقين لما كان هنالك ما يصعب حله.....

انهم يريدون ان ينفردوا باللبنانيين ليكونوا اقوى عليهم فيملوا ارادتهم كما يشاؤون.....

وكانت هذه الرغبة من فرصة تخدم نفوذ الانكليز بدلاً من ان تنقصه ، وكان الذي يؤدي هذه الخدمة الفرنسيون انفسهم ، وليست هي المرة الاولى التي تخدم فيها الفرنسيون خصومهم من حيث لا يدرون.....

على ان لبنان رد على رغبة الفرنسيين وهو اجسهم... بان التجأ الى مجلس الامن الدولي معلناً بصورة صريحة انه لا يريد ان يزيل انتداباً ليقم آخر عمله ولا ان يخلع نيواً ليضع نيواً مكانه ، لا يريد ان تقلص عن استقلاله يد فرنسا لتمتد بدلاً منها يد بريطانية او سواها.....

فكان ان اعلن مجلس الامن انه ينظر الى الازمة اللبنانية على اساس ان جامعة الامم قد وعدت بمادتها الثامنة والسبعين ، بالمساواة بين جميع الدول المنضمة اليها ، وان وجود الجيوش الاجنبية في ارض لبنان يشكل مساساً بسيادته ، واوصى الفريقين المتخاصمين بوجوب اجراء المفاوضات السريعة ، لاجلاء الجنود الفرنسيين .

وان لبنان اليوم ، بعد ان تقلص ظل الاجنبي عن ارضه ، ليخني الرأس امام ذكرى الشهداء الابرار الذين اقتحموا الاخطار ووهبوا انفسهم للوطن وما ملكت ايديهم ، دون ان يطلبوا اجراً من المال او الشهرة ، ويلتفت الى شقيقاته العربيات بعين المحبة وعرفان الجميل لما اسدته اليه من معونة في اثناء جهاده ، ويتوجه بالشكر الى جميع الدول كبيرها وصغيرها التي وقف مندوبوها

الى جانبه ، يدافعون عن حقه الصريح ويساندون وفده في دفاعه ، ويبتهل الى الله تعالى ان يبقي وحدة الكلمة بين جميع اللبنانيين على متانتها ، ليتابع رسالته البناء ويثبت انه جدير بتحمل المسؤوليات وجدير بان يكون :

وطناً سيداً عزيزاً مستقلاً حراً .

منير تقي الدين

بيروت في ٣١ كانون الاول ١٩٥٥

الفصل الاول

١

انتهاء الازمة اللبنانية الفرنسية وعودة المعتقلين

لم يعرف لبنان في تاريخه السياسي المعاصر تضامناً في الرأي العام كالتضامن الذي ظهر في اثناء الازمة السياسية عام ١٩٤٣ . فقد اجتمع الشعب اللبناني بمختلف طوائفه والوانه السياسية على استنكار الاعتداء الشاذ على رجالاته المسؤولين وتعطيل الحياة الدستورية وما تلا ذلك من تدابير القمع والارهاب : فاقفلت الاسواق متاجرها الكبرى والصغرى كما اقفلت الاحياء حوانيتها وتعاون شبابه وكهوله ، نساؤه ورجالها ، موظفوه وطلابه على مقاومة ما اراد المستعمر فرضه عليه من تدابير يقاومها بالحكمة ودسائس يكافحها بحسن التدبير حتى خرج من هذه المحنة موفور الكرامة شامخ الرأس وغسل بتضامنه الالهة التي لحقت بكرامته القومية وبرهن على نضج سياسي اثار اعجاب المراقبين الاجانب وكشف لهم عن وعي قومي لم يكونوا يعتقدون بوجوده ، كما كان الكثيرون منا ينكرونه لسوء الحظ ، اما عن جهل او تجاهل .

وان الذين اشاروا على الفرنسيين بتعطيل الحياة الدستورية واختطاف الرؤساء والوزراء واحد النواب بشكل مزعج لم يسبق له مثيل ، واطلاق الرصاص على المتظاهرين من الطلاب والاهلين الذين غضبوا لكرامة لبنان فثاروا على ذلك الارهاب الدامي ، ان الذين نصحوا الفرنسيين باتخاذ تلك التدابير الجنونية لم يكونوا مخلصين لفرنسة ، بل كانوا اما حمقى او بلهأ جاهلين لنفسية الشعوب ويقتلتها .

لقد بلغ بهم الجهل ان اعتقدوا ان روح الكرامة قد ماتت في اللبنانيين ، فاقدموا على اعتدائهم منتقلين من خطيئة الى خطيئة حتى اضطرت لجنة التحرير الفرنسية الى ايفاد الجنرال كاترو ، الرجل السياسي المخنك ، فدرس الحالة ورأى ان البلاد على حق في غضبتها ، فالغى التدابير الشاذة واعاد الحالة الى ما كانت عليه ، واستحق شكر لبنان . وهكذا غسل لبنان الالهة التي لحقت بكرامته الوطنية .

واصبح يوم الاثنين الواقع في الحادي والعشرين من نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩٤٣ يوماً مشهوداً من ايام لبنان كانت البلاد فيه تغلي غليان الرجل بعد مرور احد عشر يوماً على اضرابها ، في انتظار الحل الذي سيقول به الجنرال كاترو . واذا باللبنانيين يستمعون من اذاعة راديو لندن العربية في منتصف الساعة السابعة مساء الى خلاصة البلاغ الذي اصدرته لجنة الجزائر الفرنسية والقاضي باعادة بشاره الخوري رئيس الجمهورية الى منصبه والافراج عن الوزراء المعتقلين .

فتدفق الناس افواجا على منزل رئيس الجمهورية ومنازل الوزراء وقامت تظاهرات الابتهاج بهذا النبأ السار ، بيد ان الذين تفهموا حقيقة القرار اشاروا بالانتظار لان القرار لم يكن واضحاً ، وباتت بيروت ليلة الاثنين على مثل الجمر تساورها الهواجس ، حتى اذا اصبحت اجتمعت كلمتها على الاستمرار

بالاضراب الى ان تنال البلاد حقوقها كاملة بعودة الحكومة كلها الى مراكزها وبعودة الحياة الدستورية معها (١) .

وحوالي الساعة العاشرة من صباح الاثنين ٢٢ نوفمبر (تشرين الثاني) سارت تظاهرة كبيرة من الشباب والنواب الى ساحة النجمة (٢) يتقدمها سامي الصلح (٣) فاقتحمت دار البرلمان وانزلت العلم القديم عن ساريتها ورفعت العلم الجديد الذي وافق عليه (٤) المجلس في مقر الحكومة الموقت في بشامون ، بينما كان رجال الدرك والشرطة المرافقون للمتظاهرين يطلقون العيارات النارية تحية للعلم (٥) ، ووقفت فرقة من الكتائب والنجادة ، بعد توحيدهما ، تنشد : كلنا للوطن . ومن هناك سارت التظاهرة الى دار البلدية فرفعت عليها العلم الجديد ثم قصدت الى دار الحكومة فدخلتها ورفعت العلم بحفلة حماسية ولم تجد من رجال الحكومة الوهمية حكومة اميل اده التي اقامها الفرنسيون احداً . ثم قصدت الى مركز الشرطة ورفعت العلم الجديد وطافت بالشوارع تطالب بوجود عودة الحالة الى ما كانت عليه وهي تنادي : كل شيء او لا شيء .

(١) سلم الفرنسيون باعادة رئيس الجمهورية وحده الى منصبه شرط حل المجلس النيابي ومصرف الوزراء الى بيوتهم . لكن هذا الشرط رفض رفضاً قاطعاً وتدخل الحلفاء واقنعوا فرنسا بالرضوخ لمطالب لبنان .

(٢) حيث يقوم البرلمان اللبناني .

(٣) كان يركب حصاناً ابيض

(٤) للحقيقة التاريخية اقول ان صاحب فكرة العلم اللبناني الجديد علم الكرامة هو هنري فرعون الذي اقترح الالوان للعلم الجديد في الجلسة التاريخية للمجلس النيابي في ١١ تشرين الثاني ١٩٤٣ وكان المجلس معاصراً بلجند الفرنسي (راجع ولادة استقلال) .

(٥) ان بدعة اطلاق الرصاص هي من المظاهر الهيجية التي رافقت بكل اسف عهد الاستقلال فكانت وصمة في جبين لبنان .

عودة المعتقلين :

واستقل السيارات وفد من المتطوعين ومعهم مئتا دركي^(١) قاصدين واشيا وكانت الاوامر قد صدرت الى حراس القلعة من الجنود السنغاليين بالافراج عن المعتقلين^(٢) فاستقبلوهم في منتصف الطريق وكانت القرى تخرج هازجة وتحيةهم واستقبلهم عند فرن الشباك في مدخل بيروت الوف الشبان والنساء بالاهازيج والتهنئات .

وزحفت بيروت بأسرها الى قصر الرئاسة وقد أصبح بيت الامة^(٣) وهي تحمل رجالها على الاعناق، وهناك عقدت الحكومة اجتماعاً درست فيه الموقف واطلعت على كل ما جرى في غيابها، وقبل ان يتفرق الوزراء الى منازلهم وصل الجنرال كاترو فاخلى برئيس الجمهورية ورئيس مجلس النواب ورئيس مجلس الوزراء، وبعد ذلك انصرف الوزراء الى منازلهم حيث سبقتهم الجماهير وقامت تظاهرات الابتهاج امام منازل وياض الصلح وكميل غور شمعون وهنري فرعون وظلت مستمرة طوال الليل .

الغاء القوارات :

ورأت السلطة الفرنسية تجاه هذه الحالة ان تتخذ تدابير جديدة تهدئ بها الرأي العام، وكانت كما سبق واشرنا اليه في كتاب «ولادة استقلال» قد كفت يد المسيو هلو وعينت المسيو شاتينيو مكانه فاصدر المندوب الجديد قراراً

(١) ان الحزبية التي ادخلها بعض رجال الاستقلال الى صفوف الدرك افقدت هذا السلك نظاميته واحترام المواطنين له .

(٢) اراد بعض المتطرفين من الضباط الفرنسيين ان يخالفوا اوامر حكومتهم ويفتالوا المعتقلين بعد صدور امر الافراج ولكن عين الانكليز كانت لهم بالمرصاد فاجبكت مؤامرتهم .

(٣) مما يؤسف له ان بعض الاقارب والاصدقاء جملوا من بيت الامة هذا سلباً للثب والافساد حتى كفر الشعب بقادته وكاد يمود بعد بضع سنوات من الاستقلال الى حل السلاح ضد من كانوا في نظره المثل الاعلى للوطنية

يلغي قرارات تعطيل الحياة الدستورية وحل مجلس النواب^(١) فزاد ذلك في حماسة الجماهير .

وفي صباح الثلاثاء ٢٣ نوفمبر نزل كميل غور شمعون وزير الداخلية الى السراي واتخذ التدابير الضرورية لاستعادة الحكم وهيئته كما قصد سليم تقلا الى وزارة الخارجية حيث اتخذ التدابير اللازمة لاحاطة الدول علماً بما جرى . وحوالي الساعة العاشرة من نفس النهار قدم من مقر الحكومة الموقت في بشامون حبيب ابو شهلا نائب رئيس مجلس الوزراء بموكب حافل وتوجه الى السراي حيث خطب في الجماهير معلناً عودة الحكومة الشرعية الى مقرها الدائم .

وكان رئيس الجمهورية ورئيس مجلس الوزراء مجتمعين في القصر الجمهوري مع هيئة المؤتمر الوطني الذي تولى تنظيم الاضراب والمقاومة في اثناء الحوادث^(٢)

الرئيسان بشاره الخوري ورياض الصلح ينزلان الى السراي :

وعند الساعة الرابعة من بعد ظهر الثلاثاء الواقع في ٢٣ نوفمبر نزل الرئيسان بشاره الخوري ورياض الصلح في موكب رسمي الى المدينة وعرجا على مجلس النواب حيث جدد النواب ثقتهم بالحكومة ومن هناك قصدا الى السراي حيث دخلا دخول الفاتحين بين مظاهر الابتهاج فكانت عودتهما الى تسلم زمام الحكم بهذا الموكب ايذاناً باستعادة الامة سيادتها . ثم هبط بيروت من بشامون افراد الحرس الوطني بموكب رائع فاستقبلوا استقبالاً عظيماً وعلى اثر كل ذلك اصدورت هيئة المؤتمر الوطني بالاتفاق مع الحكومة بلاغاً تعلن فيه انتهاء الاضراب وتدعو المدينة الى استئناف حياتها العادية .^(٣)

(١) انظر في صفحة الوثائق .

(٢) انظر ولادة استقلال للؤلف منير تقي الدين .

(٣) انظر في صفحة الوثائق .

فرنسة تعترف بالامو الواقع :

وفي الساعة الحادية عشرة من قبل ظهر الاربعاء ٢٤ نوفمبر (تشرين الثاني)
زار الجنرال كاترو برفقة المسيو شاتينيو المندوب العام بالوكالة والجنرال
ده لافالاد رئيس الجمهورية في السراي واستقبلهم الرئيس يحيط به رئيس مجلس
النواب صبري حمادة ورئيس مجلس الوزراء رياض الصلح وجميع الوزراء .

وفي الساعة الثالثة من بعد ظهر اليوم نفسه قام بشارة الخوري رئيس
الجمهورية يرافقه رياض الصلح رئيس مجلس الوزراء و سليم تقلا ومرافقا الرئيس
الضابطان لحود وشهاب^(١) برد الزيارة للمندوبية العامة والجنرال كاترو المفوض
الوطني حاكم الجزائر العام، الذي استقبل رئيس الدولة اللبنانية محاطاً بشاتينيو
المندوب العام بالوكالة والجنرال ده لافالاد القائد العام وده بار و دافيد .

وقد اذت مفرزة من القناصة اللبنانية التحية للرئيس لدى وصوله وعزفت
الموسيقى بالنشيد اللبناني ، وكان في استقباله في باحة السراي^(٢) المندوب العام
بالوكالة والى جانبه الجنرال ده لافالاد فاحاطوا الرئيس اللبناني بمجالي الاكرام
ورافقوه الى ديوان الجنرال الذي استقبل رئيس الدولة ورئيس حكومته بكل
ترحاب^(٣) .

خطاب كاترو في الراديو :

وقد القى الجنرال كاترو في الساعة الثامنة والرابع من محطة راديو الشرق
الكلمة التالي تعريبها :

(١) المقدم منصور لحود وقد لعب دوراً هاماً في هدم العهد الاستقلالي مشروحه فيما بعد -
المقدم عبد القادر شهاب من الجيش اللبناني .

(٢) كان مركز الفرنسيين عام ١٩٤٣ في السراي الكبير (سراي الدولة اليوم) وقد
نزلته حكومة سامي الصلح فيما بعد عام ١٩٤٥ .

(٣) لم تغارق مظاهر الانتداب نخلة رجال فرنسة فكانوا كما رأينا اعلاء يستقبلون رؤساء
الدولة اللبنانية مسمرين وراء مكاتبهم .

« ان فرنسة كانت ولم تزال من الامم التي تعطف على الشعوب الصغيرة
وتعمل على ايصالها الى حريتها واستقلالها ، وان الحرب الحاضرة قامت من
اجل الدفاع عن المبادئ السامية التي كانت فرنسة اول من نادى بها وعمل لها .
الى ان يقول : « كان لي رأي خاص في الظروف التي مرت بنا ولكن الحوادث
كانت تقلي ارادتها فحدث ما حدث . »

ان العمل الذي قام في سورية ولبنان يدل دلالة واضحة على وجه فرنسة
الحقيقي هذا الوجه الذي لن يتغير وان الجهود المشتركة بين سورية ولبنان
وبيننا اوصلت القضية الى هذه النتيجة المرضية . »

٢

التمهيد للمفاوضات بين لبنان وفرنسة لممارسة الاستقلال عملياً

لقد حسب البعض ان الازمة اللبنانية قد انفرجت وان لبنان قد استعاد
حقه واسترجع استقلاله لمجرد الافراج عن المعتقلين من رجال حكومته ، غير
ان الازمة لم تنته بعد ولكنها بدأت وكان على اللبنانيين ، حكومة وشعباً ان
يتضافروا لانتزاع حقهم في الاستقلال وفي استرداد جميع مظاهره ، فيعالجوا
الموقف بكثير من الدقة والحذر : فاستقلال لبنان ليس مرهوناً بعودة رجاله
من المعتقل بل بضمان حريته وسيادته^(١) ، والعلاقات بين لبنان وفرنسة التي
دامت خمساً وعشرين سنة اصبحت في حاجة الى اعادة نظر بعد ان تبدل مركز
لبنان الدولي واصبح دولة مستقلة اعترف باستقلالها الحلفاء بما فيهم فرنسة نفسها .

(١) وصل الى سامع رجال الدولة ان بعض الضباط الفرنسيين ينوون خطفهم ثانية الامر
الذي جعل بعض الوزراء يتوارون.... وقد لجأ احد كبار الوزراء الى مقبرة في ضواحي بيروت
اختبأ فيها طيلة الليل مع بعض اصدقائه ...

حالة الفرنسيين النفسية :

وكان في اعتقاد فريق كبير من الفرنسيين ان لهم في لبنان حقوقاً مكتسبة^(١) ناتجة عن الانتداب، وزعموا انهم لا يستطيعون التخلي عن الانتداب الا بعقد اتفاق يحل محله . منطق عجيب . ايكون الانتداب ملازماً للبنان وهو النظام الذي فرضته على البلاد هيئة زالت من الوجود^(٢) ومتى زالت جمعية الامم وهي الاصيل زال الانتداب وهو الفرع . فضلاً عن ان لبنان الذي اعتبروه قاصراً قد ادرك سن الرشد وتحرر من الوصاية المفروضة....

اما الحقوق المكتسبة فان لبنان لم يرفض يوماً ان يبحث فيها^(٣) ولكنه لا يريد ان يبحثها على اساس سيد ومسود، بل على اساس الند، ولند وقد كان بعض الموظفين الفرنسيين يعتبرون ان كرامة فرنسة تتوقف على بقاء المصالح المشتركة بين ايديهم غير عابئين بتراث فرنسة السامي وثقافتها الموروثة فنزلوا الى دركات السياسة والماديات ، وهكذا نشأ الخلاف الاول بين لبنان وفرنسة فور بدء المفاوضات : لبنان يريد استقلالاً كاملاً، ويريد ان يتولى ادارة شؤونه بنفسه ، وفرنسة تعلق قبولها مطالب لبنان على وضوح لبنان لاعطائها مركزاً ممتازاً..... وسنرى ان هذا الشرط قد رافق جميع المفاوضات اللبنانية الفرنسية حتى اللحظة التي لفظ فيها الانتداب انفاسه في الواحد والثلاثين من كانون الاول سنة ١٩٤٦.....

كاترو وحماية السلام :

احس الجنرال كاترو، بثاقب نظره، ان الحالة النفسية التي يتخبط فيها ابناء

(١) راجع ولادة استقلال للؤلف نفسه .

(٢) « « «

(٣) سنرى فيما بعد ان فرنسة تمسكت في مفاوضات الجلاء بمألة المركز الممتاز وخلقت صوبات وعراقيل كادت تودي باستقلال لبنان لولا تدخل اميركة وفتو روسية وبهاة رجال الوفد اللبناني المفاوض ووطنيتهم .

قومه ستكون سبباً في خلق المشاكل بين فرنسة ولبنان فأخذ على نفسه ان يمد للمفاوضات في اثناء وجوده في لبنان وسورية بروح ودي الامر الذي جعل جميع الاوساط الوطنية والفرنسية الواعية تشيد بموقف الجنرال كاترو وتحمده له تدخله حتى قيل يومئذ ان الجنرال ده غول رئيس لجنة التحرير نفسه كتب شخصياً الى القائد كاترو يدعو له بالتوفيق في مهمته الشاقة ، وفي الوقت نفسه وضعت عزيمة لجنة التحرير على ايلاء الجنرال كاترو الثقة التامة في تدابيرهم كافة .

كما ان اوساط انكلترة بصورة خاصة نوهت بالمهارة واللباقة اللتين وضع الجنرال بهما حداً للأزمة اللبنانية الفرنسية . واوجد بذلك جواً تستطيع فيه لجنة التحرير الفرنسية والحكومة اللبنانية التعاون ودياً على قاعدة الاستقلال اللبناني وفي الوقت نفسه على قاعدة احترام حقوق فرنسة .

بدء التطهير : لبنان ينظم بيته داخلياً :

هذا من جهة فرنسة، اما من جهة لبنان فانه بادر الى تنظيف رداءه ونهية نفسه للمفاوضة .

ولما استعادت السراي هدوءها بعد تظاهرات الابتهاج الكبرى عقد مجلس الوزراء اجتماعاً هاماً برئاسة رئيس الجمهورية بحثوا فيه شؤون البلاد الادارية البحتة التي تتعلق بالجهازين الحكومي والاداري وبما طرأ عليهما من خلل في اثناء الاعتقال وقرروا تطهيرهما والاسراع في التنسيقات الادارية تلك التي حاولوا عند تسلمهم الحكم في ايلول ١٩٤٣ تأجيل تنفيذها حرصاً على وحدة الصفوف وجمع الكلمة . اما الآن وقد ظهر الحق وانتصر لبنان فقد آن الاوان للشروع بتنفيذ الاصلاح . وهكذا صدر عقب انتهاء اجتماع مجلس الوزراء عند الساعة العاشرة والنصف من نهار الخميس الواقع في الخامس والعشرين من نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٤٣ المراسيم التالية :

موسوم رقم ١٢٤ :

بناء على الدستور اللبناني الصادر بتاريخ ٢٣ ايار ١٩٢٦ المعدل بالقانونين الدستوريين الصادرين بتاريخ ١٧ تشرين الاول ١٩٢٧ و ١٩٢٨ .
وبناء على القرار الذي اتخذته الحكومة الشرعية اثناء المدة الواقعة بين ١١ و ٢١ تشرين الثاني ١٩٤٣ .

وبناء على اقتراح وزير الداخلية وبعد اخذ رأي مجلس الوزراء

يرسم ما يلي :

اولاً : احيل الى الاستيداع السادة الآتية اسماؤهم :

جورج مراد :	مدير الداخلية
شفيق الحلبي :	محافظ مدينة بيروت الممتازة
فؤاد بريدي :	محافظ جبل لبنان
بولس عواد :	قائمقام قضاء كسروان

وصدر مرسوم آخر رقم ١٢٥ وهذا نصه :

بناء وبناء وبناء الخ ...

ولما كانت المراسم المبينة ادناه تعتبر ملفاة حتماً لصدورها عن حكومة

غير شرعية وبعد اقتراح مجلس الوزراء يرسم ما يلي :

١ - تعتبر المراسم المبينة ادناه ملفاة حتماً وغير معمول بها^(١) :

المرسوم رقم ١ تاريخ ١٢ تشرين الثاني ١٩٤٣

المرسوم رقم ٢ » ١٣ » » »

المرسوم رقم ٣ » ١٦ » » »

المرسوم رقم ٤ » ١٧ » » »

المرسوم رقم ٥ » ١٨ » » »

(١) راجع ولادة استقلال صفحة الوثائق تجد كل هذه المراسم .

المراسم رقم ٦ و ٧ و ٨ و ٩ و ١٠ و ١١ تاريخ ١٩ تشرين الثاني ١٩٤٣ .

مكافأة المخلصين من الموظفين وترقيتهم :

وكانت الحكومة قد اعدت يوم اعتقالها مرسوماً رقم ١٢٣ يتعلق بالقائد فوزي الطرابلسي هذا نصه :

بناء على المرسوم الصادر بتاريخ ٩ تشرين الثاني ١٩٤٣ رقم ١١٢ بتنظيم وزارة الداخلية

وبناء على اقتراح وزير الداخلية

يرسم ما يلي :

اولاً : انمي القرار رقم ٢٨٩ تاريخ ٢٣ تشرين الثاني ١٩٣٩ فيما يختص بالسيد فوزي الطرابلسي الذي كان حائزاً على رتبة بكباشي في ملاك الدرك اللبناني والقاضي باحالة على التقاعد .

ثانياً : رقي البكباشي فوزي الطرابلسي الى رتبة ليوتنان كولونيل ابتداء من اول حزيران ١٩٤١ وذلك حفظاً للاقدمية فقط .

ثالثاً : عين السيد فوزي الطرابلسي مفتشاً لقوى الامن الداخلي .

وصدر مرسوم آخر رقي بموجبه امين سر المجلس النيابي العام خليل تقي الدين الى رتبة مدير من الدرجة الثانية نظراً لموقفه المشرف في الازمة اللبنانية وانضمامه الى صفوف المجاهدين في بشامون ، حيث كان لولب الحركة الدائم وقلب الثورة النابض^(١) .

تلك هي المراسم التي صدرت واقبلت الحكومة بعدها على بحث الامور

(١) انظر ولادة استقلال (و خليل تقي الدين هذا هو سفير لبنان في القاهرة اليوم) كان اول موظف رافق الحكومة الشرعية الى بشامون بعد اعتقال الفرنسيين للرؤساء كما مر معنا في كتاب « ولادة استقلال » المؤلف . وهو اول اديب حل المدس في سبيل الدفاع عن كرامة بلاده .

والعلاقات الفرنسية اللبنانية وقد امنت ظهرها بتطهيرها الجهاز الاداري
الداخلي

٣

محاولة الفرنسيين واعوانهم ايقاظ الفتنة

على ان هذه الامور لم تلق جواً ائساً لدى انصار المستعمر ، وهذا الجو
الاستقلالي لم يلذ لهم خصوصاً بعد ان فقدوا الوتر الحساس الذي كانوا يضربون
عليه للحيلولة بين لبنان وبين استقلاله وعزته ، فاختدوا يروجون الشائعات
المفرضة ويسودون صحيفة بعض الزعماء الوطنيين .

لقد ارادوا ان يعيدوا تمثيل الجرائم التي دنست تاريخنا خدمة لسياسة
المستعمر وارواء لشهواتهم المكتومة فاطلقوا رسلهم يغشون البيوت والاندية
وينتقلون في الشوارع لترويج الاشاعات واختلاق الاخبار محاولين ايقاظ الفتنة
بين مختلف الطوائف^(١) .

وقد اراد الذين استأجروهم لهذه المهمة ان يقضوا على وحدة البلاد الرائعة ،
تلك الوحدة التي جعلت لبنان يدك بثورته حصن الطائفية الراسخ الاسس والمتين
الدعائم فلم يجدوا وسيلة تحقق مآربهم الا اثارة الفتنة الطائفية لينزقوا الصفوف
ويتمكنوا من اذلالنا .

(١) كانت دوائر الامن العام وماجوروها يتوزعون العمل في بيروت وفي الجبال ليخلقوا حالة
الذعر ، يقولون للمسيحيين ان المسلمين فعلوا كذا ويفنون تحقيق الوحدة العربية الاسلامية ، ثم
يقولون للمسلمين ان المسيحيين يريدون انشاء وطن قومي مسيحي ، وان بشارة الحوري قبض مليون
جنيه من الانكليز الخ

لقد ارادوا ان يثيروا المذابح بين المسيحيين والمسلمين واخذت عاصفة هائلة
من الاشاعات تجتاح لبنان من اقضاء الى اقضاء ، ولكن العناصر النيرة انبرت
لمحاربة هؤلاء الاعداء حتى اصبح وراء كل ساعة مطارد يطاردها حتى يصرعها
كما يصرع الصياد طريده .

انما لحرب اعصاب هائلة خاضتها القوى الوطنية اللبنانية في تلك الفترة ،
ولكنها انتهت بنصر عظيم . وكان معظم الفضل في هذا الفوز للسيدات
والكتائب اللبنانية والنجادة والمؤتمر الوطني

لقد انتصر لبنان على الدسائس . بل انتصر على نفسه وعلى ماضيه وعلى
ضعفه وعلى بنيته الطائفية المركبة . انه بدء عهد جديد ، لا يستطيع فيه
المستعمرون ان يلعبوا بآبناء البلاد ولا ان يثيروا بينهم الفتنة التي يتخذون
منها حجة للاستعمار .

لقد زعم الذين ارادوا تشويه حركتنا القومية ومطالبتنا بتسلم صلاحياتنا
من يد الفرنسيين اننا نعمل لاستبدال انتداب فرنسة بانتداب بريطانية ...
ولقد كان الوطنيون في حيرة من هذه الناحية . فهم لا يريدون ان يفرط
اللبنانيون في الامل والاعتماد على الدول الغريبة ، ومن اجل ذلك كان عليهم
محاربة الاقوال التي تظهر الانكليز مؤيدين لمطالب لبنان كل التأييد وانهم
يتخذون تدابير ناجحة لها .

ولكن من ناحية اخرى كان عليهم محاربة اية محاولة لتصوير الحلفاء بصورة
المقراخي ، المعرض عن لبنان ، فتلبط عزائم فريق من اللبنانيين

وفضل الوطنيون المؤمنون ان يحاربوا في جملة ما يحاربون روح الاعتماد
على الغير : يجب ان يعتمد اللبنانيون على انفسهم ، ثم على اخوانهم ابناء
الاقطار العربية الذين يشاركونهم في آمالهم مشاركة مجردة منبعثة عن العاطفة
القومية دون حساب لمصلحة .

واما الدول الغربية فليست عاطفتها هي التي توقفها الى جانب لبنان في اثناء مفاوضاته مع فرنسا ، وانما هي مصلحتها . فاذا خالفت مصلحتها مصلحة لبنان خذلته وتحلت عنه . على ان هذه الدول نفسها لا يمكن ان تدافع عن لبنان اكثر مما يدافع اهله عنه . ولا يمكن ان تتصلب في شأنه حيث يلين ، وان تغضب حيث يرضى ، وان تقدم حيث يحجم . يجب اذن ان يعلن ارادته بقوة ، وان تكون قوته من الداخل لا من الخارج . وهى سلم داخل الامة زادت قوتها في ميدان السياسة الخارجية .

فنحن لا نريد ان يكون للانكليز ولغير الانكليز منة علينا لان المنة كما هو معروف تصبح فيما بعد حقاً للتدخل في شؤوننا يطالبنا به اصحاب تلك المنة . اذن فنحن لا نريد ان نزيل انتداباً لنقيم آخر محله ولا ان نخلع نيواً لنضع نيواً مكانه . لا نريد ان تنقل عن استقلالنا يد فرنسا لتمتد بدلاً منها يد بريطانية او سواها .

فاذا طالب لبنان بتسلم صلاحياته وبالغاء الانتداب فلكي يتخلص من حالة لم يبق في طاقته احتمالها ، ولكي يستعيد استقلاله الذي وُعد به منذ نهاية الحرب العالمية عام ١٩١٨ .

وتلك كانت هواجس اللبنانيين النفسية قبل مباشرة المفاوضات .

بدء المفاوضات :

وهكذا اتاح القدر للبنان بعد خمس وعشرين سنة من الانتداب ان يفاوض فرنسا ليتسلم صلاحياته المشروعة منها .

وكان بعض هذه المصالح يحتاج الى مفاوضات مع الجانب الفرنسي للتفاهم على طريقة انتقالها من يده الى يدنا وعلى علاقته بظروف الحرب^(١) .

(١) كانت الحرب العامة لا تزال في اوارها وكان الحلفاء وخصوصاً الفرنسيون يتذرعون بظروف الحرب ليمرقلوا تسليم بعض المصالح (الجيش - مراقبة الحدود - الفنارات - الامن العام الخ) ...

وكان منها ما يحتاج الى مفاوضات مع سورية للاتفاق على تسلمها وطريقة ادارتها .

ومنها ما تستطيع الحكومة ان تنفرد بمزاويله بصرف النظر عن كثير من الاعتبارات التي قد يتمسك بها الجانب الآخر . وكان لا بد للحكومة قبل ان تبشر المفاوضات ان تحدث دوائر خاصة بالمصالح تعرف كيف تراوها وكيف تسير ادارتها حتى لا يحدث في تسييرها ارتباك او فوضى تعرقل العمل وتأخر الاستلام .

ولكن غاب عن الفرنسيين ان تسلمنا المصالح هو نتيجة طبيعية لاستقلال هو حق لنا ، خصوصاً وان الامم المتحدة قد اعترفت لنا بهذا الاستقلال وهو يتطلب نقل كل ما لديهم من صلاحيات الى الحكم الوطني المستقل ، ولن نقبل باي تشريع او قانون يصدر عن غير الحكومة المنبثقة عن المجلس النيابي او لا يصدر عنه .

اما المصالح المشتركة التي نشترك فيها مع سورية فلم يبق اي مبرر لبقاء الجانب الفرنسي ممارستها خصوصاً بعد ان اتفق البلدان عليها . وقد اعترف الجنرال كاترو باننا اصحاب الحق واننا اذا اتفقنا مع سورية لم يبق عليهم الا التسليم .

شرح وتفسير للمصالح المشتركة القائمة بين لبنان وسورية :

لقد قام بين لبنان وسورية نظام مالي مشترك قضى به وجود مصالح عدة متشابهة بين البلدين هي مصالح اطلق عليها اسم المصالح المشتركة تتبادل الواردات والتنفقات التي تشترك فيها الدولتان حسب ميزانية رسمية .

وكانت اهم هذه المصالح المشتركة على الاطلاق هي مصلحة الجمارك التي تستمد منها كفة الواردات في هذه الميزانية قسمها الاكبر اذ ان لسورية ولبنان تخوماً جمركية واحدة ، وتشريعاً جمركياً لا يختلف الواحد عن الآخر في

شيء وعلى الخصوص انه ليس بين البلدين حواجز جمركية تفصل سورية عن لبنان .

ولم تكن الجمارك وحدها المصلحة المشتركة بين البلدين بل كان الدخل على احتكار البارود والحصة التي كانت تلحقهما من ارباح تداول الاوراق النقدية التي كان يصدرها بنك سورية ولبنان والنصيب الذي كان يتناوله كل منهما من ادارة الامن العام والفنارات .

يضاف الى كل ذلك النفقات التي كانت تشمل نفقات فرق الجنود الوطنيين ونفقات الجمارك ونفقات الانتداب المدنية وغيرها .

وقامت بين البلدين مشكلة توزيع الدخل والصرف توزيعاً عادلاً^(١) .

ما هو نصيب سورية وما هو نصيب لبنان من الفائض عن الواردات المشتركة وقد كانت هذه الواردات دائماً تفيض عن النفقات ، وما هو نصيبها من النفقات ؟ هل توزع الواردات حسب عدد السكان ام حسب الاستهلاك ولبنان يستهلك حسب كيفية الحاجات لا كميتها اكثر من سورية، ام انه يصار الى توزيع كيفي يتفق عليه ؟؟

وقد كان المفوض السامي والمندوب الفرنسي العام يتولى حتى تلك الساعة تنظيم ميزانية المصالح المشتركة ويهيمن عليها ، وقد انشأ هيئة اطلق عليها اسم « مؤتمر المصالح المشتركة » لتعاونه كهيئة استشارية فقط في تسوية الامور المالية والاقتصادية المشتركة بين الدولتين وتطرح هذه الميزانية امام هذه الهيئة لتبحثها وتدلي بما تراه مناسباً من الآراء، على ان المفوضية لم تكن مضطرة الى ان تتقيد بآراء هذه الهيئة لان مهتها استشارية فقط .

ولم تنشر المندوبية هذه الميزانية على الشعبين اللبناني والسوري بل كانت

(١) وهكذا وصلنا اليوم الى العقبة بسبب هذه المشكلة التي غذاها في السابق المستعمرو ابقوها اليوم كبار المحتكرين في البلدين .

تحتفظ بها ولم تكن ارقامها تتسرب الا الى نفر محدود من المؤسسات .^(١)

٤

سورية ولبنان يفاوضان فرنسا متحدتين

كانت اول مهم لرياض الصلح ان قصد الى الزبداني (ضواحي دمشق) يرافقه وزير الخارجية سليم تقلا حيث اجتمعاً بمجمل مردم وزير خارجية سورية وسعد الله الجابري رئيس وزرائها واتفق الجانبان على ان يوحدا موقفهما تجاه المفاوض الفرنسي ولم يتطرق اي خلاف على جميع الاجمات^(٢)

وصدر عن رئاسة الحكومة اللبنانية بصدده هذا المؤتمر البلاغ التالي :

« قصد دولة رياض الصلح رئيس الوزارة اللبنانية يوم الجمعة الى الزبداني لزيارة فخامة رئيس الجمهورية السورية اثناء عطلة العيد ، وقد انتهز دولة رئيس الوزارة السورية هذه المناسبة فاجتمع الى زميله دولة رئيس الوزارة اللبنانية فتبادلا البحث في مواضيع ذات اهمية في الظروف الحالية كالمصالحات والمصالح المشتركة التي تمهم البلدين معاً .

وقد اكد هذا الاجتماع ما كانت قائماً من اتفاق وتفاهم تامين بين الطرفين في جميع هذه المواضيع وعاد الرئيس اللبناني الى بيروت مشجعاً بالحفاوة البالغة .»

(١) كانت بعض الاموال الفائضة من المصالح المشتركة ينفقها الفرنسيون على شراء الضائر وتزوير الانتخابات (راجع ولادة استقلال) .

(٢) مهد الكثيرون من اصحاب النيات الحسنة لهذا الاجتماع وفي طلبهم نائب دمشق عفيف الصلح الذي تحدث الى سعد الله الجابري قبل مبارحته دمشق كما انه اجتمع طويلاً الى رياض الصلح في بيته . وبعد هذا الاجتماع توجه نفر من الشباب القومي العربي فاجتمع الى سعد الله الجابري ورياض الصلح . وقد اسفرت هذه الاجتماعات عن ازالة البرودة التي كانت سائدة بين الرئيسين والتي تعود اسبابها الى عتب رياض الصلح على موقف الحكومة السورية البارد في اثناء محنة لبنان .

تبادل العواطف :

ولم يشأ سعد الله الجابري الا ان يرد الزيارة لزميله وياض الصلح معرباً عما تكنه سورية للبنان من تقدير ومحبة، فهبط بيروت يوم الاحد الواقع في ١٢ ديسمبر (١٤) ١٩٤٣ وكان حديث المصالح المشتركة اهم الاحاديث التي دارت بينه وبين الرئيس اللبناني ، ثم قصد قصر الرئاسة حيث تناول طعام العشاء على مائدة رئيس الجمهورية وصدر على اثر ذلك البلاغ التالي :

مساء يوم الاحد الواقع في ١٢ كانون الاول ١٩٤٣ استقبل رئيس الجمهورية في قصره سعد الله الجابري رئيس وزراء سورية وبصحبه نائب دمشق عفيف الصلح وزهير دالاتي سكرتير رئيس الوزراء والمرافق الخاص، وقد كان يحيط بالرئيس رئيس مجلس الوزراء اللبناني والوزراء وفريق من النواب الذين كانوا في بيروت ، وقد استقبل رئيس الحكومة السورية وصحبه بمجالي التكريم كما كانت الاحاديث المتبادلة على غاية من الود والتفاهم التامين^(١)

وزير الداخلية يستبق المفاوضات ويضع يده على مصلحة المراقبة على جميع المطبوعات :

ولم ينتظر وزير الداخلية ان تتم المفاوضات بشأن بعض الصلاحيات التي كان يرى انها حق مشروع من حقوق لبنان فبادر الى تسلم مصلحة المراقبة على الصحف واصبحت وزارة الداخلية تشرف عليها وتتولاها، فكان عمله نذيراً بيده تمتعنا عملياً بالاستقلال ، وصار الصحفيون ينعمون بالحرية التي طالما تأقوا

(١) على اثر هذا الاجتماع اتف بعض المراسلين الاجاب حول وزير الداخلية كميل غر شمون فادلى اليهم بالتصريح التالي : بوسعي ان اصرح لكم اننا على اتفاق تام مع الشقيقة سورية في كل ما له اساس بالمصالح المشتركة وتسلم الصلاحيات، وقد درسنا هذه القضايا بروح مشبعة بالالفة والمودة وسنصل باذن الله الى تحقيق امانتي وكرامة البلاد .

اليها وعلى الاخص في ما يتعلق بالقضايا الداخلية وترك لهم مجال النقد^(١) .

وقد صدر مساء الاثنين الواقع في ١٣ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٤٣ عن وزارة الداخلية البلاغ التالي :

اعتباراً من يوم الثلاثاء الواقع في ١٤ كانون الاول الجاري تبأشر الحكومة اللبنانية مزاولة المراقبة على جميع المطبوعات في اراضي الجمهورية ، فاصحاب الصحف والنشرات والمراسلات الصحفية على اختلافها مكلفون في العاصمة منذ هذا التاريخ بارسال صحفهم ونشراهم على نسختين الى المراقبة في دائرة المطبوعات اللبنانية، اما في الملحقات فالسلطات المحلية الادارية تتولى القيام بهذا الامر .

الامضاء : وزير الداخلية
كميل غر شمعون

مسامات

طلب عقد معاهدة لقاء التسليم :

اخذ الجانب الفرنسي يطالب لبنان مقابل نقل الصلاحيات اليه ، بعقد معاهدة معه فكان الجانب اللبناني لا يرى هناك اية ضرورة لعقد معاهدة لتسوية هذه المسائل لعله بان المعاهدات تترتب عليها نتائج كثيرة .. منها سلامة اراض ومنها ضرورات حرب وجيوش امم متحدة وعهدة الاطلنتيك ، ومنها ايضاً مواقف قد لا تخول الجانب اللبناني حق التعاقد وهناك مصالح للبلاد لا يمكن تقييدها في تلك الظروف .

(١) وهكذا نرى ان عمر الصحافة عام ١٩٤٣ بقي منجماً مع نفسه حتى ارتقائه مدة الرئاسة الاول فاطلق حرية الصحافة ولم يحسن نفسه ضدها اذ انه لم يستثن في قانون الصحافة الرئاسة الاولى من النقد..... ولعل قوة لبنان اليوم تتركز على كرامة الفكر فيه والحرية التامة التي يتمتع بها المواطن ، والتي حرم منها في كثير من البلدان المجاورة...

ولا يمكن لاحد ان يتصور ان الصلاحيات الشرعية التي يطلبها لبنان ، تعتبر رهينة في اليد ويثا نصل الى معاهدة ، ولم يكن من المعقول ان يعاود الفرنسيين التهور بان يفكروا بهذا الامر ويقولوا به وهم انفسهم قد اعترفوا بان التسليم ضروري وسيعملون به^(١) : ان موقفنا صريح واضح ، فنحن شعب مستقل والمصالح المشتركة التي يجي بواسطتها الفرنسيون الضرائب غير المباشرة منا يجب ان تنتقل الى ايدينا تامة دون تحفظ^(٢) ، وعلينا كأمة حرة ان نستقل في التصرف بمواردنا. وهكذا توقفت المفاوضات بين الجانبين اللبناني والفرنسي ، بسبب اطاع بعض الموظفين التابعين للمفوضية الفرنسية !! . وصلاية المفاوضات اللبنانية .

كاترو يسافر :

وفي هذا الجو سافر الجنرال كاترو الى الجزائر ليطلع حكومته على واقع الحال في لبنان مرجحاً عودته الى الوقت الذي يتزود فيه الصلاحيات اللازمة من اللجنة الفرنسية لحل كل الامور المتعلقة بين حكومته ولبنان .

نتنقل الى الفصل الثاني من الكتاب على ان نعود فيما بعد الى تفصيل ما حدث بعد عودة كاترو من الجزائر ، وسير المفاوضات من اجل تسلم المصالح التي كانت بيد الفرنسيين .

(١) كان ام ما يطلبه الفرنسيون آن ذاك ان يحصلوا على مركز ثقافي ممتاز ، ولقد وافقهم هذه الرغبة في جميع مفاوضاتهم : خصوصاً عندما طلب لبنان ان يقبل جيشه ، وقد ساعدت انكسار الفرنسيين في طلبهم هذا وكادت مفاوضات الجلاء ان تخفق لولا تدخل الاميركيين والروس في الامر واصراهم على وجوب معاملة جميع الدول بالمثل يعني انه اذا كان هناك مركز ممتاز لدولة ما فن الواجب ان تعطى الدول الاخرى مركزاً مشابهاً له .

(٢) كانت هذه المصالح تدور حوالي ٣٥ مليون ليرة لبنانية عام ١٩٤٣ .

الفصل الثاني

البلاد العربية نهىء لبنان

١

وصول بعثة فاروق التهنئة^(١) :

وكانت الاستعدادات قائمة على قدم وساق في لبنان لاستقبال بعثة الشرف المصرية منذ ان ذاع نبأ قرب وصولها ، وكان الناس مشغولين في اعداد الزينات ويبحثون عن الاعلام المصرية من تلقاء انفسهم ليعبروا عما في نفوسهم لمصر ، ولا غرو فقد وقفت مصر ، حكومة وشعباً وملكاً ، موقفاً مشرفاً من لبنان وقضيته تسائده وتؤيده وعطف مليكها فاروق على لبنان عطفاً لا يمكن للشعب اللبناني ان ينساه الى الابد^(٢) ، وقد رأى الفرصة قد سنحت لاداء مصر بعض

(١) كان مقرراً ان تأتي هذه البعثة قبل اعتقال الرؤساء في ١١ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٤٣ فارحى موعده قدومها الى السادس عشر من شهر كانون الاول وكانت الغاية من قدومها تهنئة لبنان .

(٢) مهما قيل في فاروق فالذي لا يمكن للبنان والعرب ان ينكروه هو ان موقفه من جميع القضايا العربية كان ممتازاً ، ونحن عندما نضع التاريخ تلمنا الوقائع لا العاطفة ، قد رأينا في كتاب ولادة استقلال كيف ان فاروقاً اخذ قضية لبنان بكتا يديه وتخطى جميع التقاليد الملكية فخاطب رئيساً مستقلاً وكيف ان اعضاء الحكومة المتقلة راحوا يهشون بعضهم بعضاً ويقولون : لقد اصبحت قضيتنا قضية مصر اذا اخذها فاروق بكتا يديه ولم يتركها حتى حلت على الوجه الذي يريده اللبنانيون . واذا كان بعض القادة من اللبنانيين قد تنكروا لفاروق اليوم ، بعد ان اغاضوا في زمن سؤده بالتباهي باعماله ، فهذا لا يعني اننا يجب ان ننسى الرجل الذي مد لنا يده في انشاء محنتنا عام ١٩٤٣ . لقد كان فاروق اول من انتصر لقضيتنا .

دينها فهبت البلاد ترحب برسل الملك وباعضاء البعثة، وكان مشهد الجماهير الغفيرة التي وقفت على طول الطريق الممتد من محطة بيروت الكبرى الى فندق السان جورج يثير الحماسة . لقد وقفت هذه الجماهير تحت المطر غير آبهة لشيء لتتدفق الى مصر ومليكتها ولتحيي رجاله .

ان لبنان لم ينس العطف الذي حبه به شقيقته مصر في ايات محنته يوم كانت مصفحات المستعمر تدوس المتظاهرين في تشرين الثاني ١٩٤٣ ، في طرابلس وصيدا ..!

وان لبنان اذ يكرم البعثة الملكية كان يعرب عما يشعر به من جيل نحو مصر وبقيّة البلاد العربية .

وعند الساعة الرابعة والدقيقة الخامسة من نهار الخميس ١٦ كانون الاول ١٩٤٣ وقف القطار الخاص الذي استقله افراد البعثة المصرية فصعد وزير الخارجية سليم تقلا الى الصالون للترحيب بالضيوف فكانت مصافحات حارة ، وكان على رأس البعثة الفريق عمر فتحي يرافقه ثلاثة صحفيين : ادغار جلاد ورئيس تحرير جورنال ديجيت . كريم ثابت مندوب المقطم . ومصطفى امين مندوب الاهرام ورئيس تحرير مجلة الاثنين .

واجتاز الموكب طريق الشام حتى ساحة الشهداء حيث نصبت اقواس النصر وعلقت اللوحات وقد كتب عليها : « اهلاً بالوفد المصري وفد فاروق العظيم » وغير ذلك من التعايب . وبعد ان استراح الوفد في فندق سان جورج توجه اعضاء البعثة الى قصر الرئاسة وسجلوا اسماءهم في سجل التشريرات .

وفي صباح الجمعة ١٧ كانون الاول استقبل رئيس الجمهورية افراد البعثة الملكية وكانت الاحاديث ودية خالصة ورغب الرئيس الى مندوب الملك ان يحمل الى مصر ومليكتها شكر لبنان كله على الموقف المشرف الذي وقفه من قضيتة الحلقة ، ثم قام مندوب الملك بتقديم كتاب فاروق الى الرئيس اللبناني بواسطة

وزير الخارجية فتسلمه الرئيس شاكراً ثم سلمه الى وزير الخارجية ليحفظ ، وهذا نص الكتاب التاريخي :

من فاروق ملك مصر وصاحب بلاد النوبة والسودان وكردفان ودار فور بعون الله الى حضرة صاحب الفخامة الشيخ بشاره الحوري رئيس الجمهورية اللبنانية .

عزيزي حضرة صاحب الفخامة

لقد كان لنيل انتخابكم رئيساً للجمهورية واضطلاعكم باعباء هذا المنصب مرور شامل لنفسي .

واني اذ اهنيء فخامتكم بتلك الثقة العالية التي اودعكم اياها الشعب اللبناني المجيد لارجو لكم وللبنان الشقيق في عهدكم سعادة الحاضر وسؤدد المستقبل ، سائلاً الله جلّت قدرته ان يهبنا من لدنه نعمة التوفيق .

ويسرني بهذه المناسبة السعيدة ان اعرب لفخامتكم عن خير ما ارجوه لشخصكم من الهناء ولشعبكم من العزة والرفاهية .

واني ايتها العزيز الوفي صديقكم الوفي الامضاء : فاروق

صدر بقصر عابدين في ٩ ذي القعدة سنة ١٣٦٢ ٧ نوفمبر سنة ١٩٤٣

وهذا جواب رئيس الجمهورية :

من بشاره خليل الحوري رئيس الجمهورية اللبنانية الى حضرة صاحب الجلالة فاروق الاول ملك مصر وصاحب النوبة والسودان وكردفان ودار فور ،

عزيزي حضرة صاحب الجلالة

تلقيت بمزيد الغبطة والسرور والارتياح كتابكم الملكي الكريم حاملاً الى نهنتكم بتسني كرمي رئاسة الجمهورية ومتمنياً لي وللشعب اللبناني اطيب الآمال واحسن الاماني .

العودة للمفاوضات :

بعد ان انتهى لبنان من اظهار عاطفته الاخوية نحو مصر عادت الحكومة لاستئناف المواضيع الهامة التي كانت تستدعي السرعة لوضع الاستقلال موضع الواقع ولاخراج الصلاحيات من يد الجانب الفرنسي الذي كان يعتمد على الوقت في سبيل ابقاء نفوذه وظله ^(١) . وكان الجنرال كاترو قد عاد في ١٧ كانون الاول ١٩٤٣ قادماً من الجزائر .

فاتصلت الحكومة اللبنانية بزميلتها السورية واسفرت الاحاديث التلفونية عن الاتفاق على الاجتماع فوقع الاختيار جرياً على العادة المتبعة على بلدة شتورا لكونها تتوسط البلدين وعين موعد الاجتماع في الساعة العاشرة من صباح الاحد الواقع في ١٩ كانون الاول ١٩٤٣ . وتوجه صباح الاحد الى شتورا رئيس مجلس الوزراء يرافقه وزير الخارجية ، فوصلا الى اوتيل مسابكي في الساعة العاشرة . ولم يطل بهما الانتظار اذ وصل رئيس الوزارة السورية ووزير خارجيتها بعدهما بدقائق قليلة . واسرعوا الى غرفة من غرف الفندق للخلوة والتشاور والتباحث ، وظل اركان الحكومتين مجتمعين حتى الساعة الثالثة بعد الظهر ، اتفقوا بعدها على الخطوط الكبرى التي سيتبعونها في المفاوضات .

وصباح الاثنين ٢٠ كانون الاول ١٩٤٣ قام الجنرال كاترو بزيارة الحكومة اللبنانية بمثابة الاتصال الرسمي الاول المتبادل بين الجانبين وقد صدر على اثرها البلاغ التالي :

(١) والي اعتقد انه لو تمهل لبنان في تنفيذ بنود الاستقلال سنة واحدة لكان اكثر اللبنانيين الذين صدمتهم الحية من رجالهم انصرفوا عن المطالبة بالاستقلال والصلاحيات وقد خصصت فيما بعد فصلاً غدت فيه عن تدهور الحالة الداخلية وتوخيت ان يكون في ذلك عبرة للمستقبل ، تتجنب معها الاخطاء ... واذا قدر لي فأكتب في المستقبل عن اسباب سقوط الرئيس بشارة الخوري وسأشر وثائق هامة بتجرد تام يبين معها للمواطنين كيف ان بعض من فقدوا الشعور بالمسؤولية قد تسبوا في سقوط العظماء .

فأشكر جلالكم شكراً جزيلاً على هذه العاطفة السامية الدالة على ما تنطوي عليه نفسم الكبيرة من حب وعطف ساميين للبنان ورئيس جمهوريته واسأل الله جل جلاله ان يمنحكم ومصر العزيزة في ظلالكم الوارفة نعمته ومنته وان يمدنا بمعونته وقوته لتوثيق عرى الصداقة والاخوة والمودة بين بلدينا وسائر البلاد العربية الشقيقة .

واني اغتنم هذه الفرصة السعيدة المباركة لاعرب عن تمنياتي الحاضرة الصادقة بالعزيز والمجد والفخار لشخصكم العظيم وبيتكم الاثيل وشعبكم النبيل واتشرف يا صاحب الجلالة بان اكون دائماً صديقكم الوطني المخلص .

الامضاء : بشارة خليل الخوري

تحريراً بيروت في اول كانون الثاني ١٩٤٤

وانصرف الوفد وذهب الى دار البرلمان لزيارة رئيس مجلس النواب .

بلاغ رسمي عن تسليم رسالة الملك هذا نصه :

في الساعة التاسعة من نهار الجمعة الواقع في ١٧ كانون الاول سنة ١٩٤٣ حضر الى سراي الحكومة الفريق عمر فتحي كبير ياوران جلاله الملك فاروق ورئيس البعثة الملكية المصرية بصحبة احمد رمزي القائم باعمال المفوضية المصرية وباقي اعضاء البعثة لتقديم رسالة ملك مصر لرئيس الجمهورية اللبنانية .

وقد قدم الفريق مصحوباً بالحاشية نفسها رسالة ملك مصر للرئيس فقبلها بعد التكريم والشكر ، وعلى الاثر تبادل الرئيس والفريق حديثاً مشبعاً بروح المودة .

ثم عاد الوفد الى مصر مزوداً برسالة من رئيس لبنان الى الفاروق ومشيعاً بقلوب اللبنانيين وعواطفهم الصادقة .

« في الساعة العاشرة والدقيقة ٣٠ من قبل ظهر يوم الاثنين الواقع في ٢٠ كانون الاول سنة ١٩٤٣ استقبل رئيس الوزارة رياض الصلح وحوله الوزراء فخامة الجنرال كاترو .

وعند الساعة الحادية عشرة توجه فخامة الجنرال كاترو مع المندوب بالوكالة شاتينيو الى قصر الرئاسة فزارا فخامة الرئيس .

هواجس اللبنانيين :

وانقسم الوطنيون بعد تلك الزيارة بين متشائم ومتفائل ، ومن يدري بآية عين سينظر كاترو الى حقنا بتسلم الصلاحيات : ابعين العسكري القديم المتعسف ؟ ام ببعين السياسي الحر المتفهم للتطور الحاصل في الشرق عامة ، وفي الشرق العربي خاصة وفي لبنان بوجه اخص ؟؟

وتضاربت الاقوال في الصلاحيات التي وكلتها اليه اللجنة الفرنسية في الجزائر ، فمنها قول انه عاد لينصف لبنان ، ومنها قول انه عاد ليؤيد مطامع بعض الموظفين الفرنسيين وابقاء المصالح المشتركة بايديهم . غير ان الجنرال كاترو هو رجل سياسي محنك وله حرمة في لبنان وله فوق ذلك اصدقاء : وقد بقي الشعب اللبناني قلقاً ، حتى صدر البلاغ المفرح التالي :

« تباحث الجنرال كاترو مفوض الدولة هذا اليوم في دمشق مع اصحاب الدولة سعد الله بك الجابري ورئيس مجلس الوزراء وجميل مردم بك وزير الخارجية وخالد بك العظم وزير المالية (ممثل الحكومة السورية) وصاحبي الدولة رياض بك الصلح رئيس مجلس الوزراء وسليم بك تقلا وزير الخارجية (ممثل الحكومة اللبنانية) وتبذلت وجهات النظر في جو ودي كامل وتقام متبادل في حضرة صاحب الفخامة شكري بك القوتلي رئيس الجمهورية وذلك بعد ان كان عقد اجتماع في بيروت بين الجنرال كاترو وممثلي الحكومة اللبنانية في حضرة صاحب الفخامة الشيخ بشارة الحوري رئيس الجمهورية اللبنانية ، وقد تم الاتفاق على نص هذا التصريح :

تم الاتفاق في تاريخ هذا اليوم بين فخامة قائد الجيش كاترو مفوض الدولة المكلف بمهمة وبين ممثلي الحكومتين السورية واللبنانية على تسليم هاتين الحكومتين الصلاحيات التي تمارسها الآن السلطات الفرنسية باسمها . وستنقل بحسب هذا الاتفاق المصالح المشتركة وموظفوها الى الدولتين السورية واللبنانية مع حق التشريع والادارة وذلك اعتباراً من اول كانون الثاني القادم . والاساليب المتعلقة بانتقال هذه الصلاحيات ستكون اتفاقات خاصة ، وكان هذا الاتفاق بدون قيد او شرط (١) .

الامضاء : كاترو رياض الصلح سليم تقلا سعد الله الجابري
جميل مردم بك خالد العظم

الاربعاء في ٢٢ كانون الاول ١٩٤٣

وهكذا عرف القائد الحكيم كاترو كيف يحل هذه المشاكل وادرك انه بإمكان اي شعب من الشعوب ان يناضل في سبيل حريته واستقلاله وان ينال هذا الاستقلال كاملاً غير منقوص دون ان يكون في حركته شيء من الجفاء والحصومة لغيره : لقد ظهر في ايفاد الجنرال كاترو الى لبنان ، وجه فرنسة الصحيح لان تاريخ فرنسة اجمل ما فيه النضال العميق في سبيل الحرية والاستقلال ، وشعرنا بعد استلامنا المصالح بالعزة والمجد .

لبنان وسورية يوحدان موقفهما :

وهكذا انتهت المرحلة الاولى من مفاوضات المصالح المشتركة بتوقيع البروتوكول بين ممثلي سورية ولبنان والجنرال كاترو ، وبانتهاء المرحلة الاولى بدأت المرحلة الثانية وهي المرحلة الخاصة بسورية ولبنان ، وقد انصرف اعضاء الحكومتين للتباحث والتفاهم قبل حلول موعد استلام الصلاحيات فلا يجيء

(١) انظر : وقائع المجلس النيابي اللبناني الجلسة الخامسة من الدور التشريعي الخامس والمعد
العادي الثاني صفحة ١٧٨

العام الجديد الا ويكون رجال الحكومتين قد انتهوا من اعداد كل شيء للاستلام فيستمر العمل في الدوائر العامة من غير ان يتأخر او يصطدم بعقبة او ان يعتوره شيء من الفوضى لنعطي دليلاً على استحقاقنا هذا الاستقلال ولنقطع الطريق على بقايا انصار الانتداب .

وقد بدأت الحكومتان تتباحثان فعلاً فوصل وزير الخارجية السورية صباح الاحد الواقع في ٢٦ كانون الاول سنة ١٩٤٣ الى بيروت يرافقه خالد العظم وزير المالية (١) وتوجه الوزيران توجاً الى قصر الرئاسة حيث كان رئيس الحكومة اللبنانية ووزير الخارجية بانتظارهما . ثم عقد اجتماع حضره الامير جميل شهاب الحبير بالشؤون المالية (٢) وكانت الابحاث تدور حول كيفية الاستلام وحول جميع الشؤون التي لها علاقة بالدولتين وما يمكن عمله الآن وبصورة مستعجلة لتأمين سير الدوائر وانتظامها فور انتقال الصلاحيات الى الحكومتين ، وقد استمر الاجتماع حتى الساعة الواحدة والنصف بعد الظهر ثم تناول الوزراء جميعهم الطعام على مائدة الرئيس الاول واستأنفوا الابحاث بعد الظهر حتى ساعة متأخرة .

الابحاث التي دارت في هذا الاجتماع :

كان في طليعة الابحاث قضية المرجع الصالح للتشريع الحركي بعد ان اصبح

(١) ان خالد العظم هو بحق ابو القطيعة الاقتصادية بين سورية ولبنان، ولقد كان منذ عام ١٩٤٣ ينادي بوضع المواطن على الرف وبوجوب الالتجاء الى الارقام عند بحث المصالح المشتركة بين البلدين ، ولعمري الحق ان نظريته هي صحيحة وهي التي لو قدر للبنان ان يتبناها منذ ذلك الحين لما وصلنا للبقاء مع سورية الذي نحن فيه اليوم . لقد كانت الصلات الودية التي جمعت بين سعد الله الجابري ورئيس الوزارة السورية وبين رياض الصالح رئيس الوزارة اللبنانية العنصر الفعال في ايجاد جو من التسامح غير مبني على العلم في تسيير المفاوضات آنذاك، فلو اتبعوا نظرية خالد العظم التي اعتمدت على الارقام لما وجد الشعب السوري نفسه بعد سبع سنوات مهضوم الحق .

(٢) يشبه الامير جميل شهاب من ناحية العاطفة زميله خالد العظم ولقد كان من رأيه ايضاً اتباع سياسة الارقام خوفاً من المستقبل ، وهو بنظري دعامة كبرى من دعائم الحكم في لبنان وتعبير آخر هو الصخرة التي تتحطم عليها جميع شهوات المندمين على خزيمة الدولة .

هذا التشريع من حق الحكومتين : اذ ان المصالح المشتركة من الناحية العامة تقسم الى قسمين :

١ - قسم لبناني او قسم سوري تعالجه الدولة ضمن اختصاصها مثل الشركات الوطنية او الاجنبية المغفلة ذات الصبغة الداخلية وفي طليعتها شركات الكهرباء والماء والجر والتنوير .

٢ - قسم عام مشترك يشمل الدولتين معاً مثل الجمارك وشركة سكة الحديد وشركة المرفأ وما اليها .

ولا يختلف اثنان في ان القسم الثاني هو الاهم وهو الذي يفتقر الى معالجة دقيقة والى انتباه ورعاية من جانب حكومتي بيروت ودمشق لانه النقطة الحساسة التي تتركز عليها علاقات البلدين الاقتصادية . فكان على المفاوضين ان يحذروا كثيراً خشية ان تقودهم هفوة واحدة الى ايجاد اسباب قد يستغلها المستغلون (١) لذا فقد كانت الانظار متوجهة في سورية ولبنان الى الاتفاقية التي ستخلق بموجبها المؤسسة التي ستحل محل المفوض السامي في ادارة المصالح المشتركة العامة والاشراف عليها ، وليس يخاف ان لهذه المؤسسة العتيدة صلاحيات التشريع في الشؤون الجركية، فهي من هذه الناحية ذات كيان يشابه من حيث الصفة التشريعية المجلس النيابي، ولما كان التشريع الحركي يتناول مفعوله سورية ولبنان فقد صار اقوى فعالية من التشريع النيابي في سورية او في لبنان وهو بالتالي مجلس نيابي اقتصادي اعلى ، واذا جاز لنا التعبير فان هذه الاتفاقية هي شكل من الاتحاد الذي هو مجد ذاته نقطة ارتكاز في الاتحاد العربي العام . فاذا تمكنت حكومتا سورية ولبنان من عقد اتفاق تنبثق منه مؤسسة لها صفة التشريع تهيمن على مقدرات البلدين الاقتصادية في ما اطلق عليه اسم مصالح مشتركة، اذا تمكنت الحكومتان من تحقيق هذا الهدف من غير ان تمس المؤسسة

(١) هذا رأي احد كبار رجال الاقتصاد في لبنان يوسف سالم مدير شركة المياه في بيروت اليوم .

العتيقة جوهر الاستقلال في بلد من البلدين كان الاتفاق دعامة تشيد على أركانها الاتفاقيات المقبلة وتتمركز عليها بناية الاتحاد العربي التي يعمل في سبيل تشييدها دعامة هذه الفكرة في دول الشرق العربي، لذا فقد كان يتوجب على البلدين ان لا يتبعا في مفاوضاتهما فضيلة التسامح (كما كان الحال في هذا الاجتماع)، فع ان التسامح هو شئمة البيت الواحد فانه لا يعتبر اساساً للعلاقات الحقيقية الشرعية وهو لم يكن اساساً للعقود من اية صفة كانت، ونحن لم نكن لتريد ان نرى عنصر التسامح ذا اثر في الاتفاق المنشود بل على العكس كنا نريد ان يكون التفاهم المتبادل مبنياً على الدرس والتفهم الصحيحين لا على العطف لانه اذا شعر ابناء سورية او بعض ابناء لبنان ان حكومتهم تساحت مع شقيقتها قادم هذا الشعور الى شيء من الاستياء (وليس ما حدث في زمن انقلاب حسني الزعيم في سورية ببعيد عن ضرب المثال). فقد يجب الاخ اخاه حتى العبادة ولا يمنعه هذا الحب عن قسمة الميراث بميزان العدل، فكان على رجال الحكومتين وهم ينشدون اتفاقاً صحيحاً ان يتعدوا عن العاطفة الصرفة وان يحكموا الى العقل فهو الاساس الوحيد الصالح والباقي.

وهناك مسألة ثانية هامة لم يعتد بها المفاوضون ايضاً هي قضية انتقاء الاشخاص لان لها علاقة جوهرية بالموضوع، فاذا اتفقت الحكومتان على ايجاد مجلس اعلى يدير دفة المصالح المشتركة وجب على حكومة لبنان ان تسلك في اختيار الاشخاص اللبنانيين سياسة غير التي اتبعناها في هذا الشأن، ولكن بكل اسف كانت الطائفية والحزبية رائد الحكومة ولم تستهدف الكفاءة مطلقاً، وكانت عليها ان تكون بعيدة النظر فتتظر بعين مجردة الى جوهر الامور والى حقائقها.

فالذين يعملون للفكرة العربية كانوا يراقبون هذه المفاوضات السورية اللبنانية بشيء كثير من القلق لانها في عرفهم نقطة حساسة او حلقة اولى من سلسلة الاتفاقات المنشودة، فلو وضع المفاوضان السوري واللبناني هذه الحقيقة نصب اعينهما يوم ذاك لانبثقت المفاوضات عن مؤسسة لبنانية سورية تحقق

استقلال البلدين الاقتصادي وتكون في الوقت نفسه نواة السياسة العربية العامة.

عائلة بعض الموظفين الفرنسيين تشويه الاتفاق :

على ان بعض الفرنسيين لم يياسوا فاذا عت الدوائر الفرنسية بلاغاً بشأن هذا الاتفاق يقول : « ان نص الاتفاق الذي عقد في دمشق لا يضع حداً للانتداب ؟؟ » ولهذا تعلن الدوائر المسؤولة في الحكومة الفرنسية ان القرارات الواردة في بلاغ دمشق لا تتعلق بالناحية القانونية للانتداب الفرنسي ولا تصل بها في شيء ؟؟ » غريب هذا المنطق

الاميركيون يتدحون الاتفاق :

اما الاوساط الاميركية فقد هلت لهذا الاتفاق ونشرت خبره في طول البلاد وعرضها حتى ان صحيفة نيويورك هراالد تريبيون يوم ٢٥ كانون الاول ١٩٤٣ نشرت في صفحتها الاولى وباحرف بارزة الخبر على عمودين بعنوان : « مدينة الجزائر بالاتفاق مع سورية ولبنان تمنحها المصالح المشتركة » كما ان جريدة نيويورك تايمز نشرت برقية تحتوي على ٢٥٠ كلمة في رأس صفحتها الرابعة تحت عنوان : « الفرنسيون يسهون الحكم الى لبنان وسورية ». اما الصحف الانكليزية والرجال المسؤولون في لندن فكانوا شأنهم في كل أمر متحفظين ومتربصين (١).

استلام دوائر الجمر والريجي :

ووصل صباح الجمعة في ٣١ كانون الاول ١٩٤٣ من دمشق وزير المالية خالد العظم ووزير الاقتصاد توفيق شامية وعقدا اجتماعاً حضره رئيس الوزارة اللبنانية ووزير الداخلية ووزير الخارجية والامير جميل شهاب، وكان المجتمعون على اتصال دائم بدوائر المندوبية العامة، وعندما غادر الرئيس الاجتماع بقي خالد العظم وكيل غر شمعون مجتمعين، وقد اتفق الجانبان في النهاية على

(١) انظر مجموعة الصحف الاميركية في مكتبة الجامعة الاميركية في بيروت.

استلام دوائر الجرك والريجي أولاً على ان يصار الى استلام بقية الدوائر بعدئذ . ومن الامور التي قررها الجانبان ايضاً قضية تأليف اللجنة العليا التي ستشرف على ادارة المصالح المشتركة بين سورية ولبنان ، وقد تم الاتفاق على ان يكون ممثلو سورية ثلاثة باشراف وزير المالية وان يكون ممثلو لبنان ثلاثة ايضاً باشراف وزير المالية اللبنانية ، على ان يكون رئيس اللجنة سورياً عندما تعقد اجتماعاتها في سورية ولبنانياً عندما تعقد اجتماعاتها في لبنان .

وفي صباح الاثنين الواقع في ٣ كانون الثاني ١٩٤٤ صدر مرسوم بتعيين جميل شهاب وابراهيم الاحدب وباسيل طراد عن لبنان (١) وعينت الحكومة السورية ليون مراد واحسان الشريف ومحسن البرازي ممثلين في اللجنة .

٣

توقيع البروتوكول رسمياً :

وفي الساعة الحادية عشرة من صباح الثلاثاء ٤ كانون الثاني ١٩٤٤ دخل جميل شهاب ديوان رئيس مجلس الوزراء في السراي واخبر الرئيس عن قدوم ممثلي سورية والجانب الفرنسي : خالده العظم عن سورية وشاتينيو والكونت اوسترولوغ عن فرنسا . وتوجه الجميع الى ديوان رئيس الجمهورية حيث صار توقيع الاتفاقات ، وقد لقي في هذا الاجتماع مندوب فرنسا كلمة قال في جلستها : « انا فخور بتوقيع البروتوكول الذي ينقل الى الحكومتين المصالح المشتركة وهو ما يتفق مع رغائب الشعبين اللبناني والسوري .

« ان فرنسا هذه السيدة الكريمة تبقى امينة على صداقتها وعهودها ازاء

(١) الامير جميل شهاب مثل الموارنة ولكنه الاختصاصي الوحيد في هذه اللجنة . ابراهيم الاحدب مثل السنة... وباسيل طراد عن الروم الارثوذكس... وهكذا اتبعت الحكومة الطائفية في تعيين الاعضاء .

اللبنانيين (١) الذين ما انفكوا عن اظهار العواطف الصادقة نحوها .
والقى رياض الصلح الكلمة التالية : « اراي سعيداً ان نكون قد وصلنا في هذا الاجتماع الى توقيع هذا البروتوكول » .

استلام ادارة المناورات ومراقبة شركتي مياه وكهرباء بيروت :

ويوم الاربعاء الواقع في ٥ كانون الثاني ١٩٤٤ توجه الى دمشق حبيب ابو شهلا وزير العدلية يرافقه المندوبون اللبنانيون لتصفية قضية المصالح المشتركة . وفي الساعة السادسة من مساء ذلك النهار عقد اجتماع في سراي المرجة برئاسة سعد الله الجابري حضره خالده العظم والكولونيل اوليفه روجيه (٢) والكونت اوسترولوغ والسيد الديون من الجانب الفرنسي . وقد وقع في هذا الاجتماع بروتوكول مشترك تسلمت بموجبه الحكومتان اللبنانية والسورية ادارة المناورات كما وقع بروتوكول آخر تسلمت بموجبه الحكومة اللبنانية مراقبة شركة كهرباء بيروت وشركة مياه بيروت .

كما ان المفاوضات بقيت مستمرة لتسليم باقي الشؤون المتعلقة بالمصالح المشتركة عملاً بالاتفاقية المعقودة بتاريخ ٢٢ كانون الاول ١٩٤٣ .

وهكذا في الساعة العاشرة من صباح الجمعة الواقع في ٤ شباط ١٩٤٤ وفد على السراي في بيروت خالده العظم والكونت اوسترولوغ وتوجها الى ديوان رئيس الجمهورية حيث وافاهما رئيس الوزارة ، وكان بروتوكول الدوائر الاقتصادية والدوائر المالية والدفاع السلي جاهزاً فوقه رئيس الوزارة باسم لبنان ووقعه المندوب الفرنسي عن فرنسا وهكذا تولى لبنان سلطاته في الاقتصاد والمال والدفاع السلي .

(١) لمي الفرنسيون ما قاله المندوب الفرنسي في هذا الاجتماع واظهروا عواطفهم بعد بضعة اشهر في دمشق عندما ضربوها بقنابلهم وسقط مئات الضحايا من جراء ذلك .

(٢) الكولونيل اوليفه روجيه سقاح دمشق وقد شاهده بام الدين في حوادث ايام عام ١٩٤٥ حاملاً منظاره يتلذذ بمنظر المجزرة التي كان وحده المسؤول عنها ويصدر الاوامر باطلاق المدفعية الثقيلة على الشعب الاعزل من السلاح (وسرى تفصيل ذلك في الصفحات المقبلة) .

وقد اصدرت الحكومتان السورية واللبنانية بالاشتراك مع المندوبية الفرنسية العامة البيان التالي :

عملاً بالاتفاق المعقود في ٢٢ كانون الاول ١٩٤٣ مع الجنرال كاترو مفوض الدولة المكلف بمهمة جرت بين ممثلي الحكومة الفرنسية وممثلي الحكومتين السورية واللبنانية مفاوضات بشأن تسليم ادارات المصالح المشتركة ، فتم الاتفاق على وضع ادارة كافة دوائر المصالح المشتركة التي انتقلت فعلاً الى الجمهوريتين السورية واللبنانية تحت سلطتهما وحدهما . اما قضية الجيش ومصالح الامن العام فان المباحث لا تزال جارية بشأنها بين الجانبين .

في ٥ حزيران ١٩٤٤

البطريك يعترض على اتفاق المصالح المشتركة :

وقد وجه البطريك الماروني الى بشاره الحوري الرسالة التالية بصدد اتفاقية المصالح المشتركة بين سورية ولبنان :

« لقد كنا ولا تزال نطالب باستقلال لبنان الناجز ، والآن اطلعنا على اتفاقية المصالح المشتركة بين لبنان وسورية ، وتعيين مجلس اعلى له اختصاص مستقل عن الحكومة ومجلس النواب في التشريع والتعيين والادارة ، فعجبنا لهذا الاتفاق الذي لم يسمع بمثله بين الدول المستقلة . اذ قد يفضي هذا الاتفاق الى الاضرار بالمصالح اللبنانية فضلاً عن تأثيره في استقلال لبنان الناجز .

وعليه نرجو من فخامتكم ان توقفوا هذا المشروع ونرغب الى مجلس النواب ان لا يوافق عليه مع رغبتنا الدائمة في ان تكون العلاقات بين لبنان وسورية ودية قائمة على اساس الثقة المتبادلة . » ا هـ .

وقد بعث الرئيس الحوري بالرد التالي الى البطريك :

« ان ما ذكر في الاتفاق المعقود بين الدولتين بشأن سلطة التشريع لا يخلو فعلاً من بعض الالتباس ، ولهذا عمدت الحكومة الى الصراحة ، فقدمت

مشروع قانون لمجلس النواب يخولها حق التشريع الذي كان يمارسه الجانب الفرنسي ، كما ان المجلس السوري وافق في جلسته الاخيرة على نص مماثل تماماً للنص الذي عرض على المجلس النيابي في لبنان ، فزال بذلك كل لبس او غموض ، وستتولى الحكومات حق التشريع فيما يتعلق بالمصالح المشتركة .

وانني انتهر هذه الفرصة لاقدم الى غبطتكم شكري وشكر الحكومة اللبنانية على سهركم الدائم على استقلال لبنان ، الذي هو هدفنا الاول في جميع الاعمال » ا هـ .

وربطاً المرسوم المشار اليه :

« تمنح الحكومة حق التشريع فيما يتعلق بالمصالح المشتركة والمصالح الاخرى التي كان يمارسها الجانب الفرنسي وذلك بموجب مراسيم استراعية تتخذ بقرار من مجلس الوزراء في الامور الآتية الذكر على ان تعرض جميع الاحكام التشريعية على المجلس النيابي في دورة آذار المقبل » ا هـ . المرسوم .

وفي ٣٠ ك ٢ ١٩٤٤ قام رياض الصلح رئيس الوزارة اللبنانية بزيارة للبطريك في بكركي حيث تناول الغداء وانهى جميع المشاكل .

وفيما يلي المصالح التي انتقلت الى الحكومتين السورية واللبنانية :

المصالح التي استلمها لبنان :

التاريخ

- | | |
|---|---------------------|
| ١ - اتفاق نقل الصلاحيات كلها | ٢٢ كانون الاول ١٩٤٣ |
| ٢ - اتفاق تسليم ادارة الجمارك | ٣ كانون الثاني ١٩٤٤ |
| ٣ - اتفاق تسليم مراقبة حصر الدخان | ٣ » » » |
| ٤ - اتفاق تسليم مصلحة الفنايات | ٥ » » » |
| ٥ - اتفاق تسليم مراقبة الشركات ذات الامتياز | ٥ » » » |
| ٦ - الاتفاق المالي | ٢٥ » » » |

٧ - اتفاق تسليم مصلحة المعادن والمطاط ومصلحة الارصاد الجوية ومراقبة السيارات	٤	شباط	١٩٤٤
٨ - اتفاق تسليم دائرة الشؤون الاقتصادية للمصالح المشتركة	٤	"	"
٩ - اتفاق تسليم دائرة الشؤون المالية للمصالح المشتركة (وبضمنها شعبة الخزينة ومصلحة البارود)	٤	"	"
١٠ - اتفاق تسليم مصلحة الدفاع السلي	٥	"	"
١١ - اتفاق تسليم ادارة الصيدلة	١٤	آذار	"
١٢ - اتفاق تسليم مصلحة العشائر (سورية)	٦	نيسان	"
١٣ - اتفاق تنظيم اموال مكتب القطع	١٥	"	"
١٤ - اتفاق تنظيم رقابة القطع	١٩	"	"
١٥ - اتفاق تسليم دائرة القطع	١٩	"	"
١٦ - اتفاق تسليم دائرة الآثار	٣	حزيران	"
١٧ - اتفاق تسليم الرقابة الصحية والبيطرة	٣	"	"
١٨ - اتفاق تسليم ادارة حماية الملكية التجارية والصناعة الفنية والادبية والموسيقية	٣	"	"
١٩ - اتفاق تسليم المراقبة العامة للبرق والبريد	٣	"	"
٢٠ - اتفاق تسليم دوائر الحجر الصحي	٣	"	"
٢١ - اتفاق تسليم رقابة السكك الحديدية وميناء بيروت	٥	"	"

النص الكامل لاتفاقية المصالح المشتركة بين سورية ولبنان كما اقوتها الحكومتان السورية واللبنانية وصدقها المجلسان النيابيان

ان ممثلي الحكومة السورية وممثلي الحكومة اللبنانية بعد ان تبادلوا اوراق اعتمادهم ودرسوا مختلف الوسائل المتعلقة بالمصالح المشتركة بين البلدين اقروا هذا الاتفاق :

المادة الاولى : تحديد المصالح المشتركة :

تتناول المصالح المشتركة بين سورية ولبنان جميع المصالح التي تدار في الوقت الحاضر من قبل المندوبية العامة الفرنسية في الشرق . تنقسم هذه المصالح الى قسمين :

القسم الاول : يشمل ما يجب ان تستثمر ادارته مشتركة لمدة غير معينة كمصالح الجمارك ومراقبة الشركات ذوات الامتياز (وهي التي تشغل منطقة عملها اراضي الدولتين) وادارة حصر الدخان .

القسم الثاني : ويشمل ما يجب ان تترك ادارته فوراً لكل من الحكومتين ضمن اراضيها كمصلحة البارود ومصلحة حماية الملكية الصناعية والتجارية والفنية والادبية والموسيقية ومصلحة الاشغال العامة وادارة البرق والبريد ودار الآثار والدفاع السلي والامن العام ومراقبة الشركات ذوات الامتياز التي تتجاوز منطقة عملها اراضي احدي الدولتين وحراسة اموال الاعداء وبالاجمال كل مصلحة اخرى لم تعين في القسم الاول .

المادة الثانية : في كيفية ادارة المصالح المشتركة :

يتولى ادارة المصالح المشتركة الداخلية في القسم الاول مجلس مشترك

يدعى (المجلس الاعلى للمصالح المشتركة) . يؤلف هذا المجلس من ثلاثة ممثلين لكل دولة لهم الحق ان يستعينوا بالخبراء الاختصاصيين الذين يرون لزوماً لهم ، ويتخذ المجلس مقرراته باتفاق الآراء ويكون لمجموع ممثلي كل دولة رأي واحد .

يزاول المجلس عمله ستة اشهر من السنة في دمشق وستة اشهر في بيروت ، ويرأس اجتماعاته في دمشق رئيس الممثلين السوريين وفي بيروت رئيس الممثلين اللبنانيين .

المادة الثالثة : صلاحيات المجلس الاعلى :

اولاً : وضع التشريع اللازم لكل مصلحة من هذه المصالح .

ثانياً : ادارة جميع المصالح المشتركة والاشراف عليها .

ثالثاً : تحديد موازنة هذه المصالح وملاكات كل منها .

رابعاً : تعيين الموظفين المكلفين بادارتها .

خامساً : اعداد مشاريع الاتفاقات التجارية والاقتصادية الدولية وعرضها على الحكومتين لاقرارها .

سادساً : يحق للمجلس الاعلى ان يمنح اية ادارة في هذه المصالح ما يراه من سلطات وصلاحيات ضمن النطاق المحدد في المواد السابقة .

المادة الرابعة : في مصلحة الجمارك :

ان سورية ولبنان يؤلفان منطقة جمركية واحدة ذات وحدة جمركية تنتقل البضائع ضمنها بحرية تامة وبدون اية ضريبة جمرك ، وعلى هذا الاساس يكون للدولتين ادارة جمركية واحدة وتدارس هذه الادارة عملها على اساس وحدة النظام الجمركي .

يحدد المجلس الاعلى كيفية شروط ادارة الجمارك وله ان يمنح هذه الادارة ما يراه من سلطة وصلاحيات .

المادة الخامسة : في توزيع عائدات المصالح المشتركة :

تخصص الواردات الناشئة عن المصالح التي ستبقى ادارتها ومراقبتها مشتركة بحسب نصوص هذا الاتفاق لدفع نفقات هذه المصالح كما يقرره المجلس الاعلى بالدرجة الاولى ومن ثم يقسم الباقي بين البلدين بنسبة اشتراك كل من الشعبين السوري واللبناني في دفع الرسوم التي تتألف منها موارد هذه المصالح المشتركة ، ولكن الفريقين قد اتفقا على اجراء توزيع موقت بنسبة اربعين بالمائة من الايرادات الصافية لكل من الدولتين السورية واللبنانية وعلى ان تبقى العشرون بالمائة الباقية معدة للتوزيع بين الدولتين حسب القرار الذي يصدره المجلس الاعلى في مدة سنة واحدة وعلى اساس المبدأ المحدد في الفقرة السابقة من هذه المادة .

المادة السادسة : في التشريع :

يبقى التشريع الحالي العائد الى هذه المصالح نافذاً الى ان يجري تعديله حين الاقتضاء باتفاق الفريقين المتعاقدين .

المادة السابعة : في المعاشات التقاعدية :

تتأثر كل حكومة على حسم العائدات التقاعدية من موظفي هذه المصالح الذين يكونون من رعاياها وتدفع لهؤلاء تعويض الصرف او رواتب التقاعد في المستقبل بموجب القوانين النافذة حالياً او حسبما يقرره المجلس الاعلى .

المادة الثامنة : مدة الاتفاق :

يعمل بهذا الاتفاق لمدة سنتين تبدأ من يوم تسلم هذه المصالح ويمجدد حكماً للمدة نفسها وبذات الشروط ما لم يطلب نقضه احد الطرفين المتعاقدين قبل انقضاء اجله بستة اشهر .

المادة التاسعة : السعي المشترك :

على اثر التوقيع على هذا الاتفاق تقوم الحكومتان بسعي مشترك لاستلام هذه المصالح .

المادة العاشرة : ابرام الاتفاق :

يبرم هذا الاتفاق في كل دولة من الدولتين وفقاً للاصول المتبعة لديها .
وقد ابرم المجلس النيابي اللبناني هذه الاتفاقية في الجلسة المنعقدة بعد ظهر يوم الخميس الواقع في ٣ شباط سنة ١٩٤٤ .

٤

لبنان يود الزيارة لمصر:

في الساعة السادسة من صباح الثلاثاء الواقع في ٤ كانون الثاني ١٩٤٤ غادر العاصمة وفد يمثل لبنان قاصداً الى القاهرة في صالون خاص ألحق بقطار السكك الحديدية (١) عن طريق حيفا . وكان الوفد يستقبل في كل محطة بمجاهير غفيرة من المرحبين ، حتى اذا أصبح صباح الاربعاء كان القطار يدخل الحدود المصرية ثم يصل الى محطة القاهرة في الساعة التاسعة حيث تعالى الهتاف بحياة ملك مصر وحياة لبنان .

وقصد اعضاء الوفد الى سراي الزعفران حيث كان في استقبالهم الفريق عمر فتحي وكبار الضباط ومندوب الملك . وبعد الاستراحة قصدوا الى قصر عابدين حيث تشرفوا بمقابلة الملك ورفعوا الى جلالته رسالة رئيس الجمهورية اللبنانية والوسام اللبناني الذي أهدي اليه (٢) . وفي الساعة الاولى والدقيقة الخامسة عشرة

(١) كثرت الروايات والاساطير حول هذا القطار والمسافرين عليه : فمن وزراء مفوضين الى اقرباء محظوظين الى مهربين للحشيش مشهورين الى قبضيات وغيرهم ، فبعد وصول القطار الى محطة القاهرة سد بعض مأموري الجمر انوفهم من رائحة الحشيش المنبعثة من حقائب بعض افراد الحاشية .. فكانت بداية حسنة للجامعة العربية

(٢) ارفع الاوسمة اللبنانية وهو وسام لبنان الممتاز . ومن غريب الصدف ان الذي أهدي الوسام والمهدي اليه قد ازيح عن الحكم في العام نفسه ١٩٥٢ (فاروق في تموز وبشاره الحوري في ايلول) .

اقيمت في القصر الملكي مأدبة تكريماً للوفد حضرها : سفير ايران والنحاس باشا ورئيس مجلس الشيوخ ورئيس مجلس النواب وشيخ الازهر ووزير الافغان المفوض ورامز مركيس و خليل ثابت وانطون الجميل والدكتور فارس نمر و خليل تقي الدين واميل بستاني وادجار جلاد وكريم ثابت ومصطفى امين وكبار رجال القصر الملكي .

وقدلقى رياض الصلح الكلمة التالية : مولاي صاحب الجلالة، انشرف ان ارفع الى جلالتك رسالة فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية لاجدد العلاقات القديمة التي تربط بلادكم المجيدة ببلادي والصلات الوثيقة بين بيتكم الكريم وبين لبنان منذ مائة عام الخ .

مشاورات لشد اوامر لبنان ومصر :

وفي الساعة العاشرة من صباح الثامن من كانون الثاني ١٩٤٤ بدأت مشاورات خاصة بين مصر ولبنان في وزارة الخارجية ، وعند انتهاء تلك المشاورات اعلن انه سيعقد المؤتمر العربي العام في العاصمة المصرية وبحضرة ممثلون عن الاقطار العربية ويبحثون في منهاج الوحدة العربية (الجامعة العربية) .

وقد اذيع البلاغ التالي :

ابتدأت اليوم بدار وزارة الخارجية مشاورات خاصة بالوحدة العربية بين حضرة صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا رئيس وزراء مصر وبين حضرة صاحب الدولة رياض بك الصلح رئيس وزراء لبنان وحضرة صاحب المعالي سليم بك تقلا وزير خارجيته . وقد رحب رفعة النحاس باشا بحضرتيما اجمل ترحيب واعرب لهما عن خالص تقديره للموقف العظيم الذي وقفه لبنان في الحوادث الاخيرة حتى تم له الفوز للحق وعادت الامور الى نصابها . واساد بفضل لبنان في اظهار ما يؤدي اليه تضامن البلاد العربية من نفع كبير يعود على كل قطر منها كما يعود عليها جميعاً . ثم رد رياض بك الصلح عليه شاكرآ . ا هـ .

بروتوكول الاسكندرية :

ثم عقدت اللجنة التحضيرية لمؤتمر الوحدة العربية اجتماعها الثامن والاخير ، ودعي مندوبو الصحف الى قاعة الاجتماع لسماح بيان اللجنة عن نتيجة مهمتها وقد اذاعه بالنيابة عنها النحاس رئيس الوزراء المصري لتسمعه جميع الشعوب العربية في الاقطار الشقيقة ، وقد تجلى من هذا البيان الخطير ان اعمال اللجنة كللت بالنجاح التام .

واذاعت سكرتيرية اللجنة التحضيرية للمؤتمر العربي العام ان حسين الكبيسي مندوب الامام يحيى ملك اليمن قد تلقى من جلالته بركة يأذن له فيها بالاشتراك في اعمال اللجنة وبناء على ذلك حضر الجلسة الاخيرة للجنة باعتباره عضواً مشتركاً في المداولات .

* * *

الوثائق التاريخية التي اذيعت بعد ارفض الجلسة الختامية للجنة المؤتمر العربي التحضيرية وهي :

١ - بيان اللجنة التحضيرية :

« انتهت اللجنة التحضيرية للمؤتمر العربي العام من اعمالها كما بدأتها في جو من الثقة المتبادلة والاخوة الصادقة والود الصميم والشعور بالمسؤولية المشتركة في هذه الظروف الخطيرة التي يتحول فيها مجرى التاريخ ، تحدوها الرغبة الملحة في جمع شملها وتوحيد جهودها وتوجيهها الى ما فيه خير البلاد العربية قاطبة وصالح احوالها وتأمين مستقبلها وتحقيق امانها .

وقد كان من اعظم دواعي الغبطة والسرور ان ينضم الى اللجنة موسى

العلمي العضو الممثل لعرب فلسطين لما لقضية هذا القطر العربي الشقيق من الخطورة البالغة والاهمية الكبرى عند العرب اجمعين .

وقد اتخذت اللجنة باجماع الوفود السورية والاردنية والعراقية واللبنانية والمصرية الكثير من القرارات الحيوية سواء من الناحية السياسية او من النواحي الاقتصادية والثقافية والاجتماعية وغيرها ، واثباتاً لاتفاق هذه الوفود على القرارات المذكورة وقع رؤساؤها واعضاؤها البروتوكول المرافق لهذا البيان .

اما وقد المصلحة العربية السعودية واليمن فقد ارجأ ابداء الرأي الى ما بعد عرض القرارات المذكورة على حضرتي صاحبي الجلالة الملكين المعظمين عبد العزيز آل سعود والامام يحيى حميد الدين .

ويسر اللجنة ان تنتهز هذه الفرصة السعيدة التي هي بحق من اعظم الصفحات واجدها في تاريخ العرب فتزف الى البلاد العربية قاصيها ودانيها اطيب تهانيتها وأصدق أمانيتها وترفع الى حضرات اصحاب الجلالة والفخامة والسو ملوك الدول العربية ورؤسائها وامرائها العظام اسمى آيات ولائها وابلق عبارات ثنائها موقنة ان اعمالها وآمالها والنتائج التي وصلت ومستصل باذن الله اليها تحظى منهم باوفر اللطف وابلق التشجيع والتأييد .

٢ - بروتوكول :

الموقعون على هذا رؤساء الوفود العربية في اللجنة التحضيرية للمؤتمر العربي العام واعضاؤها هم :

رئيس اللجنة التحضيرية :

حضرة صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا رئيس مجلس وزراء مصر ووزير خارجيتها ورئيس الوفد المصري .

الوفد السوري :

حضرة صاحب الدولة السيد جميل مردم بك وزير الخارجية .

سعادة الدكتور نجيب الارمنازي امين السر العام لرئاسة الجمهورية .
سعادة الاستاذ صبري العسلي نائب دمشق .

الوفد الاردني :

حضرة صاحب الدولة توفيق ابو الهدى باشا رئيس مجلس وزراء شرق الاردن
وزير خارجيته ورئيس الوفد الاردني .
سعادة سليمان السكر بك سكرتير معالي وزير الخارجية .

الوفد العراقي :

حضرة صاحب المعالي السيد ارشد العمري وزير الخارجية
حضرة صاحب الدولة السيد نوري السعيد رئيس مجلس وزراء العراق سابقاً
حضرة صاحب السعادة السيد تحسين العسكري وزير العراق المفوض في مصر

الوفد اللبناني :

حضرة صاحب الدولة رياض بك الصلح رئيس مجلس وزراء لبنان ورئيس
الوفد اللبناني

حضرة صاحب المعالي سليم بك تقلا وزير الخارجية
سعادة السيد موسى مبارك مدير غرفة حضرة صاحب القنامة رئيس الجمهورية

الوفد المصري :

حضرة صاحب المعالي نجيب الهلالي باشا وزير المعارف
حضرة صاحب المعالي محمد صبري ابو علم باشا وزير العدل
حضرة صاحب العزة محمد صلاح الدين بك وكيل وزارة الخارجية .
اثباتاً للصلات الوثيقة والروابط العديدة التي تربط بين البلاد العربية جمعا
وحرصاً على توطيد هذه الروابط وتدعيمها وتوجيهها الى ما فيه خير البلاد
العربية قاطبة وصلاح احوالها وتأمين مستقبلها وتحقيق امانها وآمالها ،

واستجابة للرأي العربي العام في جميع الاقطار العربية

قد اجتمعوا في الاسكندرية في هيئة لجنة تحضيرية للمؤتمر العربي العام وتم
الاتفاق بينهم على ما يأتي :

اولاً : جامعة الدول العربية :

تؤلف جامعة الدول العربية من الدول العربية المستقلة التي تقبل الانضمام
اليها ، ويكون لهذه الجامعة مجلس يسمى « مجلس جامعة الدول العربية » تمثل
فيه الدول المشتركة في الجامعة على قدم المساواة .

وتكون مهمتهم مراعاة تنفيذ ما يبرمه هذه الدول فيما بينها من الاتفاقات
وعقد اجتماعات دورية لتوثيق الصلات بينها وتنسيق خططها السياسية تحقيقاً
للتعاون فيها وصيانة لاستقلالها وسيادتها من كل اعتداء بالوسائل الممكنة وللنظر
بصفة عامة في شؤون البلاد العربية ومصالحها .

وتكون قرارات هذا « المجلس » ملزمة لمن يقبلها فيما عدا الاحوال التي
يقع فيها خلاف بين دولتين من اعضاء الجامعة ويلجأ فيها الطرفان الى المجلس
لفحص هذا الخلاف - ففي هذه الاحوال تكون قرارات مجلس الجامعة نافذة
ملزمة .

ولا يجوز على كل حال الالتجاء الى القوة لفض المنازعات بين دولتين من
دول الجامعة ، ولكل دولة ان تعقد مع دولة اخرى من دول الجامعة او
غيرها اتفاقات خاصة لا تتعارض مع نصوص هذه الاحكام او روحها .

ولا يجوز باية حال اتباع سياسة خارجية تضر بسياسة جامعة الدول العربية
او اية دولة منها . ويتوسط المجلس في الخلاف الذي يخشى منه وقوع حرب
بين دولة من دول الجامعة وبين اية دولة اخرى من دول الجامعة او غيرها
للتوفيق بينهما .

وتؤلف منذ الآن لجنة فرعية من اعضاء اللجنة التحضيرية لاعداد مشروع

لنظام « مجلس الجامعة » ولبحث المسائل السياسية التي يمكن إبرام اتفاقات فيها بين الدول العربية .

ثانياً : التعاون في الشؤون الاقتصادية والثقافية :

(أ) تتعاون الدول العربية الممثلة في اللجنة تعاوناً وثيقاً في الشؤون الآتية :

١ - الشؤون الاقتصادية والمالية بما في ذلك التبادل التجاري والجوارك والعملة وامور الزراعة والصناعة .

٢ - شؤون المواصلات بما في ذلك السكك الحديدية والطرق والطيران والملاحة والبرق والبريد .

٣ - شؤون الثقافة .

٤ - شؤون الجنسية والجوازات والتأشيرات وتنفيذ الاحكام وتسليم المجرمين وما الى ذلك .

٥ - الشؤون الاجتماعية .

٦ - الشؤون الصحية .

(ب) تؤلف لجنة فرعية من الخبراء لكل طائفة من هذه الشؤون تمثل فيها الحكومات المشتركة في اللجنة التحضيرية وتكون مهمتها اعداد مشروع بقواعد التعاون في الشؤون المذكورة ومداء وادائه .

(ج) تؤلف لجنة للتنسيق والتحرير تكون مهمتها مراقبة عمل اللجان الفرعية الاخرى وتنسيق ما يتم من اعمالها اولاً فاولاً وصياغة مشروعات اتفاقات وعرضها على الحكومات المختلفة .

(د) عندما تنتهي جميع اللجان الفرعية من اعمالها تجتمع اللجنة التحضيرية وتعرض عليها نتائج بحث هذه اللجان تمهيداً لعقد المؤتمر العربي العام .

ثالثاً : تدعيم هذه الروابط في المستقبل :

مع الاغتياب بهذه الخطوة المباركة ترجو اللجنة ان توفق البلاد العربية في المستقبل لتدعيمها بخطوات اخرى وبخاصة اذا اسفرت الاوضاع العالمية بعد الحرب القائمة عن نظم تربط بين الدول بروابط امتن واوثق .

رابعاً : قوار خاص بلبنان :

تؤيد الدول العربية الممثلة في اللجنة التحضيرية مجتمعة احترامها لاستقلال لبنان وسيادته بمحدوده الحاضرة وهو ما سبق لحكومات هذه الدول ان اعترفت به بعد ان انتهج سياسة استقلالية اعلنتها حكومته في بيانها الوزاري الذي نالت عليه موافقة المجلس النيابي اللبناني بالاجماع في ٧ اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٤٣ .

خامساً : قوار خاص بفلسطين :

أ - ترى اللجنة ان فلسطين ركن مهم من اركان البلاد العربية ، وان حقوق العرب لا يمكن المساس بها من غير اضرار بالسلم والاستقرار في العالم العربي .

كما ترى اللجنة ان التعهدات التي ارتبطت بها الدولة البريطانية والتي تقضي بوقف الهجرة اليهودية والحفاظة على الاراضي العربية والوصول الى استقلال فلسطين هي من حقوق العرب الثابتة التي تكون المبادرة الى تنفيذها خطوة نحو الهدف المطلوب ونحو استتباب السلم وتحقيق الاستقرار . وتعلن اللجنة تأييدها لقضية عرب فلسطين بالعمل على تحقيق امانهم المشروعة وصوت حقوقهم العادلة .

وتصرح اللجنة انها ليست اقل تألماً من احد لما اصاب اليهود في اوروبة من الويلات والآلام على يد بعض الدول الاوروبية الدكتاتورية ، ولكن يجب الا يخلط بين مسألة هؤلاء اليهود وبين يهود الصهيونية اذ ليس اشد ظمناً

وعدواناً من ان تحل مسألة يهود اورشوبه بظلم آخر يقع على عرب فلسطين على اختلاف اديانهم ومذاهبهم .

ب - بحال الاقتراح الخاص بمساهمة الحكومات والشعوب العربية في صندوق الامة العربية لانقاذ اراضي العرب في فلسطين الى لجنة الشؤون الاقتصادية والمالية لبحثه من جميع وجوهه وعرض نتيجة البحث على اللجنة التحضيرية في اجتماعها المقبل .

٣ - كلمة الختام :

يا ابناء العروبة الاعزاء .

هذا بيان اللجنة التحضيرية للمؤتمر العربي العام وتلك نتائج اعمالها وهي كما ترون في وضوح عباراتها وصراحة مدلولاتها وجلال مراميها لا تحتاج الى اي تعقيب او تعليق ، والله المسؤول ان يوفق القصد ويلهم المسمى وينيل الرجاء المأمول .

وقد عاد الوفد اللبناني الى لبنان بعد ان ادى مهمته ، ليستقبل في الرابع من شباط ١٩٤٥ نوري السعيد رئيس حكومة العراق استقبالا شعبياً حافلاً ، معبراً عن شكر لبنان للموقف الذي اتخذته القطر الشقيق من لبنان في اثناء محنته .

هامش : كان العراق ولا يزال القطر العربي الذي يعطف على لبنان ويشاركه في افراحه واحزانه . وقد ساهم مساهمة فعالة في نضال لبنان عام ١٩٤٣ بما بذله من مودة في الحقلين العربي والاجني .

الفصل الثالث

١

مؤامرة جديدة على استقلال لبنان !!

فتنة ٢٧ نيسان ١٩٤٤ :

ما ان بدأ لبنان يحبو نحو توطيد استقلاله واخذ يفاوض فرنسا لاسترجاع حقه المشروع وتسلم صلاحياته مجاهداً في سبيل تحقيق امانيه حتى قام انصار الانتداب في لبنان الذين لم يعجبهم نجاح العهد الاستقلالي وعز عليهم ان يشاهدوا جميع الدول المجاورة والخليفة والمتحدة تتسابق للاعتراف باستقلال لبنان بمحدوده الحاضرة ، وامضهم ان يبدأ كاترو في تسليم جميع الصلاحيات والمصالح وتتوطد علاقات الود والصداقة بين لبنان وسائر الدول وتتضمن جميع الطوائف التي يتألف منها هذا الوطن العزيز .

لم تكن تلك الفتنة راضية عن هذا العهد الاستقلالي ولا عن القائمين عليه ولم تسرها نتائج القومية لانها رأت نفسها مقصاة عن الحكم فضنقت واعتقدت انه لا سبيل الى عودة نفوذها القابر الا بزوال العهد الجديد عهد الحرية والاستقلال والكرامة . فاخذت هذه الفتنة تعقد الاجتماعات وتسمى لتنظيم

الصفوف وتطلق الاشاعات المفرضة هادقة الى النيل من العهد القائم ومن رجاله الوطنيين ومعلنة قرب انهياره ومؤكدة عودة الانتداب .

وكانت السلطات الوطنية العامة تأخذ تلك الفئة بالحلم باعتقاداً منها ان افرادها يرجعون عن غيهم ويرتدعون من تلقاء انفسهم شاعرين بمصلحة الوطن العليا من جهة اخرى^(١) فحسب الحوثة هذا الحلم ضعفاً وازدادوا جرأة وراحوا يستثمرون كل حركة وكل ظاهرة وكل حدث هام او خاص ، زميني او ديني ، صالح او غير صالح ، ينفثون سمومهم ويستفزون القوى الوطنية اعتقاداً منهم ان حالة كهذه تحقق مآربهم وتبلغهم اهدافهم .

ولم تكن حوادث ٢٧ نيسان الا الشاهد الواضح لتلك المؤامرة ولذلك الاستهتار الذي تمادى اذ انه ثبت فيما بعد ان اصحاب فتنة ٢٧ نيسان الذين انتهزوا فرصة نجاح النائب يوسف كرم كما سنفصله ، كانوا حاقدين عليه ، ولكنهم على الرغم من كل هذا قرروا ان يستقبلوه . وتلك الحوادث التي شاعت العناية الالهية وحكمة رجال الامن وصلابة اعصاب وزير الداخلية ان تظهر اليوم وبعد اربع سنوات طفيفة النتائج كانت في يومها وفي ظروفها من اخطر الحوادث التي واجهتها البلاد اذ ان العوامل التي اوجدتها والروح التي بُليت بالمتظاهرين والتدابير التي سبقتها والاشاعات التي رافقتها وتطورها امام مجلس الامة وما كان يمكن ان يحدث من شر وبلاء يجعلنا نتحقق من خطورتها . ولا نكون مبالغين اذا صرحنا انها كادت تودي بالاستقلال !! .

(١) كان رياض الصلح على رأس فريق الحكام الذين اتبعوا سياسة الحلم والنفو عن اخطاء الحوثة من المواطنين اللبنانيين ، وقد كان يردد دائماً ان الشعب لم يتعود بعد ممارسة الاستقلال ويجب ان يعطى الفرصة الطويلة وان لا يؤخذ بالشدة . كادت هذه السياسة ان تلقي على حياة رياض في حوادث ٢٧ نيسان اذ اطلق بعض الأجورين من موظفي الامن العام الرصاص عليه فأخطأوه ومع ذلك لم يتغير رياض سياسته رغم معارضة المفكرين الوطنيين له .

اما تفاصيل المؤامرة فكانت كما يلي : ما كاه يوسف كرم^(١) ينتخب نائباً عن الشمال حتى يادر فشكر الحكومة على حيادها واذاع بياناً يؤيد فيه مبادئها السياسية ، ولم يقف عند هذا الحد بل نزل على رغبة رئيس الحكومة فقرر المجيء من زغرنا الى بيروت وحده دون ان يصطحب معه رجاله في نهار الخميس وهو اول يوم يعقد فيه المجلس جلسته بعد الانتخاب^(٢) .

فاجتمع المتآمرون وقرروا القيام بحملة معاكسة لمسعى الحكومة ، وخابروا يوسف كرم هاتفياً طالبين منه تأخير موعد مجيئه الى بيروت ليهيئوا له تظاهرة كبيرة . وقد رفض النائب « الجديد » هذا العرض لكنهم لم يبالوا برفضه بل قرروا متابعة خطتهم واستقباله بتظاهرات صاخبة مما يؤكد ان غرضهم الرئيسي لم يكن مجرد الابتهاج بنجاح يوسف كرم بل استغلال تلك المناسبة لخلق الشغب ، ولقد ملأوا البلاد اشاعات واساطير حول قدوم يوسف كرم ، منها انه آت الى بيروت على خيول مطهية يركبها رجال مرتدين ثياب القرون الوسطى ومحاطين بنساء ترغرد وترقص الى غير ذلك من اقاويل^(٣) ، وكانت الناس جميعهم في العاصمة واجين ، يترقبون حدوث اشياء هامة خصوصاً بعد ان سمعوا ان الياس

(١) بعد وفاة وهيب ججع نائب بشري انتخب يوسف كرم (زغرنا) نائباً . واعتقد اتباع الفرسيين ان الفرصة قد سعت لظهور احقادم فارادوا استثمار هذا النجاح بالقيام بتظاهرات ظاهرها الابتهاج بنجاح يوسف كرم وباطنها احداث الفوضى .

(٢) كان الفضل في اقناع يوسف كرم بوجوب عدم المجيء الى بيروت في تظاهرة يعود الى هنري فرعون الذي ذهب خصيماً الى زغرنا واتفق مع النائب الجديد على وجوب اتباع الهدوء .

(٣) مها قبل في حوادث ٢٧ نيسان فانها برأبي كانت مرحلة فاصلة في تاريخ لبنان . لقد كانت هذه الحادثة السهم الاخير في كنانة الدساسين ، رموه على صخرة الاستقلال المثينة فكان السهم طائشاً بفضل حكمة المجاهدين من رجال الاستقلال ووطنية رياض الصلح وهنري فرعون وتزاهة وحكمة وزير الداخلية كميل شمعون ، اولئك الرجال الذين تدخلوا في الوقت المناسب .

المدور ومحمد اديب العبد وافقا جمهوراً من الحدث (١) على رأسه جورج يزبك وجمهوراً آخر من حماة برئاسة عبد الله ويوسف طنوس يمتطون سيارات عليها اعلام فرنسية يطلق ركبها الرصاص وكانوا ينتظرون النائب الجديد في المعاملتين قرب جونيه ويهتفون : « نحن رجالك يا دة غول !! البلاد بلادك يا دة غول » الى غير ذلك من تهديدات .

ولما وصل يوسف كرم ترجل من سيارته ورجاهم ان يكفوا عن اطلاق الرصاص وان يرفعوا العلم اللبناني على سياراتهم بدلاً من العلم الاجنبي

على ان تلك الجموع الغفيرة التي كانت ممتدة من المعاملتين حتى الدورة وجسر بيروت اصرت على مرافقة يوسف كرم حتى الندوة في بيروت ، ورفضت ان تنزل العلم الفرنسي وازدادت حماسة ، وتابعت سيرها ، مجتازة طريق نهر بيروت حتى وصلت الى ساحة المجلس النيابي في شارع النجمة يهتف افرادها بحياة فرنسة وبسقوط العهد الاستقلالي ورجاله .

وكان موظفو الامن العام الفرنسي يحرسون تلك التظاهرة ويطلقون الرصاص من مسدساتهم الاميرية .

معركة الكرامة :

واقترحت تلك الجموع المهاجرة باب المجلس النيابي تريد الدخول ، ووقف احد افراد الجنود المتطوعين في الجيش (سعد الله بطرس) وييده علم فرنسي حاول رفعه فوق باب البرلمان .

وعندئذ تبودل اطلاق الرصاص من بناية التلفزيون (حيث عسكر موظفو

(١) الياس المدور كان قائداً للدرك في زمن الانتداب وهو من بلدة المتن (جبل لبنان) اشتهر بالقسوة ، كانت حكومة الاستقلال الاولى قد فصلته من الخدمة نظراً لعدائه السافر للدولة اللبنانية المستقلة وبعد اشتراكه بؤامرات عديدة نظمها الاجنبي الناصب ، ومن جملة «مآثر» هذا الرجل انه سم للشقي فؤاد علامه بعد ان خدعه وسلب منه خمة آلاف ليرة لبنانية فكافأته السلطة المنتدبة بان امنت عليه بوسام الاستحقاق .

الامن العام وقد شاهدتهم بام العين) بين الشرطة والدرك والمتظاهرين قتل خمسة اشخاص منهم دري وجرح واحد وعشرون بينهم عدد كبير من الشرطيين ومفوضيهم ، وفي هذا الجو اللاهب ووسط تلك المعركة الطاحنة ، معركة الكرامة ضد الحياة اندفع من بين الجماهير شابان كانا زهير عسيوان ونعيم مغنغب ويبد الاخير قنبلة يهدد بها من حاول ان يثلم شرف البلاد ثم اطلق من مسدسه وصاصة صرعت الجندي الذي اراد تشويه منظر البرلمان اللبناني بالعلم الاجنبي البغيض .

كلمة رياض الصلح في المجلس النيابي :

ولما التأم عقد الندوة وقف رياض الصلح والقي الكلمة التالية :

« يؤلمني ايها الاخوات ويؤلم كل لبناني ان يكون في هذه البلاد بعض الخونة الذين يتجهجون على قدس الاقداس ، وما قدس الاقداس هذا الا هذا المجلس النيابي الذي نفتديه بدمائنا وكل ما ملكت ايدينا . لقد ظن هؤلاء الخونة ان حملنا ضعف وان سكوتنا عجز . لقد عملنا كل ما يمكن عمله اثناء الانتخابات وبعدها حتى لا يراق دم لبناني على ساحات البلاد ، ولكن هذا الضعف الذي ينسبونه لنا كان حملاً ووطنية ومن المؤسف ان اصبح هذا العهد عرضة للخونة ولكننا سنعمل ونعمل بكل قوانا

لقد كان بإمكاننا وامكان رئيس مجلس النواب وكل عضو فيه ان تأتي بجماعاتنا ورجالنا وان نضرب بيد من حديد على هذه القبضة الصغيرة من الخونة ، ولكننا تركنا هذا الى الحكومة حتى لا يسيل دم لبناني .

ايها السادة : لقد وضعنا خاتمة للحلم وسنضرب كل خائن مهما علا مقامه . ربما سيراق في هذا السبيل دماء ، ربما سأقتل انا (١) او يقتل بعضكم ، ولكننا

(١) ان الذين كانوا على اتصال وثيق برياض كانوا يفسون فيه دائماً شعوره بالموت اغتيالاً . لقد كان في اوقاته الخاصة ييوح بهواجهه تلك ويومي بعض اخوانه باتباع سياسته الوطنية بعد موته ، وكنا في اغلب الاحيان نعاتبه على شعوره التناؤمي فيجب ميسماً : وهل تريد ان يموت رياض الصلح باللاريا او الكريب ???

منقف سداً منيعاً في وجه كل خائن وفي وجه كل من تحدّثه نفسه بالاعتداء على سلامة هذا الوضع الذي سنحيمه بدمائنا .

فكل منا جندي يجب ان يكون على رأس وجاله لنصون هذه البلاد العزيزة حرسها الله من كل الخونة الذين يدسون على استقلالنا .

ثم وقف النائب الجديد يوسف كرم والقي البيان الآتي :

«استغل بعض المشاغبين والخونة مناسبة حضوري الى مجلس النواب فحاولوا رفع العلم الفرنسي على باب المجلس اصطفاً في الماء العكر ، فجرت حوادث آسف لما كل الاسف وانا استنكر هذا العمل كل الاستنكار واؤيد بكل قواي وطني العزيز لبنان العربي المستقل . عاش لبنان وعاش الاستقلال !»

وبعد انتهاء الجلسة توجه رئيس المجلس النيابي ورئيس الحكومة الى سراي البرج ، وما كاد يدخل الاول ويبقى الثاني واقفاً امام الباب الكبير حتى انزال الرصاص عليه من البنايات المجاورة من قبل اشخاص عرف منهم اسكندر طريه ، احد موظفي الامن العام . ولكن رئيس الوزارة نجح باعجوبة .

وفي الساعة التاسعة ليلاً اصدرت وزارة الداخلية ثلاثة بلاغات هذا نصها :

١ - على اثر شغب قامت به امام دار البرلمان عناصر مشبوهة للاخلال بالامن العام اضطرت قوى الامن الداخلي^(١) لقمعه بالقوة ، اما النظام فيما عدا هذا الحادث الذي وقع منه بضعة من القتلى والجرحى فقد لبثت قوات الامن الداخلي ميطرة عليه تماماً وقد اتخذت كل التدابير التي من شأنها المحافظة على الهدوء والسكينة .

(١) كان على رأس قوى الامن الداخلي فوزي الطرابلسي ، وقد اظهر بطلاً وحكمة تامتين . ان فوزي الطرابلسي الكولونيل المتقاعد اليوم يمتاز بصفتين البسالة والتمامة ، ولكنه لا يتبع قول زهير بن ابي سلمي : ومن لا يصانع في امور كثيرة يضرس باثياب ويوطأ بمنم لذا فقد وظيفته فيما بعد لانه رفض ان يدخل السياسة في الجندية ، فحضر عطف رؤسائه السياسيين ورجع كرامته والفته وعزته .

٢ - بامر وزير الداخلية يمنع التجول في بيروت بين الساعة الثامنة والنصف مساء والساعة الخامسة والنصف صباحاً ابتداء من هذا اليوم (الخميس ٢٧ نيسان ١٩٤٤) الى اشعار آخر . فعلى الاهلين ان يتقيدوا بهذا الامر لئلا يتعرضوا لثيرون دوريات الامن الداخلي . وقد انفي هذا القرار في اول ايار .

٣ - ان القيادة العليا لقوى الامن الداخلي تحيط الجمهور علماً بانها مسؤولة عن حفظ النظام في انحاء الجمهورية كافة وانها ستعمل على اقرار الامن في منتهى الحزم والشدة .

تنصل الفرنسيين : وكان من الطبيعي ان تتجه الانظار الى الفرنسيين وان يتهم الشعب الجانب الفرنسي باثارة هذه الفتنة (خصوصاً بعد ان نقل كاترو وحل مكانه الجنرال بينه الذي رافقت قدومه شائعات متعددة منها كونه من الاستعماريين العريقين في القدم وغير ذلك من الاقاويل^(١)) فسارع الفرنسيون الى التنصل من هذه المؤامرة واذاعوا براديو الشرق ، لسان حالهم ، مساء الاثنين الواقع في اول ايار ١٩٤٤ بياناً خطيراً عن حوادث نيسان هذا نصه :

«ان الحوادث المؤسفة التي جرت في بيروت في ٢٧ نيسان ١٩٤٤ قد احدثت في الافكار اضطراباً كبيراً .

فقبل ان يصار الى اي تحقيق ويتسرع اقل ما يقال فيه انه لم يكن نتيجة التفكير اسرع البعض باللقاء مسؤولية هذه الحوادث على السلطات الفرنسية

وما زاد في تشويش الافكار ظهور مقالات في الصحف بلغت شدتها حدّاً متناهياً تذكر وقائع مخالفة للحقيقة . فالمندوبية الفرنسية العامة وهي واقفة

(١) كانت حكمة الجنرال كاترو وسياسته الواقعية في سورية ولبنان من الاسباب الهامة التي دعت ده غول الى تسلمه من هذه البسالة وتعيين الجنرال بينه المشهور بالشدة وبمباشاته لسياسة ده غول الاستمارة .

دائماً موقف الحياد^(١) ازاء الامور الداخلية تقف امام هذه الحوادث الالية موقف المشاهد المتجرد .

فمنذ اتفاق ٢٢ كانون الاول ١٩٤٣ قامت السلطات الفرنسية باخلاص تام بتنفيذ العهد التي قطعها الجنرال كاترو ، وقد اشتركت بجميع الوسائل في المهمة التي شرعت بها الحكومة لتأمين استقلال البلاد .

والحكومة اللبنانية التي تعرف باي روح يجري هذا التعاون منذ خمسة اشهر شهدت بذلك امام الملامر آراء ، فمن المؤلم والحالة هذه ان تكون قد وُجِعت لفرنسة تهم لا اساس لها وان يكون قد تسنى لبعض الصحف البيروتية ان تثير بهذا الشأن حملة افتراءات مؤذية ، حتى ان لفظة الصداقة التقليدية التي طالما وجدت فرنسا عزيزة^(٢) عندما يقصد بها لبنان ، قد هزأوا بها .

لقد فتحت السلطات الفرنسية تحقيقاً بمؤازرة السلطات البريطانية ، وهذا التحقيق سيسكن من وضع الامور في نصابها بالتزهد عن روح الحزبية والوقوف في مستوى سام من العدل والحق ... »

ثم اذاع الكتائبون والنجادة البيان التالي :

الى الشعب اللبناني :

شاء بعض الدسائس والمأجورين من اعتادوا الصيد في الماء العكر ان يستغلوا تظاهرة اقيمت بعد ظهر اليوم فاقدوا على اعمال هي الحزبي والعار . وتسببوا بحوادث لها اسوأ الاثر في الانفس . وازاء هذه الحالة تستنكر

(١) وكيف يفسر الجواب الفرنسي اطلاق الرصاص من قبل موغلي الامن العام التابعين لهم؟؟ ما اعجب منطقهم... هل ان الجندي سعد الله بطرس (وهو من الفرق الخاصة) قد تبعه غرام فرنسة فاقد على تعليق علم الانتداب الملوك الالوان بدافع من نفسه؟؟....

(٢) بمن آخر ان فرنسة تعبت على لبنان وفرضه ان يحض فرنسة بعداتها التقليدية ، تلك الصداقة التي كان الفرنسيون يطلبون منها مركزاً ممتازاً....

منظمتا النجادة والكتائب اللبنانية مناورات الصنائع الحبيثة مجددين العهد امام الله والضمير على ان تظلا جندي استقلال لبنان وسور كرامته .
عاش لبنان مستقلاً

رئيس النجادة الاعلى
الامضاء : انيس الصغير^(١)
رئيس الكتائب اللبنانية
الامضاء : بيار الجميل

بيروت في ٢٨ نيسان ١٩٤٤

اشتداد حملة الفرنسيين على الوزير شمعون :

في هذا الجو وبعد حوادث ٢٧ نيسان الدامية ، ساور الفرنسيين الاعتقاد ان خصمهم اللدود في الدولة اللبنانية هو كميل نمر شمعون فاخذوا يساوون رئيس الحكومة ورئيس الجمهورية على رأسه معللين كراهيتهم له بأنه عقبة في سبيل المفاوضات وتسلم بقية المصالح ، منها الامن العام ومصلحة الجيش .

وصادفت هذه الرغبات جواباً عند اللبناني الاول وخصوصاً لدى رياض الصلح الذي كان يريد سرّاً التخلص من وزير الداخلية لاعتقاده بان كميل شمعون يتبع سياسة حزبية في وزارة الداخلية ، وهكذا فلم يمض الا القليل من الزمن حتى حملت البشائر الى الفرنسيين خبر قرب تعيين شمعون وزيراً للبنان في لندن....

وقد ساند الفرنسيين في حملتهم سرّاً بشاره الحوري ورياض الصلح ، يؤيد هذا القول ابتهاجهم لحلمة جورج نقاش صاحب جريدة الاوربان على كميل شمعون ومطالبته بتعديل الوزارة واقصاء الوزراء المتطرفين ، وقد انشأت الاوربان مقالاً تحت عنوان « دلائل » تسأل فيه عما يجري في السراي ، فقالت ان الرأي العام؟؟؟ يميل الى اجراء تعديل سريع في الاساس الوزاري ؟

(١) لعب الدكتور انيس الصغير دوراً وطنياً هاماً في اثناء جهاد لبنان في سبيل استقلاله . ولئن غط بعض المسؤولين من رجال العهد حق هذا الشاب ، فان الكثيرين منا لا يزالون يذكرون مواقفه الوطنية المريحة في مكافحة الطائفية البغيضة ، فاستحق شكر لبنان .

وبعد ان اشارت الاوربان الى ان شخصية الرئيس رياض الصلح ليست موضوع بحث واطرت مزايه؟؟؟ قالت ان بعض معاونيه في الحكم لا يتمتعون بقوة شعبية؟؟ ترضى عنها جميع طبقات الامة مما يوجب التعديل الوزاري حتماً. وقد يعود الرئيس رياض الصلح نفسه الى تشكيل حكومة من عناصر تحوز الرضى العام ... او الاكثرية المطلقة على الاقل . فيستأنف قيادة السفينة نحو الشاطئ الذي ينشد

وتتابع صحيفة الاوربان قولها : « ان رياض الصلح يتحمل تبعه اخطاء الوزراء (يعني ان طلب التشديد في معاقبة الحوثة اصحاب فتنه ٢٧ نيسان كان خطيئة بنظر صاحب الاوربان) بعزم وصلابة ولا يمكنه ان يستمر على احتمال كل هذه التبعات وهذه الفوضى الحكومية السائدة . فلا هو يرضى عن ذلك ولا فخامة الرئيس نفسه يرضى ؟ كما ان البلاد لا ترضى ... »

ويختم مقاله بهذه الجملة : ان البلاد باجمعها تطالب بتعديل الوزارة (١) .

طبعة التعديل : واشتد ضغط الفرنسيين على الحكومة بشخص رئيسها من اجل العمل على اخراج وزير الداخلية حتى ان الجنرال بينه بعث يقول لرئيس الجمهورية : ان وجود كميل شمعون على رأس وزارة الداخلية لما يعرقل تسلم بقية الصلاحيات .

وهكذا اعلن رئيس الوزارة في المجلس النيابي المنعقد يوم السبت ٢٠ ايار ١٩٤٤ بياناً جاء فيه :

تعلمون ايها السادة اننا اظهرنا رغبتنا منذ شهرين بان يكون لنا ممثلون لدى الدول الحليفة، ولقد اتانا علم بان انكلترا قد قبلت بان يكون معالي كميل بك شمعون ممثلاً لدى حكومة لندن . وهكذا نفذت السلطة رغبات الفرنسيين باقصاء كميل شمعون عن وزارة الداخلية.....

(١) لي كلمة حول هذا الموضوع سأفصلها فيما بعد

وقد عقب راديو القاهرة على نبأ هذا التعيين بقوله : « ان الاستاذ كميل شمعون من النواب البارزين في المجلس ومن اركان الكتلة الدستورية تولى وزارة المالية عام ١٩٣٨ وانتخب نائباً ثلاث مرات وهو الآن يتولى وزارة الداخلية وتميزت حياته السياسية بمواقف وطنية تذكر خصوصاً بالموقف الاخير الذي وقفه اثناء حوادث لبنان (حوادث ٢٧ نيسان) . »

تساءل الناس عن هذه المفاجأة وعن يكون المسؤول الاول عن تديرو هذا الاقصاء خصوصاً وان اعلان التعيين صدر بعد الزيارة التي قام بها الجنرال بينه لرئيس الجمهورية وكانت الاولى بعد سوء التفاهم الذي قام بين فرنسة ولبنان على اثر حوادث ٢٧ نيسان .

وقد اتبع الفرنسيون زيارتهم تلك باعلانهم الرغبة في تسليم الحكومة اللبنانية طابوراً من القناصة اللبنانية ومفرزة من السيارات المجهزة بالرشاشات . فكان ذلك بمثابة مكافأة قدمها الفرنسيون ثمناً لاجراج شمعون . ونعم المكافأة !

تعديل الوزارة :

ويوم الثلاثاء الواقع في ٤ تموز صدرت المراسيم بقبول استقالة وزارة رياض الصلح ثم بتكليفه تشكيل الوزارة الثانية وباستبدال كميل شمعون بحميد فرنجية وعادل عسيان بمحمد الفضل فلم تختلف هذه الحكومة عن السابقة الا بالتغيير الذي اقتصر على خروج وزير الداخلية الى السفارة في لندن ووزير التموين الى بيته .

الفرنسيون يبدأون بتسليم باقي الصلاحيات :

وطبقاً لبروتوكول وقع بتاريخ ١٥ حزيران ١٩٤٤ والى ان تسلم الحكومة عملياً القوات اللبنانية كافة وفاقاً للمفاوضات الجارية وضع تحت تصرفها طابور من القناصة اللبنانية ومفرزة من السيارات المجهزة بالرشاشات (١)

وفي المهرجانات الرياضي الذي اقيم على ملعب بيروت يوم السبت في ١١

(١) انظر فيما بعد عند بحث استلام الجيش اللبناني حيث فصلت الحديث عن هذا البروتوكول .

حزيران ١٩٤٤ سلم رئيس الجمهورية العلم اللبناني شعار الجيش الوطني الى مفزة الطابور اللبناني واخذت الحكومة بعدئذ تبحث قضية تنظيم ملاك وزارة الدفاع الوطني بمناسبة استلام هذا الطابور .

ثم اجتمع في صوفر يوم ٧ تموز ١٩٤٤ السيد شاتينيو المندوب العام بالوكالة الفرنسية في الشرق والكولونيل اوليفه وزوجيه المندوب لدى الحكومة السورية وسعد الله الجابري ورياض الصلح وسليم تقلا ووقعوا البروتوكولات المتعلقة بتسليم دوائر الامن العام لدى الحكومتين السورية واللبنانية ...

اجتماع رئيسي جمهوريتي لبنان وسورية وبدء معركة تسلم الجيش :

وفي يوم الخميس الواقع في ١٣ تموز ١٩٤٤ وصلت سيارة شكري القوتلي الرئيس السوري الى عاليه حيث استقبله بشاره الحوري رئيس الجمهورية اللبنانية في بيته وكان رياض الصلح حاضراً هذا الاجتماع الذي دام ساعة ونصف الساعة وتبذلت فيه الاحاديث حول موقف البلدين من استلام الجيش والسعي لبدء مفاوضات الجلاء . وقد كانت وجهات النظر متفقة تماماً (١) .

وهكذا استكمل لبنان في التسعة الاشر التي مرت على عهده الاستقلالي الدستوري اسباب هذا الاستقلال في الحقل الخارجي وذلك بفضل الجهاد العظيم الذي جاهده ابناءؤه ، وبفضل التضحيات الغالية التي بذلها كباراه وصغاراه رجاله ونساؤه تحت راية الاتحاد الوطني المتين ، وقد كان من روعة اتحاد وجهاده وتضحيته ان احاطته الشعوب العربية بتأييد زاد استقلاله متانة وسيادته الوطنية رسوخاً في الميدان الدولي العام .

(١) كانت سياسة البلدين في اثناء جهادهما في سبيل استقلالهما تقوم على التغام التام بينهما : فلم يكن ليقدم احدهما على مفاوضة الجانب الفرنسي الا بعد تبادل الرأي والاتفاق على اسلوب العمل . وتلك لمعري السياسة الرشيدة التي كانت العامل الاول والهام في ايصال البلاد الى الاستقلال .

ومن المؤسف اليوم ان تكون حالة البلاد العربية بصورة عامة وسورية ولبنان بصورة خاصة قد وصلت الى ماضي عليه : اذ ان دمشق تشك في نوايا لبنان وبعض فئات لبنان تترقب لسورية الامر الذي جعل الاعداء يستبشرون بقوتنا وينظرون الفرصة المناسبة للانقضاض علينا .

لقد قال لبنان كلمته واعلن ارادته في ان يكون سيد نفسه سيادة وطنية تامة حين عدل دستوره بتاريخ ٨ تشرين الثاني ١٩٤٣ ، وقد اصبحت هذه السيادة فعلية بعد ان اعترفت بها الدول الشقيقة المحيطة به والبعيدة عنه والدول الديمقراطية وبعد ان تسلم جميع الصلاحيات التي كانت خارجة عن يده والتي تعرف بالمصالح المشتركة : كادارة الجمارك ومراقبة الشركات ذات الامتياز والامن العام واصبح استقلاله حقيقة واقعة استقلالاً صحيحاً ليس على اللبنانيين الا ان يحسنوا ممارسته ويحسنوا المحافظة عليه ليجدوا ثماره وخيراته (١)

يجدر بنا ونحن نختتم المرحلة الاولى من النضال ونعدد ما استفادته البلاد فيها من مقومات السيادة ، ان ننوه بالفضل الذي كان للمجلس النيابي في بلوغ هذه الغاية السعيدة ، فلقد كانت مواقفه الوطنية الباهرة من اروغ ما سجلته تواريخ المجالس النيابية ، وكان بصلابته وجراته وشدة اندفاعه وحرصه على حقوق البلاد ، خير عون لرجال الحكم واقرى معين على توطيد دعائم الاستقلال .

وان استلامنا للامن العام هو امر عظيم لما لهذه المصلحة من خطورة ، فقد استعملها المستعمر دائماً في سبيل هدم الحريات والتآمر على حقوق البلاد ...

واما الجيش فقد وضع قسم منه كما رأينا تحت تصرف البلاد على ان يتابع لبنان المفاوضات لتسلمه كاملاً . وبدأت الحكومة تستخدم القسم الذي تسلمته في تنفيذ احكام القانون وتوطيد الامن والنظام .

على ان النجاح في الشؤون الخارجية كان لا بد له من احداث شيء من البلبلة في الحالة الداخلية ، فما من انقلاب حدث في بلد من البلاد الا رافقه شيء من عدم التوازن خصوصاً في بادئ الامر ، ولقد كنا نود ان يرافق هذا النجاح في الحقل الخارجي نجاح مثله في الحقل الداخلي لكي تتم على لبنان نعم الاستقلال .

(١) لكن بعض من كان يعدم الامر جحدوا تلك النعمة ، نعمة الاستقلال ، فظهرت معالمهم : وامنعوا في الدولة تحريماً بما أشاعوه من سياسات حزبية هدامة ، وما قرطوا به في خزانة الدولة ، كاستري ذلك فيما بعد ، حتى ان الشعب كاد يكفر بالاستقلال

فقد كانت الدسائس تحيط بالعهد الاستقلالي الاول من كل جانب لان الذين حرمهم الاستقلال ارادوا ان يعرفوا عليه السبيل في سيره الجديد ، غير عابئين بكون استقلال لبنان يعتبر امنية كل لبناني كريم يريد ان يعيش حراً مستقلاً .

وقد ادت حكومة رياض الصلح في العهد الاستقلالي الاول هذا خدمات جلي كما ان بشاره الحوري رئيس الجمهورية خط طريقاً وطنياً صحيحاً كان له فائدة كبيرة في تدعيم الاستقلال ، على انه لا يمكننا الا ان نعلن ان عهدهما اتصف داخلياً بالتراخي حتى كادت تضع معه هبة الحكم (١) .

وعمت المحسوبة والفوضى في الدوائر وساد الفساد وكثرت الرشوة (٢) .

لقد اتبع رياض الصلح سياسة الاجماع ، فسكت عن جميع المغايرات مخافة ان يغضب احداً ، فكثرت الفضائح حتى كادت ثقة المواطنين اللبنانيين تتزعزع بالاستقلال وبرجال الاستقلال ، الامر الذي اضر بسعة الحكم الوطني خصوصاً وان الاجانب كانوا يرقبون كفاءتنا له (٣) .

(١) من الامثلة على تجاوز القانون الذي اتم به ذلك العهد ان اديب البعني (وقب في الدرك) احد ابطال بشامون الحقيقيين وكان رئيس حرس القصر الجمهوري عام ١٩٤٣ قتل في اثناء قيامه بمهمة المحافظة على حياة بشاره الحوري وفي القصر الجمهوري . وكان القاتل المدعو سليم الحوران من بلدة الرئيس الحوري ومن انصاره الخلف ، الخلاصة لم يبق القاتل في السجن اكثر من سنة ونصف ثم عفي عنه بتدخل من بشاره الحوري (والمطران مبارك) .

(٢) كان ابطال رخص الاستيراد والتصدير بعض ابناء واقرباء احد كبار النافذين الذين دفعوا ثمن تلك السرقات غالباً فيما بعد

(٣) كنت وبعض الاخوان نناقش رياض الصلح ، ونحذره من استرساله في اغماض عينيه عن اعمال بعض صغار النفوس من المرتزقة الذين لم يكن يضيرهم استنزاف دم الشعب بما كانوا يقومون به من استغلال واستئثار .. فكان جواب رياض الدائم : اني افضل ان يشغل هؤلاء بالاستئثار فلا يقفوا في صف الاستعمار .

والسبب انه على كثرة الفضائح والارتكابات لم يسجل ذلك العهد ان موظفاً واحداً احيل الى مجلس التأديب ، ليكون عبرة لغيره ...

لقد كان رجال العهد في تلك الفترة اكثر الناس مسؤولية عن هذا التهرؤ الداخلي لانهم لم يعيروا اهتمامهم الجدي للوضع الداخلي ، كما كان حالهم في السياسة الخارجية ، بل كانوا يعالجون امور الدولة بعاطفتهم لا بعقلهم ، فما عرضت لهم مشكلة الا بادروا الى حلها تحت ضغط صداقة او قرابة .

ولقد كان يعز على الوطنيين الصادقين ان لا ينبجح العهد الداخلي كما نجح في الخارج حتى كاد الاجنبي يثبت اننا غير جديرين بالاستقلال ، وكاد الوطنيون يكفرون بالاستقلال .

وليس هدي في الآن اثاره الماضي ، فترك ذلك للمستقبل البعيد ، وانما اردت ان انوه هنا بالاسباب التي اثارت الناس في ذلك الزمن ، من جراء الفوضى الداخلية ، اولئك الناس انقسم الذين هلكوا للعهد في الحقل الخارجي ، حتى ان اقرب الناس الى بشاره الحوري باحوا بتأثرهم في مقالات وارشادات علنية (١) ... لذا فلن يحل كلامي على محمل التحامل ، بل هي الغيرة على عهد كاد الاستئثار فيه بشؤون البلاد الداخلية يودي به ...

وكانت نقمة فريق كبير من الوطنيين قد اشتدت على حكومة رياض الصلح واخذوا يدعون علناً لاسقاطها لما كانوا يأخذون عليها من اهمال في شؤون البلاد الادارية كما مر معنا . وكان على رأس ذلك الفريق عبد الحميد كرامي ، وميشال شبحا وهنري فرعون وغيرهم . لقد طالبوا مراراً رياض الصلح بتبديل سياسته الداخلية الادارية وحضوه على وجوب تحطيم الحوتة الذين كانوا ينفثون سمومهم ضد البلاد ، هاجموه على تساهله معهم ، هاجموه عندما قال انه يود ان تشمل النعمة

(١) من الحق علي ان اشير هنا الى مقالات ميشال شبحا في جريدة لوجور ينصح فيها نسيه بشاره الحوري بلهجة قاسية طالبا اليه ان يقلع عن سياسة الارضاء ويلجم عتات اقربائه فيردعهم عن الاسترسال بتدخلاتهم ، وكان يشارك ميشال شبحا بهذا التوجيه هنري فرعون الذي كان ينصح نسيه الرئيس الحوري ايضاً بان يوقف تدخل اقربائه حتى قيل ان من جملة العوامل التي ادت الى ازالة بشاره الحوري عن الرئاسة فيما بعد كانت مقالات ميشال شبحا القاسية وموقف هنري فرعون المعارض الصريح ضد تدخلات اقرباء الرئيس بشاره الحوري .

الوطنية الجميع ، وقالوا له ان تساهل مع الخونة يشجعهم لانهم لا يفهمون معنى للوطنية ولا يعتقدون بوجودها ليكون لهم نعمة تشملهم .

لقد اخطأ رياض الصلح في تساهله ووجد نفسه بالنهاية مجبراً على الانسحاب من الحكم ، ولم يكن انسحابه نتيجة اخفاقه في السياسة الخارجية اذا لم يرتفع في لبنان صوت مخلص يقول ان سياسة رياض الصلح وحكومته لم ترفع معنويات هذا البلد الذي اصبح محور السياسة العربية وقبلتها المنشودة .

وهكذا قدم رياض الصلح استقالة حكومته يوم الاحد الواقع في السابع من كانون الثاني ١٩٤٥ .

الدول التي اعترفت باستقلال لبنان في عهد رياض الصلح وعددها ١٦ :

العراق - مصر - اليمن - سورية - شرقي الاردن - المملكة العربية السعودية - ايران - الافغان - بريطانية العظمى - فرنسا - بولونية - بلجيكة - البرازيل - الاتحاد السوفياتي - الولايات المتحدة - الصين .

مأخذ على حكومة رياض الصلح الاولى والثانية من ٢٣ ايلول ١٩٤٣ - ٧ كانون الثاني ١٩٤٥ :

(أ) اهمال الحكومة وتساهلها مع الفاسدين الذين امعنوا في نهب خزينة الدولة وفي اجراء الصفقات التي وصمت العهد بالرشوة (المتاجرة بقرش الفقير - اجازات الاستيراد والتصدير الخ ٠٠٠٠)

(ب) تساهل الحكومة مع الخونة من ابناء البلاد (حوادث ٢٧ نيسان - عادة اطلاق الرصاص والابتعاد عن الشعب بصورة مطردة) (١)

(ج) ايجاد فرقة بين الوطنيين الراسخي العقيدة وبدء المنازعات الداخلية (انقسمت البلاد الى قسمين على رأس القسم الاول عبد الحميد كرامي ، هنري

(١) لكن هذا العهد نجح نجاحاً باهراً في السياسة الخارجية وحقق مرحلة كبيرة من مراحل الاستقلال، كما انه لا يمكن ان ينكر احد عليه اخلاصه للوطن وتزاهة بعض القائمين على السلطة فيه.

فرعون، ميشال شحنا، كميل شمعون ، كمال جنبلاط . والفئة الثانية وعلى رأسها بشارة الخوري ، رياض الصلح ، مجيد ارسلان وغيرهم . . وكان من نتيجة ذلك النزاع ان اشتد نفوذ اصحاب الانتداب وكادوا ان يعيدوا تمثيل مهزلةهم .

حكومة جديدة :

وفي الحادي عشر من شهر كانون الثاني ١٩٤٥ تألفت حكومة برئاسة عبد الحميد كرامي نائب طرابلس وكانت على الشكل التالي :

عبد الحميد كرامي للرئاسة والمالية والدفاع
نقولا غصن لنيابة الرئاسة والصناعة والتجارة والبرق والهيدرو
سليم تقلا للخارجية والعدلية (توفي في الليل من اليوم نفسه وخلفه هنري فرعون)

وديع نعيم للداخلية والمعارف
احمد الاسعد للتجارة والصحة
جميل تلحوق للتموين والزراعة .

وفي عهد هذه الحكومة انتاب لبنان احداث جسام واضطر رئيس الجمهورية ان يغادر البلاد الى فلسطين (طبرية) في ٣٠ كانون الثاني ١٩٤٥ وعاد الى لبنان بعد ان شفي . وفي عهد هذه الحكومة ايضاً تسلمنا الجيش وبعض المصالح الهامة ، وظهرت الى الوجود الجامعة العربية .

استعداد الحكومة اللبنانية للانفلات من العزلة وتحقيق الجامعة العربية :

وقبل ظهر الاربعاء الواقع في ١٤ شباط ١٩٤٥ افتتح في القاهرة مؤتمر مندوبي الدول العربية ، وقد القى وزير الخارجية المصرية محمود فهمي النقراشي خطاب الافتتاح مرحباً بممثلي الدول العربية الشقيقة منوهاً بالروابط الوثيقة التي تجمع بين هذه الدول، واستطرد يقول : والآن اذ يسود جو من الثقة الكاملة والمودة والاخاء نبتدى عملاً تاريخياً يرمي الى السلام والاتحاد بين جميع العرب .

ومتى اخذت الجامعة العربية مكانها اللائق فسيعلم الناس ان رسالة السلام هي كما كانت في الماضي رسالة بر وسلام واخاء .

ثم وقف مندوب لبنان هنري فرعون وزير الخارجية والقي كلمة هذا نصها :
تشعر الحكومة اللبنانية كلما اتيج لها ايقاد من يمثلها في مصر في هذه الاجتماعات الخطيرة التي يقصد بها جمع شمل الاقطار العربية ، تشعر كما يشعر الشعب اللبناني بأمره بارتياح عميق . ويزيد هذا الارتياح ان مصر في ظل جلالة ملكها المعظم كانت سباقة بالمبادرة الى عقد هذه الاجتماعات التاريخية .

ولبنان ، كما اعيد ذلك مراراً ، حافل بآثار ماض وصل منذ ازمة بعيدة مدنه ومرافئه باستمرار بمدن مصر ومرافئها . ولم تنقطع يوماً هذه التقاليد العريقة في القدم . ولا يزال الوف اللبنانيين ضيوفاً على مصر مكرمين شاكرين . ولقد اظهرت مصر بجميع الطرق عواطفها الطيبة نحونا وهي العواطف نفسها التي نكناها لهذه المملكة العظيمة . وفي هذا الزمن الذي قرّبت فيه السرعة بين الناس ولم يبق فيه سوى خطوة ليصافح بعضهم بعضاً اصبح من حقنا ان نبتهج مع سائر الاقطار العربية بان في استطاعتنا انماء صلات المودة الطبيعية الغالية جداً .

ايها السادة ان زمن العزلة قد اصبح قصياً عنا . وايام التعاون والتساند قد اقبلت حافلة بالاماني السعيدة . فان الله لم يخلق البشر للتباغض والتناحر بل للمحبة والتعاون ، ولذلك فقد جاء بعضنا الى بعض وقلوبنا مفعبة بالثقة وحسن النية مصمين على اعطاء العالم مثلاً في الاخاء .

ان من ابرز النتائج الظاهرة للجهود التي نبذلها جميعاً منذ اكثر من سنة ما نجده جلياً في هذا الاحترام الصادق الشريف لحقوق كل منا كما اكده منذ اللحظة الاولى كل شعب يمثل هنا .

فلا تعدّ على استقلال احد ولا سيادة احد ، واجرؤ على القول ان ليس من نية خفية في اية ناحية بل هنالك اخلاص وصراحة وسخاء من الجميع مما يلقى

بتقاليد العرب النبيلة . وهكذا نسير الى الامام موقنين ان الاستقلال الذي جاهدنا جميعاً في سبيله جهاداً حاراً والذي يجد فيه كل منا خيراً عسباً سيظل حجر الزاوية لصداقة نرجو ان تكون خالدة .

ايها السادة :

« ان حفاوة مصر لمي دوماً حفاوة ملكية تجلت لنا بجميع اشكالها . ولا يغرب عن بالنا اننا نحن في ارض مقدسة كانت مهداً للعالم .

ان المدنية التي انبثقت من هذه الارض ، تلك المدنية الباهرة التي تمت اليها الاقطار العربية جمعاء من كل ناحية بصلة وثيقة ، تمتع الآن وستمتع اكثر فاكثروا امام العالم اجمع باجساد جديدة . فلا شيء ينقص شعوبنا لتكون بين الشعوب الاولى اذا هي ارادت ذلك بقوة ، واذا فهم كل منا قيمة رخاء الآخرين وسعادتهم . ومصر التي بلغت هذا الشأن من العظمة بفضل نشاطها ومشاريعها وكثرة عظمائها وتزايد عدد سكانها كانت ولا شك اهلاً لشرق طريق التعاون بين الاقطار العربية . ان اعمالنا ايها السادة ، اليوم وفي الغد ، توطد اماننا بمقدار ما توحى اليها الحكمة والروية ، والشرق حتى في الايام العصيبة يستمد قوته من الحكمة التي عرف دوماً ان يتصف بها . فلن يدخر احد منا وسعاً في استعمال هذه الحكمة المشيدة على ايماننا الراسخ بالعدالة الالهية .

ان شعوبنا تتوقع بانتهاء الحرب وبالنصر ازدياد الرخاء بفضل نظم جديدة سيبذل كل منا الجهود في سبيل تحقيقها . وانتبا على استعداد تام للاشتراك والتعاون المجدي سواء اكان ذلك في الشؤون الدولية والادبية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية وغيرها .

واللبنانيون وانقون بعظمة المصير الذي تتوقعه جميعاً اذا نحن سرنا بثبات في هذا الجهود الاخوي . واني لمقتنع ان هذه الثقة يشترك فيها ممثلو جميع الاقطار العربية .

واني اؤكد هنا باسم بلادي وحكومتى اننا سنبدل كل ما في استطاعتنا في
سبيل الخير المشترك وسعادة الجميع .»

كان هنري فرعون في كلمته صريحاً كل الصراحة ، اميناً على تأدية رسالة
لبنان الجديد الذي يؤمن ان زمن العزلة قد ولى ، لأن الله لم يخلق البشر
للتباعد والتناحر بل للمحبة والتعاون .

ولم ينس فرعون ان يظهر ما تمكنه الاقطار العربية بعضها لبعض من
الاحترام الصادق الشريف لحقوق كل منها ، وان يظهر بوضوح هذا الاحترام
الذي اكده ممثلو الاقطار جميعاً لاستقلال كل منها وسيادته .

ان تصريح فرعون بان اللبنانيين على استعداد تام للتعاون ... قد بدد تماماً
تلك النظرة الخاطئة وبرهن على ان لبنان قد اقبل على التعاون بعد ان وثق
من اخلاص العرب له وحرصهم على استقلاله وسيادته .

لقد اشترك لبنان في اعداد مشروع مجلس جامعة الدول العربية بخيرة ابنائه
وامتدحهم استمسكاً باستقلال لبنان في حدوده الحاضرة . ومهر ممثلو لبنان هذا
المشروع بتوقيعاتهم ، فبرهن لبنان على انه البلد الذي لا يقف ولن يقف حجر
عثرة في سبيل التعاون العربي كما كان البعض يدعي (١) .

واذا اشترك لبنان باعداد الجامعة العربية فذلك لأنه اول من نادى بها
منذ عشرات السنين واول من قدم الضحايا الغالية في سبيل اعلاء شأنها واول
من قال بانفصال العرب عن الدولة العثمانية في مؤتمر باريس عام ١٩١٢ .

(١) قامت قيامة بعض محتكري العروبة في لبنان ، و ارادوا تشويه موقف المنادين اللبنانيين
في الجامعة العربية ، يساندهم في حملتهم انصار الانتداب الذين لم يتركوا فرصة الا واستمروها في
سبيل تفكيك اواصر الاتحاد الوطني .

ولا ريب ان نية المغالين في عروبتهم كانت في الغالب سليمة لو لم تخالفها شهوة الحكم اذ انهم
كانوا يرمون من وراء حملتهم العودة الى السلطة التي فقدوها .

النص الرسمي لدستور الجامعة العربية

فيما يلي النص الرسمي الكامل لميثاق جامعة الدول العربية الذي وقع في
قصر الزعفران في القاهرة ، وهذا هو النص :

ان حضرة صاحب الفخامة رئيس الجمهورية السورية وحضرة صاحب السمو
الملكي امير شرق الاردن وحضرة صاحب الجلالة ملك العراق وحضرة صاحب
الجلالة ملك المملكة العربية السعودية وحضرة صاحب الفخامة رئيس الجمهورية
اللبنانية وحضرة صاحب الجلالة ملك مصر وحضرة صاحب الجلالة ملك اليمن

تثبيتاً للعلاقات الوثيقة والروابط العديدة التي تربط بين الدول العربية
وحرصاً على دعم هذه الروابط وتوطيدها على اساس احترام استقلال تلك
الدول وسيادتها ، وتوجيهاً لجهودها الى ما فيه خير البلاد العربية قاطبة وصلاح
احوالها وتأمين مستقبلها وتحقيق امانها وآمالها ، واستجابة للرأي العربي العام
في جميع الاقطار العربية :

قد اتفقوا على عقد ميثاق لهذه الغاية وأنابوا عنهم المفوضين الآتية اسماؤهم :
حضرة صاحب الفخامة رئيس الجمهورية السورية قد اناب عن سورية :
حضرة صاحب الدولة السيد فارس الحوري ، رئيس مجلس الوزراء .
حضرة صاحب الدولة السيد جميل مردم بك ، وزير الخارجية .

حضرة صاحب السمو الملكي امير شرق الاردن قد اناب عن شرق الاردن :
حضرة صاحب الفخامة سمير الرفاعي باشا ، رئيس الوزراء .
حضرة صاحب المعالي سعيد المفتي باشا ، وزير الداخلية .
صاحب العزة سليمان النابلسي بك ، نائب رئيس الحكومة .

حضرة صاحب الجلالة ملك العراق قد اناب عن العراق :
حضرة صاحب المعالي السيد ارشد العمري ، وزير الخارجية .

حضرة صاحب الفخامة السيد علي جودة الايوبي ، وزير العراق المفوض
بواشنطن .

حضرة صاحب المعالي السيد تحسين العسكري وزير العراق المفوض في
القاهرة .

حضرة صاحب الجلالة ملك المملكة العربية السعودية ، قد اناوب عن المملكة
العربية السعودية :

سعادة الشيخ يوسف ياسين ، نائب وزير خارجية المملكة العربية السعودية
سعادة السيد خير الدين الزركلي ، مستشار مفوضية المملكة العربية
السعودية بالقاهرة .

حضرة صاحب الفخامة رئيس الجمهورية اللبنانية قد اناوب عن لبنان :

حضرة صاحب الدولة السيد عبد الحميد كرامي ، رئيس الوزراء .
سعادة السيد يوسف سالم ، وزير لبنان المفوض بالقاهرة .

حضرة صاحب الجلالة ملك مصر قد اناوب عن مصر :

حضرة صاحب الدولة محمود فهمي النقراشي باشا ، رئيس مجلس الوزراء .

حضرة صاحب السعادة محمد حسين هيكل باشا ، رئيس مجلس الشيوخ .

حضرة صاحب المعالي عبد الحميد بدوي باشا ، وزير الخارجية .

حضرة صاحب المعالي مكرم عبيد باشا ، وزير المالية .

حضرة صاحب المعالي محمد حافظ رمضان باشا ، وزير العدل .

حضرة صاحب المعالي عبد الرزاق احمد السنهوري بك ، وزير المعارف

العمومية .

حضرة صاحب العزة عبد الرحمن عزام بك ، الوزير المفوض بوزارة

الخارجية .

حضرة صاحب الجلالة ملك اليمن قد اناوب عن اليمن :

السيد حسين الكبسي

الذين بعد تبادل وثائق تفويضهم التي تخولهم سلطة كاملة والتي وجدت
صحيحة ومستوفية الشكل قد اتفقوا على ما يأتي :

مادة ١ : تتألف جامعة الدول العربية من الدول العربية المستقلة الموقعة
على هذا الميثاق. ولكل دولة عربية مستقلة الحق في ان تنضم الى الجامعة ، فاذا
رغبت في الانضمام قدمت طلباً بذلك يودع لدى الامانة العامة الدائمة ويعرض
على المجلس في اول اجتماع يعقد بعد تقديم الطلب .

مادة ٢ : الغرض من الجامعة توثيق الصلات بين الدول المشتركة فيها
وتنسيق خططها السياسية وتحقيق التعاون بينها وصيانة استقلالها وسيادتها والنظر
بصفة عامة في شؤون البلاد العربية ومصالحها .

كذلك من اغراضها تعاون الدول المشتركة فيها تعاوناً وثيقاً بحسب نظم
كل دولة منها واحوالها في الشؤون الآتية :

(أ) الشؤون الاقتصادية والمالية ويدخل في ذلك التبادل التجاري
والمجاري والعملة وامور الزراعة والصناعة .

(ب) شؤون المواصلات ويدخل في ذلك السكك الحديدية والطرق
والطيران والملاحة والبرق والبريد .

(ج) شؤون الثقافة .

(د) شؤون الجنسية والجوازات والتأثيرات وتنفيذ الاحكام وتسليم
المجرمين .

(هـ) الشؤون الاجتماعية .

(و) الشؤون الصحية .

مادة ٣ : يكون للجامعة مجلس يتألف من ممثلي الدول المشتركة في الجامعة

ويكون لكل منها صوت واحد مهما يكن عدد ممثليها .

وتكون مهمة المجلس القيام على تحقيق اغراض الجامعة ومراعاة تنفيذها بين الدول المشتركة فيها من اتفاقات في الشؤون المشار اليها في المادة السابقة وفي غيرها .

ويدخل في مهمة المجلس كذلك تقرير وسائل التعاون مع الهيئات الدولية التي قد تنشأ في المستقبل لكفالة الامن والسلام ولتنظيم العلاقات الاقتصادية والاجتماعية .

مادة ٤ : تؤلف لكل من الشؤون المبينة في المادة الثانية لجنة خاصة تمثل فيها الدول المشتركة في الجامعة ، وتتولى هذه اللجان وضع قواعد التعاون ومداه وصياغتها في شكل مشروعات اتفاقات تعرض على المجلس للنظر فيها تمهيداً لعرضها على الدول المذكورة .

ويجوز ان يشترك في اللجان المتقدم ذكرها اعضاء يمثلون البلاد العربية الاخرى ، ويحدد المجلس الاحوال التي يجوز فيها اشتراك اولئك الممثلين وقواعد التمثيل .

مادة ٥ : لا يجوز الالتجاء الى القوة لفض المنازعات بين دولتين او اكثر من دول الجامعة ، فاذا نشب بينها خلاف لا يتعلق باستقلال الدولة او سيادتها او سلامة اراضيها ولجأ المتنازعون الى المجلس لفض هذا الخلاف كان قراره عندئذ نافذاً ملزماً .

وفي هذه الحالة لا يكون للدول التي وقع بينها الخلاف الاشتراك في مداولات المجلس وقراراته .

ويتوسط المجلس في الخلاف الذي يخشى منه وقوع حرب بين دولة من دول الجامعة وبين اية دولة اخرى من دول الجامعة او غيرها للتوفيق بينهما .
وتصدر قرارات التحكيم والقرارات الخاصة بالتوسط باغلبية الآراء .

مادة ٦ : اذا وقع اعتداء من دولة على دولة من اعضاء الجامعة او خشي وقوعه فللدولة المعتدى عليها او المهددة بالاعتداء ان تطلب دعوة المجلس للانعقاد فوراً .

ويقرر المجلس التدابير اللازمة لدفع هذا الاعتداء ويصدر القرار بالاجماع فاذا كان الاعتداء من احدى دول الجامعة لا يدخل في حساب الاجماع الدولة المعتدية .

واذا وقع الاعتداء بحيث يجعل حكومة الدولة المعتدى عليها عاجزة عن الاتصال بالمجلس فلممثل تلك الدولة فيه ان يطلب انعقاده لل غاية المبينة في الفقرة السابقة ، واذا تعذر على الممثل الاتصال بمجلس الجامعة حق لاية دولة من اعضائها ان تطلب انعقاده .

مادة ٧ : ما يقرره المجلس بالاجماع يكون ملزماً لجميع الدول المشتركة في الجامعة ، وما يقرره المجلس بالاكثرية يكون ملزماً لمن يقبله ، وفي الحالتين تنفذ قرارات المجلس في كل دولة وفقاً لنظمها الاساسية .

مادة ٨ : تحترم كل دولة من الدول المشتركة في الجامعة نظام الحكم القائم في دول الجامعة الاخرى وتعتبره حقاً من حقوق تلك الدول وتتعهد بان لا تقوم بعمل يرمي الى تغيير ذلك النظام فيها .

مادة ٩ : لدول الجامعة العربية الراغبة فيما بينها في تعاون اوثق وروابط اقوى مما نص عليه هذا الميثاق ان تعقد فيما بينها من الاتفاقات ما تشاء لتحقيق هذه الاغراض . والمعاهدات والاتفاقات التي سبق ان عقدتها او التي تعقدتها فيما بعد دولة من دول الجامعة مع اية دولة اخرى لا تلزم ولا تقيد الاعضاء الآخرين .

مادة ١٠ : تكون القاهرة المقر الدائم لجامعة الدول العربية وللمجلس الجامعة ان يجتمع في اي مكان آخر يعينه .

مادة ١١ : ينعقد مجلس الجامعة انعقاداً عادياً مرتين في العام في كل من شهري آذار وتشرين الاول وينعقد بصفة غير عادية كلما دعت الحاجة .

مادة ١٢ : يكون للجامعة امانة عامة دائمة تتألف من امين عام وامناء مساعدين وعدد كاف من الموظفين .

ويعين مجلس الجامعة باكثرية ثلثي دول الجامعة الامين العام . ويعين الامين العام بموافقة المجلس الامناء المساعدين والموظفين الرئيسيين في الجامعة . وينشئ مجلس الجامعة نظاماً داخلياً لاعمال الامانة العامة ولشؤون الموظفين . ويكون الامين العام في درجة سفير والامناء المساعدون في درجة وزراء مفوضين . ويعين في ملحق لهذا الميثاق اول امين عام للجامعة .

مادة ١٣ : يعد الامين العام مشروع ميزانية الجامعة ويعرضه على المجلس للموافقة عليه قبل بدء كل سنة مالية .

ويحدد المجلس نصيب كل دولة من دول الجامعة في النفقات ويجوز ان يعيد النظر فيه عند الاقتضاء .

مادة ١٤ : يتمتع اعضاء مجلس الجامعة واعضاء لجانها وموظفوها الذين ينص عليهم في النظام الداخلي بالامتيازات وبالحصانة الدبلوماسية اثناء قيامهم بعملهم .

وتكون مصونة حرمة المباني التي تشغلها هيئات الجامعة .

مادة ١٥ : ينعقد المجلس اول مرة بدعوة من رئيس الحكومة المصرية وبعد ذلك بدعوة من الامين العام .

ويتناوب ممثلو دول الجامعة رئاسة المجلس في كل انعقاد عادي .

مادة ١٦ : فيما عدا الاحوال المنصوص عليها في هذا الميثاق يكتفى باغلبية الآراء لاتخاذ المجالس قرارات نافذة في الشؤون الآتية :

١ - شؤون الموظفين

ب - اقرار ميزانية الجامعة

ج - وضع نظام داخلي لكل من المجلس واللجان والامانة العامة .

مادة ١٧ : تودع الدول المشتركة في الجامعة الامانة العامة نسخاً عن جميع المعاهدات والاتفاقات التي عقدها او تعقدها مع اية دولة اخرى من دول الجامعة او غيرها .

مادة ١٨ : اذا رأت احدى دول الجامعة ان تنسحب منها ابلغت المجلس عزمها على الانسحاب قبل تنفيذه بسنة .

ولمجلس الجامعة ان يعتبر اية دولة لا تقوم بواجبات هذا الميثاق منفصلة عن الجامعة وذلك بقرار يصدره باجماع الدول عدا الدولة المشار اليها .

مادة ١٩ : يجوز بموافقة ثلثي دول الجامعة تعديل هذا الميثاق وعلى الخصوص لجعل الروابط بينها امن واثق ولانشاء محكمة عدل عربية ولتنظيم صلات الجامعة بالهيئات الدولية التي قد تنشأ في المستقبل لكفالة الامن والسلام . ولا يبت في التعديل الا في دور الانعقاد التالي للدور الذي يقدم فيه الطلب .

وللدولة التي لا تقبل التعديل ان تنسحب عند تنفيذه دون التقيد باحكام المادة السابقة .

مادة ٢٠ : يصدق على هذا الميثاق وملاحقه وفقاً للنظم الاساسية المرعية في كل من الدول المتعاقدة .

وتودع وثائق التصديق لدى الامانة العامة ويصبح الميثاق نافذاً قبل من صدق عليه بعد انقضاء خمسة عشر يوماً من تاريخ استلام الامين العام وثائق التصديق من اربع دول .

حرر هذا الميثاق باللغة العربية في القاهرة بتاريخ ٨ ربيع الثاني ١٣٦٤
(٢٢ آذار سنة ١٩٤٥) من نسخة واحدة فقط في الامانة العامة .

وتسلم صورة منها مطابقة للاصل لكل دولة من دول الجامعة .
وبلي ذلك التوقيعات .

ملحق خاص بفلسطين :

منذ نهاية الحرب العظمى الماضية سقطت عن البلاد العربية المنسلخة من الدولة
العثمانية ومنها فلسطين ، ولاية تلك الدولة ، واصبحت مستقلة بنفسها غير تابعة
لولاية اية دولة اخرى ، واعلنت معاهدة لوزان ان امرها لاصحاب الشأث
فيها واذا لم تكن قد مكنت من تولي امورها فان ميثاق العصبة في سنة ١٩١٩
لم يقرر النظام الذي وضعه لها الا على اساس الاعتراف باستقلالها فوجودها
واستقلالها الدولي من الناحية الشرعية امر لا شك فيه ، كما انه لا شك في
استقلال البلاد العربية الاخرى ، واذا كانت المظاهر الخارجية لذلك الاستقلال
ظلت محجوبة لاسباب قاهرة ، فلا يسوغ ان يكون ذلك حائلاً دون اشتراكها
في اعمال مجلس الجامعة .

ولذلك ترى الدول الموقعة على ميثاق الجامعة العربية انه نظراً لظروف
فلسطين الخاصة والى ان يتمتع هذا القطر بممارسة استقلاله فعلاً يتولى مجلس
الجامعة امر اختيار مندوب عربي من فلسطين للاشتراك في اعماله .

ملحق خاص بالتعاون مع البلاد العربية غير المشتركة في مجلس الجامعة :

نظراً لان الدول المشتركة في الجامعة ستباشر في مجلسها وفي لجانها شؤوناً
يعود خيرها واثرها على العالم العربي كله ولان امانى البلاد العربية غير المشتركة
في المجلس ينبغي له ان يراعها وان يعمل على تحقيقها ،

فان الدول الموقعة على ميثاق الجامعة العربية يعينها بوجه خاص ان توصي
بمجلس الجامعة عند النظر في امثراك تلك البلاد في اللجان المشار اليها في الميثاق ،
بان يذهب في التعاون معها الى ابعد مدى مستطاع ، وفيما عدا ذلك ، بالألا يدخر
جهداً لتعرف حاجاتها وتفهم امانيتها وآمالها وبان يعمل بعد ذلك على صلاح
احوالها وتأمين مستقبلها بكل ما تهيئه الوسائل السياسية من اسباب .

ملحق عام بتعيين الامين العام :

اتفقت الدول الموقعة على هذا الميثاق على تعيين سعادة عبد الرحمن عزام بك
اميناً عاماً لجامعة الدول العربية .

ويكون تعيينه لمدة سنتين . يحدد مجلس الجامعة فيما بعد النظام المستقبلي
للامانة العامة .

اذا رجعنا الى مواد هذا الميثاق مادة مادة ودرسناه وجدناه عملياً يستسيغه
القلقون من اللبنانيين ويرضى عنه المندفعون في سبيل وحدة العرب .

بخلاف بروتوكول الاسكندرية الذي اثار الشك في نفوس المواطنين
اللبنانيين لما تضمنه من غموض في مسألة ضمان استقلال لبنان (فقد وضع
المؤتمرون في الاسكندرية ملحقاً يؤكدون فيه استقلال لبنان) بينما نص ميثاق
الجامعة العربية صراحة على استقلال كل بلد من البلدان الموقعة عليه .

وان الذين وضعوا هذا الميثاق هم من اخيار العرب الذين يعرفون ماذا يجري
في العالم ويقدررون موقف كل قطر عربي فلا عجب اذا لمسنا حرصهم على
وزن كل كلمة صدرت عنهم وهم يصوغون هذا الميثاق ، واذا درسوه ما شاء
لهم الدرس وهم يضعون مواده مادة مادة .

لقد اقر اللبنانيون جميعاً هذا الميثاق لانهم وجدوه لا يطلب المستحيل
ولكنه ينشد المعقول فاذا بهذه الاقطار العربية تتعاون على ما فيه خيرها
المشترك .

ان لبنان وحب بيمناق الجامعة العربية كل الترحيب وارتاح لما تضمنه من مواد تهدف الى تنسيق خطط البلدان العربية تحقيقاً للتعاون، وصيانة لاستقلالها وسيادتها .

وشكر وزير الخارجية اللبنانية ومعاونيه الذين استرحوا في وضع هذا الميثاق وجعلوه قابلاً للتنفيذ وقابلاً للحياة...

الفصل الرابع

١

بدء معركة تسلم الجيش وعودة الشعب اللبناني الى الاضراب

كانت يوم الاثنين الواقع في ٢٩ كانون الثاني ١٩٤٥ يوم الجيش اللبناني ؛ فقد نزل الطلبة اللبنانيون الى شوارع العاصمة بمجموعهم واعلامهم وانشيدهم الوطنية مطالبين بتسليم الجيش وجعله لبنانياً . وكانت بيروت مضرية اضراباً شاملاً ، وقد خرجت كلها الى الشوارع وتجمعت في الازقة والساحات .

وكان نهار ٢٩ كانون الثاني فجراً جديداً يطل على لبنان وقد ارتسم افقه بحمرة الجمر . لقد كان ينذر بنيوان تندلع ودماء تهرق ، وضعت الامة يدها على قلبها هالعة موجعة تتساءل متى يعود ابناء لبنان المتطوعون في جيوش الاجانب ، الى خدمة علم بلادهم الحبيب ??.

لقد كان يؤلم اللبنانيين ان يروا ابناءهم يمتشقون السيف ليدافعوا عن علم بلاد اجنبية ، ويمتقون باسماء اعجمية ، ويضعون على صدورهم شارات تمثل دولاً غريبة عنهم .

فكان فتيان لبنان ، طلبة المدارس ، اول من استجاب لنداء الوطن يساندهم اخوانهم ابناء الاقطار العربية الشقيقة ، فقاموا بتظاهرات رائعة كانت الحافز الحاسم لرجال السلطة فنهضوا مطالبين فرنسة بجيش لبنان وابناء لبنان

ليستكمل الاستقلال ويوطد اركانه !!

وقد وزع الطلاب الآلاف من المنشور على المعاهد العلمية وعلى السكات وهذا نص احدها بالحرف الواحد :

« نريد الجيش !! »

يا طلبة لبنان . يا عماد لبنان .

بالامس في تشرين الحالد ثارت الامة لحقها المغتصب وكنتم في ثورتها صوت الحق ففازت الامة وفزتم ، واليوم يعود صوت الحق فيدعوكم يدعوكم ، الى المطالبة بالجيش رمز كل استقلال وسيواجه الوحيد . اضربوا . اظهروا للعالم نهار الاثنين ان الدماء التي غلت في تشرين لا تزال تجري حارة في العروق . سجلوا في التاريخ شهر كانون كما سجلتم من قبل شهر تشرين . لا حرية ولا استقلال الا بالجيش . »

واستيقظت بيروت في الساعة الثامنة من صباح ذلك اليوم على اهازيج الطلبة وهتافاتهم فاذا بالطلبة من جميع المعاهد العلمية يجتمعون في شارع بلس (قرب الجامعة الاميركية) ويسيرون الى القصر الجمهوري حيث وقفوا هناك وانشدوا النشيد اللبناني وهتفوا بحياة الجيش فاطل عليهم وزير الخارجية هنري فرعون لان الرئيس كان مريضاً^(١) وقال لهم ان الحكومة ستطالب بالجيش ولن يهدأ لها بال حتى يعود ضباطنا وجنودنا بنا . ان الحكومة التي لي شرف تمثيلها وضعت نصب اعينها لتحقيق جميع مطالب البلاد الاستقلالية وعلى رأسها جيشنا الباسل . ثم سار الطلاب في جموعهم الى المجلس النيابي فضاقت بهم ساحة المجلس على رحبها وبدأوا ينشدون اناشيدهم الحماسية فاذا بصبري حمادة رئيس

(١) اصيب بشاره الحوري رئيس الجمهورية بمرض عصبي مفاجيء اثر وقوعه في بلدة برمانا، بعد ان كسرت يده . وقد اشار عليه الدكتور الياس بعلقيني طبيب الحواس بالذهاب الى فلسطين (طبريا) وقد بقي الرئيس الحوري خارج البلاد من ٣٠ ك ١٩٤٥ حتى اول نيسان من السنة نفسها حيث عاد الى لبنان بعد ان شفي تماماً ، واستقبل رسمياً .

المجلس يطل عليهم ويقول : يا طلاب اليوم ويا رجال الغد احبيكم وارجو منكم قبل كل شيء ان تعودوا الى دروسكم وان تحافظوا على الهدوء والسكينة وان تكون تظاهرتكم سلمية للغاية . تريدون الجيش ؟ وهل لكم ثقة بمجلسكم النيابي ؟ اصوات : يعيش الجيش يعيش رئيس المجلس وتابع الطلاب سيرهم الى ساحة الشهداء حيث كانت تقوم السراي الحكومية ووقفوا في تلك الساحة وراحوا ينشدون النشيد اللبناني فاطل عليهم عبد الحميد كرامي رئيس الحكومة والتقى كلمة موجزة لا تخرج عن معنى بلاغ الحكومة التالي :

« ان الحكومة اللبنانية تشكر سائر الاهلين الكرام وفي طليعتهم طلاب المعاهد العلمية على عاطفتهم الوطنية النبيلة وحماسهم الرائع في المطالبة باستلام الجيش الذي تحرص كل الحرص على استلامه . »

وفيما هي تعالج هذه القضية الهامة تطلب الى الجميع الانصراف الى مشاغلهم ودروسهم وافساح المجال للحكومة للعمل في جو هادئ . »

ثم توجه الطلاب المتظاهرون الى المفوضية المصرية حيث هتفوا بحياة فاروق ثم تابعوا سيرهم الى المفوضية العراقية يسمعون اصواتهم لمثلي الدول العربية الشقيقة . وحوالي الظهر انقرط عقد الطلاب وانصرفوا الى بيوتهم .

لقد هب طلاب لبنان يطالبون بالجيش واضربت العاصمة اللبنانية تأييداً لهم وقالت الحكومة اللبنانية ببلاغها الرسمي انها تطالب بالجيش . . فماذا تنتظر لتسلمه وتنظيحه حسباً نريد ونشاء ؟ اذا كانت الفرنسيون يريدون لنا الحياة الكريمة العزيزة كما يدعون فليسلمونا الجيش وليتابعوا الخطة الحكيمة التي سار عليها الجنرال كاترو منذ حدث تشرين ١٩٤٣ فهم قد سلمونا مصالح كثيرة فماذا يمنعون ان يسلمونا الجيش اليوم وان يبرهنوا للبنانيين عملياً على انهم اصدقاء صادقون وحلفاء مخلصون (؟؟؟) .

وكان رد الفرنسيين سريعاً على هذه التظاهرات ، فصرح الجنرال ده غول

خلال اجتماع صحفي عندما تعرض للحالة في بلاد الشرق : « ان سورية ولبنان مستقلان من جميع النواحي ، ومن المؤسف ان تكون فرنسا قد اعلنت يوماً ان بعض المصاعب التي تصادفها في الخارج قد تعقدت بمصاعب مصطنعة ؟؟ اثبتت في بيروت ودمشق . واذا كان الحال كذلك فيجب وضع حد لهذا الامر » .

فكان لهذه التصريحات ضجة في لبنان وسورية ولا سيما بعد ان تناقضت نصوص هذه التصريحات وتضاربت الروايات حولها واهتمت الحكومة لهذه التصريحات جد الاهتمام

ان الشق الاول من التصريح الذي يشير الى ان لبنان مستقل ومستقل من جميع النواحي هو مقبول خصوصاً وان اعتراف ده غول الحاسم باستقلالنا قد جاء بعد ان اعترفت الدول الحليفة بحكومة ده غول

على ان التصريح كان يحتمل حلولاً كثيرة ، واللبنانيون لا يقبلون الا بشيء واحد ، ولا يرون انهم ينتصرون الا به وحده . ذلك هو عودة جيشهم اليهم !!!

وان لبنان البلد المستقل من جميع النواحي كما يقول الجنرال نفسه ، ليس من الممكن ولا هو يسمح بان يجري فيه امر مصطنع وان تحدث فيه متاعب مصطنعة اذ ليس لاحد ان يتدخل في سيادة هذا البلد ولا في مقدراته التي اصبحت بيد ابنائه الممثلين في السلطات الشرعية الوطنية .

واعلن راديو لندن من ناحية اخرى مساء السبت ٣ شباط ١٩٤٥ الخبر الآتي :

« كانت مسألة سورية ولبنان اهم ما درسه مجلس الوزراء الفرنسي في جلسته قبل ظهر الجمعة . وقد صدر بعد تلك الجلسة بيان رسمي جاء فيه ان المسيو بيدو وزير الخارجية الفرنسية تلا في الجلسة تقارير تتعلق بالمحافظة على النظام في سورية ولبنان قد تلقاها من الجنرال بينه المندوب العام لفرنسا في بيروت

ويضيف البلاغ ان فرنسا تعتبر نفسها هي المسؤولة عن المحافظة على النظام في دول الشرق وانها تباشر صلاحياتها الخاصة بذلك وقد وافقت الحكومة على التعليمات التي ارسلت الى الجنرال بينه بشأن المحافظة على النظام في سورية ولبنان » .

هواجس اللبنانيين :

هذا نموذج عن الصداقة التي ادعاها الفرنسيون وتلك هي رغبتهم في اعطاء لبنان الاستقلال الحقيقي . ان فرنسا تعتبر نفسها هي المسؤولة عن المحافظة على النظام في دول الشرق وانها تباشر صلاحياتها الخاصة بذلك .

فكيف يريد الفرنسيون ان نفهم صداقتهم وباي ميزان او مقياس يريدون ان نقيس الاستقلال الحقيقي الذي يتفضلون به علينا ؟ الم تعترف فرنسا بالاستقلال ؟ فماذا تعني بقولها اذن ؟ وهل في عالم الحقوق الدولية مادة واحدة تجعل دولة اجنبية مسؤولة عن النظام في دولة ثانية وعلى حساب سيادتها التامة ؟؟ واذا قبلت الدولة المستقلة استقلالاً حقيقياً ان تعهد بمسؤولية المحافظة على النظام الى دولة اخرى قريبة كانت ام بعيدة ، صديقة ام عدوة ، الا تعتبر قبولها تنازلاً عن سيادتها الداخلية وعن استقلالها الحقيقي ؟؟ اتقبل فرنسا ان يتولى قائد الحلفاء العام الجنرال ايزنهاور مسؤولية المحافظة على النظام فيها وترضى الحكومة الفرنسية بذلك مع العلم انها حكومة مؤقتة ؟؟ .

الا يمثل القائد الاميركي دولاً حليفة وصديقة لفرنسا تبذل مئات الألوف من الضحايا والوف الملايين من الدولارات في سبيل قهر العدو المشترك ؟

« اولم ينفذ الحلفاء جميع تعهداتهم للشعب الفرنسي فطردوا العدو المستبد واعادوا الحقوق المسلوقة والحرية المعلقة فاستحقوا شكر الشعب الفرنسي والعالم المتمدين كله ؟ فلماذا يلامون لتحريرهم سورية ولبنان واعادتهم الحقوق المسلوقة الى اصحابها ويشكرون للعمل نفسه في مكان آخر ؟؟

كان في مقدور الحلفاء ان يترشوا في ترك مقادير الفرنسيين للفرنسيين الى ان تنتهي الحرب القائمة والى ان تقوم حكومة تنبثق عن انتخابات حرة واستفتاء عام . ولكنهم امرعوا في تسليم الفرنسيين حقوقهم ومظاهر سيادتهم كما سبق لهم ان امرعوا واعترفوا باستقلالنا استقلالاً تاماً ودافعوا عن هذا الاستقلال . فلماذا لا تفعل الحكومة الفرنسية الموقفة وهي التي تدعي صداقتنا وتتغنى بهذه الصداقة مثل بقية الحلفاء ؟؟

الا يحق لنا ان نرفض الاستقلال الذي تتغنى به صداقتهم وان نقبل الاستقلال الحقيقي كما نريده نحن وكما اعترفت به دول الحلفاء ؟؟

ان البلاغ الفرنسي الجديد يعني تثبيت الحكومة الفرنسية بالاحتفاظ بالقوات اللبنانية السورية تحت قيادتها فهي لا تريد ان يكون لنا جيش وطني ولا تحب ان تتنازل عما تسميه سلطات الانتداب ... فهو من هذه الناحية جواب على ما يجري في بيروت ودمشق في هذه الايام . فقد رأت ان تفعل اليوم ما سبق وفعلته في مناسبة سابقة فاعلنت رأيا بشكل بلاغ اذيع في الراديو مع ان التعامل الدبلوماسي يقضي بالجواب على المذكرة بمذكرة مثلها ولكنها احبت ان تقطع الطريق على المفاوضات والمباحثات وتعلن سلفاً انها متمسكة بما تسميه حقوقها سواء قبلنا بذلك ام لم نقبل وسواء اعترفت بنا الدول الحليفة ام لم تعترف .

اما نحن فلا يهنا كمشعب حر يعمل على تحقيق سيادته التامة ما تعلقه اية دولة متفردة في اعلانه . فان عملاً من هذا النوع لا يقيدنا على الاطلاق ، وفي مقدورنا ان نعلن بدورنا اننا المسؤولون عن النظام في اية دولة كبيرة او صغيرة . فلا يكفي مجرد الاعلان اننا اصحاب الحق . ولكن يهنا جداً ان نفهم ماذا تعني الحكومة الفرنسية بقولها في البلاغ « وافقت الحكومة على التعليمات التي ارسلت الى الجنرال بينه بشأن المحافظة على النظام في سورية ولبنان . »

فما هي هذه التعليمات وبأي شكل تريد الحكومة المحافظة على النظام في سورية ولبنان ؟؟

لقد كان الشعب اللبناني حذراً يقطاً فطلب الى الحكومة ان تقدر حراجه الموقف وتطلع اللبنانيين على جميع المعلومات المرسلة والتي يجوزتها وتطلع الى الحلفاء الذين اشتركوا في ضمان الاستقلال يسألهم ان يقوموا بتعهداتهم له .

اما الدول العربية الشقيقة فقد كانت حذرة يقظة ومستعدة تريد ان يفهم الفرنسيون انهم اذا كانوا ييغون بقاء صداقة حقيقية مع لبنان فان هذه الصداقة لن تكون بوجود مركز اولي خاص لهم في هذه البلاد يفرض بالقوة مباشرة او بالتهديد او بالمفاوضة الدولية . فالصداقة مع لبنان لن تجيء الا عن طريق الاعتراف باستقلال لبنان اعترافاً كاملاً صحيحاً . فالشعب اللبناني لا يعترف بأي صداقة مشروطة ولا يعترف بأي صداقة متآنية على غير هذا الاساس .

وكل صداقة لا تقوم مع لبنان مباشرة لا يطلق عليها اسم صداقة .

٢

كميل شمعون وزير لبنان المفوض في لندن يشرح قضية سورية ولبنان

وقد ادلى كميل شمعون وزير لبنان المفوض في لندن ببيان الى الصحف اوضح فيه قضية سورية ولبنان التي هي الاستقلال التام والسيطرة على الجيش الموضوع الآن تحت القيادة الفرنسية وانهاء الانتداب الفرنسي وعدم عقد معاهدة مع فرنسا او اية دولة اخرى تعطي هذه الدولة مركزاً ممتازاً .

وقال شمعون : ليست المسألة قضية مستقبل سورية ولبنان فقط فالعالم العربي بأكمله يتساءل الآن هل يستطيع الوصول الى امانه ؟

لقد نصت الاتفاقية المعقودة بين المستر ليتلتون والجنرال ده غول في شهر تموز عام ١٩٤١ على ان القائد العام في الشرق الاوسط تكون له القيادة العليا بينما يضطلع الفرنسيون بالقيادة المحلية .

وقد فسرت القيادة المحلية هكذا: الادارة او السلطة العسكرية على المنافع العامة والامن العام والدرك والشرطة واستثمار الموارد المحلية الخ ...

وبعد ان نقلت الصلاحيات الى الحكومات المحلية بناء على الاتفاقية الموقعة من الجنرال كاترو في ٢٢ كانون الاول ١٩٤٣ وافق الفرنسيون على ان مسؤولية الامن الداخلي منوطة بحكومتى الدولتين وقد اعترف بذلك في عدة مستندات اهمها اتفاقية ١٦ حزيران ١٩٤٤ عندما اعطى الفرنسيون الحكومة اللبنانية الحق في مصادرة القوات اللازمة لمعاونة الدرك في المحافظة على النظام اذا لم يكف الدرك للقيام بالمهمة .

وقد اثبتت في الواقع هذه الاتفاقية في عدة مناسبات كما جرى لاتفاقية ٧ تموز التي نقلت بموجبها مصلحة الامن العام الى الحكومتين السورية واللبنانية وقد نصت هذه الاتفاقية بجلاء تام على ان الشرطة ومراقبة الحدود هما من صلاحيات الحكومتين اللبنانية والسورية .

وقد اعترفت الحكومة البريطانية ايضاً بان مسؤولية الامن الداخلي تقع على عاتق الحكومتين المحليتين . وقد اوضح ذلك المستر ايدن في جوابه على سؤال وجه اليه في ٢٤ كانون الثاني عام ١٩٤٥ اذ قال : ان الدرك قد جهز من جديد لكي يتمكن من اداء واجبه في المحافظة على النظام بطريقة اوفى . اما ما جاء في اتفاقية ليتلتون - ده غول من الحاق الشرطة والدرك بالقيادة المحلية فهو نتيجة جهل الموقعين للنظام القائم بسورية ولبنان . اذ ان الحكومتين السورية واللبنانية كانتا تسيطران على الدرك والشرطة وتدفعان نفقاتهما قبل سنة ١٩٣٩ . ولم يطلب الفرنسيون السيطرة عليهما كما انهم لم يضطلعوا بهما . وتعلم السلطات الفرنسية جيداً ان استقدام القوات الفرنسية لا يساعد مطلقاً على

حفظ النظام ولكنه على العكس يزيد الموقف حرجاً .

وفي عدة مناسبات في عام ١٩٤٤ حصرت السلطات الفرنسية قواها في الكنات عند حدوث الاضطرابات في دمشق . وفي جميع تلك المناسبات استطاعت الحكومة السورية بسهولة ان تحافظ على النظام بوسائلها الخاصة . ومن الواضح انه لا يمكن ان يعتبر احد مسؤولاً عن الامن الداخلي في سورية ولبنان سوى الحكومتين الشرعيتين اللبنانية والسورية بعد ان اعترفت جميع الدول الكبرى بلبنان وسورية كدولتين مستقلتين ذاتي سيادة، خصوصاً ان الامن الداخلي هو احد الحقوق والصلاحيات الرئيسية لكل حكومة .

وقال الجنرال كاترو في اعلانه استقلال سورية في ايلول سنة ١٩٤١ (وقد اذاع ايضاً بياناً مماثلاً للبنان) : « ان الدولة السورية تتسع منذ الآن بالحقوق والصلاحيات التي تتمتع بها كل دولة مستقلة ذات سيادة . وللدولة السورية الحق في انشاء قواها الوطنية الخاصة وستقدم لها فرنسا الحرة كل ما في وسعها من المساعدة لهذا الغرض » .

ومع ذلك لم تتخذ اي تدابير لتنفيذ هذا الوعد . وبعد ازمة تشرين ١٩٤٣ في لبنان عقد اتفاق اعلن فيه الجانب الفرنسي عزمه على تسليم الحكومتين المحليتين الصلاحيات التي كانت السلطات الفرنسية تمارسها باسميهما .

واعلن ايضاً ان الجانبين سيبحثان فيما بعد طريقة التسليم . ولم يكن في هذا الاتفاق تحديد السلطات التي يجب ان تسلم . وعندما اعلن رئيس وزراء سورية الاتفاق في المجلس السوري في ٢٤ كانون الاول سنة ١٩٤٣ قال : « ان الجنرال كاترو قد اقترح تسليم الجيش الى الحكومة السورية ، ولكننا اجلنا نحن بحث الامر ريثما نتسكن من درس جانبه المالي » .

وفي آذار ١٩٤٤ بدأت المفاوضات لاستلام الجيش . واقترح الجنرال كاترو نفسه ان يأخذ السوريون واللبنانيون الجنود المحلية العاملة تحت القيادة الفرنسية على ان يصير التسليم بشروط يتفق عليها الطرفان ، بدلاً من ان ينشئ كل

من سورية ولبنان جيشاً خاصاً له. وبلغت المفاوضات في حزيران سنة ١٩٤٤ فيها اسس اتفاق ما ارتضاها السوريون واللبنانيون الا ليصدموا بتعليقات وردت من لجنة الجزائر الوطنية الفرنسية .

وبعد ذلك عقد اتفاق مؤقت بين الفرنسيين واللبنانيين في ١٦ حزيران سنة ١٩٤٤ كان فيه امر التسليم الكامل للقوات الخاصة معلقاً ، ووضع بموجبه تحت تصرف الحكومة اللبنانية لواء يقوده كله ضباط لبنانيون وبظل العلم اللبناني . وبعد انقطاع المفاوضات اعلن الفرنسيون بجلاء ان هذه المفاوضات لن تستأنف وان القوات الخاصة لن تسلم ما لم تدخل الحكومتان السورية واللبنانية معهم في مفاوضات لعقد معاهدة. لا تصريح الاستقلال في ايلول ١٩٤١ ، ولا اتفاق ٢٢ كانون الاول ١٩٤٣ ، ولا اتفاق ١٦ حزيران ١٩٤٤ ، تجعل قضية الجيش معلقة على شرط الدخول في مفاوضات لعقد معاهدة .

ويريد السوريون واللبنانيون - وقد وضحو ذلك توضيحاً تاماً - ان يتركوا القوات الخاصة تحت القيادة العسكرية الحليفة مدة الحرب ، ولكنهم يصرون على ان تكون لهم قوات وطنية تابعة لحكومتهم لا لاية سلطة اجنبية .

وقد ذكر في اعلان الاستقلال الذي جرى قبل دخول قوات الحلفاء الى سورية في حزيران ١٩٤٠ ان الحلفاء يدخلون البلاد لانهاء الانتداب ، ولاعطائنا الاستقلال والسيادة . وذكر ايضاً ان استقلالنا وسيادتنا سيضمنان بمعاهدة تحدد مستقبل علاقاتنا بفرنسة . وبعد انتهاء الحملة السورية اللبنانية ذكر في اعلان استقلال سورية في ايلول ١٩٤١ وفي اعلان استقلال لبنان في تشرين الثاني ١٩٤١ ان المعاهدة توثق نهائياً استقلال البلدين . وقد ظن الفرنسيون ان المفاوضات لعقد المعاهدات تبدأ عام ١٩٤١ غير ان الفرنسيين الاحرار لم يكونوا بعد حكومة في ذلك الوقت - لم يكونوا في وضع يسمح لهم بالمفاوضة لعقد معاهدات . اما الآن وقد وجدت حكومة فرنسية فقد اظهر الفرنسيون

بوضوح كما قال الجنرال ده غول في اجتماعه الصحفي منذ امد قريب ان ما يريدونه هو مركز اولي خاص في بلادنا . وهذا شيء لا تقبله سورية ولا لبنان . والمفهوم ان الاميركيين والروس وقد اعترفوا باستقلالنا اعترافاً مطلقاً غير مقيد ، لا يقبلون ان يروا لاية دولة مركزاً اولياً في البلدين .

لقد اعترفت جميع الدول باستقلالنا وسيادتنا. وان هذا الاستقلال يعبر عن مبادئ الحرية والعدل التي تناضل الامم المتحدة من اجلها ، فلا يمكنني ان اتصور ان هذه الامم تسمح لاية دولة بالحصول على امتيازات او مركز ممتاز بالقوة ، لان مثل هذا المركز ينفي وجود الاستقلال والسيادة التامين .

اما معاهدة الصداقة فاننا لا نستطيع ان نعقد مثل هذه المعاهدة الا بعد استشارة الدول المشتركة في توقيع بروتوكول الاسكندرية في ٧ تشرين الاول سنة ١٩٤٤ ، وان نصوص هذا البروتوكول تخم على الدول العربية الموقعة عليه الاستشارة اولاً والموافقة ، ونحن لا نريد ان نبدأ حياتنا الدولية السياسية بالتخلف عن القيام بتعهداتنا . ولذلك لا نستطيع ان نعقد اية معاهدة تكون عقبة في وجه التعاون بين الدول العربية .

ان السياسة السورية اللبنانية تركز على الاسس التالية :

١ - تعطي الامم المتحدة كل مساعدة في مجهودها الحربي الى اقصى حد . ولم نكتف بهذا الصدد بوضع كل مواردنا تحت تصرف الحلفاء ، بل ان الآلاف من ابنائنا يعملون مع الجيوش المتحالفة . وقد قبلنا من تلقاء انفسنا تقييد سيادتنا الوطنية بالنسبة للضرورات الحربية . مثال ذلك ان الخطوط الحديدية في بلادنا تدار من قبل لجنة عسكرية حليفة ، وقبلنا ان تصدر السلطات العسكرية ما تحتاج اليه من ثكنات ومنازل وغير ذلك .

٢ - الاستقلال التام : لقد اعترف باستقلالنا وسيادتنا من قبل الدول العظمى وجميع الدول العربية وضمنت بريطانيا استقلالنا . فكل ضغط او قوة أو تهديد بالقوة لاجبارنا على التعاقد مع اية دولة ضد ارادتنا يتعارض مع الوعود

المقطوعة لنا ويناقض المبادئ التي تناضل من أجلها وينتزع منا استقلالنا .

٣ - توثيق العلاقات مع الدول العربية .

٤ - ليس لاية دولة مركز خاص . ونحن مستعدون للتعاقد مع عدة دول وللسنا مستعدين للتعاقد مع دولة واحدة . ونحن مستعدون ايضاً للاشتراك في اي نظام عام للسلامة العالمية ينشأ بعد الحرب .

انه مزعج حقاً ان تتحدث الصحف الفرنسية عن الاحتفاظ بصلاحيات فرنسا بالقوة ، ونحن لم نكن لنتظر من فرنسا التي حررت منذ امد قريب ان تتحدث عن استعمال القوة ضد بلد صغير لا يريد سوى الحرية التي وعد بها .

وهو وعد نتج عنه ترحيب شعبنا بقوات الحلفاء عند دخولها الى بلادنا عام ١٩٤١ هـ .

صدي تصريح شمعون :

وقد خصته الصحف البريطانية تلخيصاً وافياً . ووجهت صحيفة النيوز كرونيكل ، لسان حال الاحرار ، اهتماماً كبيراً به فافردت له مكاناً فسيحاً في صفحتها الاولى^(١) ووضعت له عناوين على اربعة اعمدة وعلق المسترمانتغري المراسل الدبلوماسي لجريدة النيوز كرونيكل شارحاً البيان بقوله : « ان الازمة التي طرأت على العلاقات بين سورية ولبنان وبين فرنسا اخذت تتخرج بسرعة ، وليس من شك في ان موقف فرنسا في الشام سيكون من المسائل الرئيسية التي ستبحث في اجتماع وزراء الدول العربية السبع التي وقعت بروتوكول الاسكندرية ، كما ان الدول الاخرى شديدة العطف على قضية سورية ولبنان . » واسترعى الكاتب الانظار الى ان المؤتمر الصحفي الذي عقده ده غول اخيراً اوضح بجلاء ان فرنسا تريد الوصول الى اتفاق مع بريطانيا بشأن

(١) انظر مجموعة الصحف البريطانية في وزارة الانباء اللبنانية .

المسائل الهامة المتصلة بالشام والشرق الادنى قبل البحث في اي تحالف بين فرنسا وبريطانية .

ان ما قاله كميل شمعون لمثلي صحافة العالم يقول به كل لبناني ويجهر به في وجه كل العالم .

انصار فرنسة يهاجمون شمعون :

ثم صدرت بعض الصحف (الاوربان والبشير الخ ..) التي لا يضيرها قيام لبنان المستقل في ظل معاهدة مثلاً لم يكن يزعمها وجود لبنان المستقل في ظل الانتداب ... صدرت هذه الصحف وفيها هجوم وشائم كالتها للوزير شمعون وفيها سؤال شاعت ان تخرج به الحكومة فقالت : ان وزيرنا المفوض في لندن يصرح باننا لا نستطيع ان نعقد معاهدة الا بموافقة الدول العربية ، فان كان ذلك صحيحاً فقد خسر لبنان استقلاله ، وان كان غير صحيح فلتكذب الحكومة وزيرها المفوض في لندن ولتخرسه *Faits taire Monsieur Chamoun* .

وكان قصد هذه الصحف من هذا الاحراج واضحاً ، وهو اظهار لبنان بمظهر خصم للتعاون العربي ، وحل الحكومة على تكذيب وزيرنا المفوض فتضعف مركزه وتنفذ سياسة التعاون الفرنسي

حتى ان احدي تلك الصحف لم تتردد في القول : ما شأن الاغراب في قضيتنا الوطنية حتى يتصدي لها كل يوم رجل كالجنرال سبيرس يعالجها ويعني بها ويقترح لها الحلول ؟؟ نعم ما شأن الاغراب في قضيتنا ؟ كلام جميل ولكن شرط ان يطبق على جميع الاغراب ، وتخرس جميع الاصوات التي تتصدي للمطالبة بالحقوق والمركز الممتاز والمعاهدة وما اليها من مطالب رفضها لبنان كما رفضها ممثلو لبنان مراراً في اكثر من تصريح واكثر من اقتراح رسمي في قلب مجلس النواب .

مناقشات مجلس العموم عن استقلال سورية ولبنان (١) :

وصرح المستر ريتشارد وزير الدولة البريطاني في مجلس العموم بتاريخ ١٤ شباط ١٩٤٥ ردّاً على استجواب بعض النواب قائلاً : لا جدال في اننا قد ايدنا بيان الحكومة الفرنسية الخاص باستقلال سورية ولبنان ، ولا جدال في اننا مهتمون بمسألة استقلال هاتين الدولتين ، ولا اعتقد ان موافقتنا على البيان الفرنسي تنطوي على معنى الضمان بالذات ، فاننا حين ايدنا هذا البيان اعترفنا باستقلال البلدين وكان لنا وزير هناك في ذلك الحين وكان لنا ممثلون دبلوماسيون هناك من قبل .

٣

لبنان يعلن الحرب على المحور

وفي التاسع والعشرين من شباط سنة ١٩٤٥ اجتمع المجلس النيابي في الساعة الخامسة والثلاث لبحث اعلان لبنان الحرب على المانية واليابان . فوقف رئيس الحكومة عبد الحميد كرامي والقى البيان الآتي موجزاً : ان هذه الحرب صراع بين المبادئ الديمقراطية وقوى الطغيان ، وان الشعوب التي تدين بمبادئ الحرية ولا سيما حرية الشعوب الصغيرة ومنها لبنان قد وقعت صفّاً واحداً تقاثل قوى المحور واستعباد الشعوب ، ولما كان لبنان قد اعتنق بمحض ارادته المبادئ الديمقراطية وكان قد اشترك فعلاً في مجهود الحلفاء الحربي فتطوع الالوف من ابنائه في جيوشهم المقاتلة وكان الالوف من العمال اللبنانيين يعملون في ورش الحلفاء .

ولما كان المهاجرون اللبنانيون يساهمون في قسط وافر في هذه الحرب ويقاثلون في الجو والبحر وعلى الارض قنبرز اسماؤهم كل يوم في صفحات البطولة والمجد ، وهم يجارون جنباً الى جنب مع جنود الحلفاء ،

(١) جريدة الاهرام (مصر) .

ولما كانت الدول العربية الشقيقة قد قررت اعلان الحرب على دولتي المحور والوقوف بجانب الديمقراطية في كفاحها الهائل ،

ولما كنا دولة مستقلة ذات سيادة تامة ، فلهذه الاسباب كلها قرر مجلس الوزراء ان يتقدم من المجلس النيابي باقتراح اعلان لبنان الحرب على المانية واليابان اعتباراً من منتصف ليل ٢٧ شباط سنة ١٩٤٥ .

وقد وافق المجلس الحكومة على طلبها بالاجماع (ما عدا جورج زوين ووديع الاسقر الغائبين) .

غاية لبنان من اعلان الحرب على المحور :

غايتان ايجابية وسلبية : اما الايجابية فكانت انه ورد في خطاب لتشرشل في مجلس العموم : « ولسوف يجمع مؤتمر سان فرنسيسكو في نيسان جميع الامم التي اشتركت في الحرب حتى اول آذار ووقعت على تصريح الامم المتحدة وعملها يجب ان يقابل بالارتياح والاحترام . »

اما الغاية السلبية فقد انحصرت بكون الفرنسيين كانوا يعتقدون خطأ ان لبنان لم يكن بحاجة لاعلان الحرب باعتبار ان فرنسا كانت ، وهي الدولة المنتدبة ، قد اعلنتها عام ١٩٣٩ باسمها واسمنا فيكون جوابنا بالقول انه :

اولاً : جاء في المادة الاولى من صك الانتداب ان على الدولة المنتدبة ان تضع في خلال ثلاث سنوات من تاريخ تنفيذ الانتداب نظاماً اساسياً لسورية ولبنان ، ويجب ان يوضع هذا النظام بالاتفاق مع السلطات المحلية . ان فرنسا لم تتمكن طيلة وجودها في البلاد السورية واللبنانية من وضع نظام اساسي توافق عليه السلطات المحلية اي انها لم تستطع ان تظفر من الجانب المحلي باعتراف يبرر وجودها كدولة منتدبة على سورية ولبنان . وهذا السبب الرئيسي الذي نشأت عنه الثورات والقلاقل المتتالية طيلة زمن الانتداب (ثورة الدروز عام ١٩٢١) و (١٩٣٥) هو الذي حمل السلطات الفرنسية على تعطيل المجالس النيابية المرة بعد المرة تلك المجالس التي رفضت الاعتراف بنظام اساسي يقر الانتداب

ويعطي فرنسا وجوداً شرعياً في البلاد .

ثانياً : جاء في المادة الاولى ايضاً من حك الانتداب ان النظام الاساسي يجب ان ينص فيه على الوسائل اللازمة لتسهيل ارتقاء سورية ولبنان ارتقاء بصفتها دولتين مستقلتين . وبهذا الاعتبار لا يصح القول انهما اصبحتا في حالة حرب لان الدولة الفرنسية اعلنت الحرب .

ثالثاً : ولنفرض جدلاً ان مجرد اعلان فرنسا الحرب في ١٩٣٩ قد جعل لبنان حتماً في حالة حرب، ففرنسا نفسها قد عقدت عام ١٩٤٠ هدنة مع دول المحور والحكومة التي عقدت الهدنة كانت حكومة فرنسا لانه لم يكن لفرنسا يومئذ حكومة سواها ، فان كان اعلان الحرب قد شملنا فمعد الهدنة قد شملنا ايضاً . لذلك اقتضى ان نعلن الحرب من جديد بعد ان اصبحتا دولة مستقلة استقلالاً تاماً .

٤

دعوة لبنان لحضور مؤتمر سان فرنسيسكو

وفي ٢٨ آذار ١٩٤٥ اعلنت نظارة الخارجية الاميركية ان سورية ولبنان قد دعيا الى مؤتمر الدول المتحدة في سان فرنسيسكو، وان الدولتين قد ارسلتا عهداً باتباع تصريح الدول المتحدة . وستكون سورية ولبنان الدولتين السادسة والاربعين والسابعة والاربعين المدعوتين الى سان فرنسيسكو .

وهذا نص دخول لبنان في عضوية الدول امضاء وديع نعيم (وزير الخارجية بالوكالة) وارسل من بيروت في اول آذار :

« لي الشرف بان اخبر سعادتكم بان لبنان قد اعلن الحرب على المانية واليابان في ٢٧ شباط ١٩٤٥ مدلاً مرة اخرى على تضامنه وتعاونيه مع الدول المتحدة . وقد قررت حكومة لبنان ان تستمسك بتصريح الدول المتحدة المؤرخ في اول كانون الثاني ١٩٤٢ وهو بهذا البلاغ يتبع ذلك التصريح .

« تكرموا يا صاحب السعادة بقبول تأكيداتنا المجددة لفائق احترامي » .

وزير الخارجية بالوكالة

الامضاء : وديع نعيم

وقد اجاب غرو الوزير نعيم بما يلي في ٢٨ آذار ١٩٤٥ :

تلقيت رسالتكم المؤرخة في اول آذار سنة ١٩٤٥ القائلة ان لبنان قد اعلن الحرب على المانية واليابان في ٢٧ شباط ١٩٤٥ مدلاً مرة اخرى على تضامنه وتعاونيه مع الدول المتحدة . وان حكومة لبنان قررت ان تستمسك بتصريح الدول المتحدة وهي بهذا البلاغ تتبع ذلك التصريح . فيسر حكومة الولايات المتحدة بالنيابة عن الدول المتحدة ان ترحب ترحيباً رسمياً بلبنان في انضمامه الى صفوف الدول المتحدة . تكرموا بقبول اعتباري الفائق .

الامضاء : جوزف غرو

لمحة موجزة عما وافق هذه الدعوة من صعوبات وعراقيل :

لقد اغفلت دعوة لبنان الى مؤتمر سان فرنسيسكو بعد مساعي فرنسا وادعائها ان لبنان يجب ان يحرم مقعده بين الامم المستقلة لان الانتداب الفرنسي ما زال موجوداً .

ان هذا الادعاء مردود من اساسه ، فالانتداب سقط لان البلاد لفظته منذ الساعة الاولى التي فرض عليها ، وسقط لأن فرنسا لم تطبقه بنصه وروحه .

بل ان الانتداب زال قانونياً بعد انسحاب فرنسا من عصبة الامم ، وتركها الدفاع المسلح عن الاراضي اللبنانية ضد قوات معادية للبنان ولفرنسا نفسها وباعلان الجنرال كلترو للاستقلال في ٨ حزيران سنة ١٩٤١ وبتصريحات انكلترة في ١٠ حزيران و ٩ ايلول سنة ١٩٤١ .

وقد عملت زواله بعد ذلك بتعديل الدستور اللبناني يوم ٩ تشرين الثاني سنة

١٩٤٣ .

لقد قيل ان انكلترة التي ساعدت في انهاء انتداب فرنسة ، وافقت بان يكون لفرنسة في لبنان مركز ممتاز عن اية دولة اخرى ، ولو صح هذا فما قيمة ذلك الاتفاق وكيف يمكن لانكلترة ان توافق على شيء لا تملكه ؟ وحتى رئيس الحكومة البريطانية نفسه قد حكم على لا شرعية المركز الممتاز عندما قال في ٢٧ شباط سنة ١٩٤٥ : يجب على كل حال ان لا يلقي على عاتق بريطانيا وحدها الدفاع عن مركز فرنسة الممتاز بالقوة المسلحة . . اي ان هذا المركز ليس مقبولاً من لبنان ولن يكتب له الحياة الا اذا فرض بالقوة المسلحة .

لعل الاغفال كان جزءاً من مؤامرة بعض الدول الاجنبية الهادفة للحصول على المركز الممتاز ذلك المركز الذي اصبح القاعدة التي تملك بصائر الفرنسيين . . .

على ان يقظة المسؤولين اللبنانيين وتدخل الدول العربية الشقيقة كانت لهما الاثر البعيد في انجاح المسعى لدعوة سورية ولبنان الى مؤتمر سان فرانسيسكو^(١). وقد تم تشكيل الوفد اللبناني للمؤتمر برئاسة وديع نعيم وزير الداخلية والتربية الوطنية وعضوية عبد الله اليافي ويوسف سالم وشارل مالك وصبحي المحمصاني وهذا الاخير كان مستشاراً قانونياً للوفد . وسافر الوفد الى سان فرانسيسكو تشيعة قلوب اللبنانيين وآمالهم .

(١) اخبرني فؤاد عمون مدير الخارجية العام انه في اثناء وجود هنري فرعون وزير الخارجية في مصر علم من احمد ماهر رئيس الوزراء المصري ان مصر تلقت دعوة لحضور اجتماع مؤتمر سان فرانسيسكو اما لبنان وسورية فقد اغفلت دعوتهما . فكلف هنري فرعون نائب سلام عضو اللجنة الخارجية العودة الى لبنان وابلاغ السلطة اللبنانية هذا الامر الخطير . وقد اثار لبنان وسورية هذه القضية وانتهت المشكلة بقبول اميركة ارسال الدعوة .

ويجدر لي في هذه المناسبة ان انوه بالجهود الصادقة التي كانت ولم تزال لفؤاد عمون قلب وزارة الخارجية النابض ، والجندي الصامت الذي شغل مديرية الخارجية اللبنانية طيلة عهد الاستقلال فكان دوماً اللبناني الصادق المتحرر من كل نزعة انغزالية .



يمثل هذا الرسم احمد ماهر رئيس وزارة مصر ، وهنري فرعون وزير خارجية لبنان ، وجميل مردم وزير خارجية سورية ،
(عشية اعلان مصر الحرب على دول المحور)

كيف قتل احمد ماهر :

كانت جلسة مجلس النواب المصري مخصصة لبحث مسألة اعلان الحرب على المانيا ودول المحور (وكانت الغاية من اعلان الحرب تمكين مصر من دخول هيئة الامم المتحدة) . واعتلى احمد ماهر رئيس الوزارة المصرية المنبر وظل يتحدث ساعة كاملة عن الموضوع المطروح للمناقشة . وكان هادئ الاعصاب متنداً في القاء كلمته ، متزناً في اشاراته ولفقاته . ولما انتهى من القاء كلمته جلس في مكانه بجوار مكرم عبيد ، ودوى التصفيق يلاً اذنيه . وعند الساعة الثامنة تماماً ترك احمد ماهر القاعة قاصداً الى مجلس الشيوخ ليتفق على الموعد الذي تعقد فيه جلسة الشيوخ ، ثم يعود ثانية الى جلسة النواب .

وقد سلك الطريق الموصل بين المجلسين ، وهو البهو الفرعوني ، وكان البهو خالياً الا من حرس البرلمان وبعض المصورين الصحفيين ، واربعة من الشبان جلسوا الى احدى الموائد ...

كيف وقع الاعتداء :

ومن بين هؤلاء الاربعة شاب انتهر فرصة استعداد المصورين لالتقاط صورة ل احمد ماهر ، وتقدم منه كأنه يضافحه . وهنا مد احمد ماهر يده ، فصوب الشاب مسدسه اليه واطلق بضع رصاصات في مكان القلب ، وفي الجهة اليسرى من وجهه ، فخر رئيس الوزراء على الارض ، ثم انتفض واقفاً ، والدم يسيل من وجهه ، ورفع يديه في الهواء محاولاً ان يمسك الجاني ...

وهنا امسك باحمد ماهر بمدوح رياض وزير الخارجية وبعض الحرس قائلين :
لقد قبض على المجرم يا باشا !!

ولم يجب احمد ماهر بكلمة . وظل الدم يتساقط من صدره وفمه .

وبينا كانت الجلسة منعقدة ، اذا بالابواب تفتح ويخرج منها بعض النواب
وهم يصيحون بأعلى أصواتهم : لقد قتل أحمد ماهر !!!..

أما الجاني فاسمه محمود العيسوي وكان محامياً في القاهرة وعمره ٢٦ عاماً
نحيف القوام متوسط الطول ، وكان معروفاً بين زملائه بالتحمس للافانية ،
وكان يجاهر برأيه ، وبمحبته لهتلر والنازية . ا هـ .

الفصل الخامس

١

انتهاء الحرب في أوروبا في ٨ أيار ١٩٤٥ وعودة فرنسة الى خلق القلائل

كان يوم الثامن من أيار ١٩٤٥ يوم انتصار الدول الديمقراطية على دول
المحور النازية فاقبت في جميع انحاء البلاد الزينات وقامت التظاهرات
الابتهاجية .

على ان اللبنانيين لم يدر في خلداهم ان بعض انصار الانتداب سينتهزون
هذه الفرصة للنيل من كرامة البلاد فيركبوا السيارات ويدوروا في جميع
انحاء البلاد هاتفين بحياة الجنرال ده غول (نحنا رجالك يا ده غول - البلاد
بلادك يا ده غول) الخ شاتين السلطة الوطنية .

لقد شهد الكثيرون من اللبنانيين ولا يزالون يذكرون بعض المهازل التي
مثلت في البلاد ، والتي كان القصد منها النيل من كرامة لبنان .

وبعد فلقد فرح الوطنيون بانتهاء الحرب في أوروبا ووضع حد للمجزرة
التي دامت ست سنوات وابتهجوا لتحرير باريس ذلك التحرير الذي جاء نتيجة

طبيعية لوعود الحلفاء الذين اعلنوا في جميع المناسبات انهم سوف يحملون الاستقلال الى كل امة منكوبة صغيرة كانت ام كبيرة .

ولكن سرورهم كان يختلف عن سرور انصار الاستعمار الذين لم يتروكوا فرصة للكيد لاستقلال البلاد دون ان ينتهزوها ، فقاموا بتحركات اشمازت منها النفوس وكادت تحصل حوادث لولا تدخل السلطة المحلية وموقفها الحازم .

وبعد هذه الحوادث وصل الى علم الحكومة اللبنانية ان السلطة الفرنسية قد استقدمت ثمانية جندي سنغالي على ظهر الباخرة « جان دارك » التي رست في مياه بيروت وكان قصد فرنسا واضحاً وهو الضغط على سورية ولبنان واجبارهما على الخضوع لمطالبها .

فسارع وزير الخارجية هنري فرعون وقدم مذكرة شديدة الالتهاب الى المندوبية الفرنسية العامة يقول فيها انه يرى ان تدابير من هذا النوع يجب ان يسبقها اتفاق جلي بين الطرفين . وان لبنان الدولة المستقلة ذات السيادة له الحق بان يطلب الى الحلفاء احترام التقاليد الدولية المتعارفة بصدد دخول جيوشهم ومرورها باراضيه .

وقد ارسلت المذكرة نفسها الى الحكومة البريطانية ، فكان ان اجابت السلطات البريطانية على ذلك برد مرضٍ وامتنع الجانب الفرنسي عن ارسال اي جواب . ويوم السبت الواقع في ١٠ ايار ١٩٤٥ عاد الجنرال بينه المندوب الفرنسي العام من باريس بعد ان بقي فيها مدة طويلة من الزمن حيث وقف على رأي حكومته الاخير في امر تصفية العلاقات الباقية بين لبنان وفرنسا .

وكانت عودته بمثابة النذير بنشوب الازمة مجدداً

وفي يوم الاحد الواقع في ١١ ايار ١٩٤٥ غداة قدوم الجنرال بينه اقيم قداس قنصلي في كنيسة الابهاء الكبوشيين فكانت مناسبة استغلها اصدقاء الانتداب ، ليقوموا بتظاهرة لفرنسة هتفوا فيها بحياة ممثلها وسقوط رجال

العهد الوطنيين اللبنانيين مما اثار القرف لدى الرأي العام وزاد في توتر الازمة (١) .

وفي الرابع عشر من شهر ايار ١٩٤٥ قام الجنرال بينه بزيارة لوزارة الخارجية اللبنانية حيث بسط هنري فرعون للجنرال بينه وجهة نظر لبنان في قضية قبول جيوش اجنبية فوق ارضه ، موضحاً ما يتوجب على ذلك من نتائج سيئة . كما انه افهم بينه انه يتكلم باسم الحكومتين اللبنانية والسورية معاً . والحق على الجنرال بوجوب عدم ارسال جيوش اخرى الى لبنان بعد اليوم . فوعده الجنرال بينه بانه سوف يراجع حكومته بذلك الشأن .

وفي السابع عشر من ايار انزلت سفينة حربية في بيروت جيوشاً فرنسية جديدة ولم يكن الجنرال بينه قد قال شيئاً بصددها في اثناء زيارته يوم ١١ ايار لوزارة الخارجية

وهكذا توجه هنري فرعون وزير الخارجية الى دمشق في ١٨ ايار ١٩٤٥ واجتمع باركان الحكومة السورية وقرروا توحيد الجهود للوقوف صفاً واحداً ضد حكومة فرنسا ولاتخاذ تدابير فعالة تحول دون تمادي انصار الانتداب في مؤامراتهم ، وتردع فرنسا عن الاسترسال في استهتارها بكرامة البلاد .

وكان رد الفرنسيين على هذا الاجتماع سريعاً فبعثوا مساء اليوم ذاته بمذكرة الى الحكومتين اللبنانية والسورية هذا نصها :

(١) نظم اصديقاء الانتداب فرقة من السيدات اللواتي ينتمين الى الطبقة العليا في البلاد (طبقة السنوب) لتعليق شارات فرنسة الحرة (صليب اللورين) على صدور المارة في باب ادريس . فكانت تلك الظاهرة سبباً في خلق الاصطدام بينهن وبين المواطنين وكاد يحدث ما لا تحمد عقباه .

مذكرة فرنسة للبنان وسورية^(١)

« ان البادرة الاولى لسلطات فرنسة الحرة عند وصولها الى الشرق كانت اعلان استقلال سورية ولبنان، وبنتيجة هذه البادرة اضحى هذا الاستقلال امراً واقعاً. انه ليسر فرنسة ان ما شرعت به قد آتى ثماره. وهي تتمنى ان تمارس الحكومتان السورية واللبنانية سلطتهما بدون عرقلة او عقبة من اي نوع كان. وبهذه الروح وبدون اي تحفظ بشأن استقلال سورية ولبنان ترغب الحكومة الفرنسية ان يؤمن فيما يتصل بها صيانة المصالح الجوهرية التي تحفظ بها فرنسة في سورية ولبنان. ان هذه المصالح هي على ثلاثة انواع: ثقافية واقتصادية واستراتيجية. ان الاحكام الثقافية التي تهم فرنسة ولبنان وسورية يمكن تحديدها وضمائمها باتفاق جامعي.

(١) لعل مرد الازمة الجديدة بين فرنسة وسورية ولبنان يرجع الى السنين التالية:

١ - السبب الاول هو ازالة قوات فرنسية جديدة، وقد ادعت الحكومة الفرنسية يومئذ في الرد على احتجاج لبنان وسورية ان مجموع القوات الفرنسية الموجودة في سورية ولبنان لا يتجاوز الالف جندي، يدخل في ذلك، القوات المعدة لارسالها الى الشرق الاقصى، لان فرنسة كانت ستشارك مع الحلفاء في حرب اليابان.

ولو سلمنا جدلاً بهذا العذر فهل كان من المتعسر ابلاغ الامر الى حكومتى بيروت ودمشق في الوقت المناسب دفماً لكل سوء تفاهم؟ خصوصاً وان الحكومة البريطانية قد ابانت للفرنسيين يومئذ ان وجود جنود في لبنان وسورية امر سيء فهم حتماً في تلك الظروف. وفي الوقت نفسه حيث ان الشرق الاوسط هو قاعدة للحرب اليابانية فمن المرغوب فيه ان تتوخى جميع الجهات الحذر واليقظة وان لا تضطلع بأي عمل سريع يدل على التهور.

٢ - اما السبب الثاني للازمة فكان رغبة فرنسة في عقد معاهدة مع سورية ولبنان تصون فيها مصالحها الثقافية والاقتصادية والاستراتيجية، في حين ان حكومة كل من البلدين تأبى عقد اي معاهدة تجعل لدولة من الدول مركزاً ممتازاً مما يجد من استقلالها كما جاء مراراً في تصريحات المسؤولين الفرنسيين وعلى لسان ممثلي الشعبين اللبناني والسوري !!

ويمكن تحديد الاوضاع الاقتصادية المتقابلة وضمائمها باتفاقات مختلفة ينص عليها في موضوع كهذا بالاصول الدولية المعتادة (كالاتفاق المتعلق بالرعايا الاجانب والاتفاق القنصلي والاتفاق التجاري).

اما الاوضاع الاستراتيجية فتتضمن قواعد تمكن من ضمان طرق المواصلات الفرنسية وممتلكاتها فيما وراء البحار. وعندما يتم التفاهم على هذه النقاط توافق فرنسة على نقل القطعات الخاصة الى الدولتين مع الاحتفاظ بابقاء هذه الجيوش تحت القيادة الفرنسية ما دامت الظروف لا تسمح بممارسة القيادة الوطنية بممارسة تامة.

وقد صحب تقديم هذه المذكرة من فرنسة توارد قوات فرنسية مسلحة الى لبنان وسورية.

فارسلت في اوائل ايار قوة من الجنود السود (السنغاليين) واحتجبت الحكومتان السورية واللبنانية كما مر معنا على تجاهلها وعدم استئذانهما في ارسال تلك القوة، واجابت فرنسة بان تلك القوة انما يقصد بها استبدال قوة مماثلة يراد نقلها لجهات اخرى.....

ولم تمض الا مدة قصيرة حتى ارسلت فرنسة قوات اخرى من الفرقة الاجنبية.

وظهر ان النية كانت متجهة لتزايد القوى في البلدين لمقاصد سياسية عدائية....

ولم يفت الحكومتين السورية واللبنانية تكرار الاحتجاج وايقاف المفاوضات (سبق وفصلنا ذلك قبلاً) معلنتين انهما لا تستطيعان القيام باية مفاوضة تحت الضغط والتهديد العسكري، كما انه صحت هذه الحركات العسكرية والسياسية تظاهرات وقعت فيها حوادث دامية، واضربت المدن السورية واللبنانية واصبحت الحالة كلها منذرة باضطراب الامن والسلام في هذه المنطقة.

ولعل اولى نتائج تلك الازمة كانت اجماع الكلمة في البلدين على صوت الاستقلال المعترف به لهما وعدم التفريط في ذرة من سيادتهما القومية ، وزالت في ذلك السبيل جميع الخلافات الحزبية .

والى جانب ذلك التضامن الداخلي دلت الازمة على تضامن لا يقل روعة وهو تضامن البلاد التي تؤلف الجامعة العربية ، ذلك التضامن الذي انفرج وينفرج دوماً عن فوز الحرية وانتصار الحق .

وعلى اثر استلام سورية ولبنان لمذكرة فرنسة اجتمع في شتورة في التاسع عشر من شهر ايار ١٩٤٥ رئيس الوزارة السورية بالوكالة ورئيس الوزارة اللبنانية ووزير الخارجية اللبنانية للتداول في الموقف السياسي الناشئ عن ارسال فرنسة للمرة الثانية جنوداً الى لبنان وسورية دون الحصول على موافقة اي من البلدين السوري واللبناني على الرغم من ابلاغ الحكومتين السورية واللبنانية بمثل فرنسة من قبل وجوب نيل موافقتها قبل استقدام الجنود ، وعن تقديم بمثل فرنسة مقترحات تكون اساساً للمفاوضة بين الجانب الفرنسي والجانبين اللبناني والسوري .

وقد رأى ممثلو الحكومتين السورية واللبنانية في انزال الجنود على الشكل الذي تم انتقاصاً من سيادة البلدين وان المذكرة تتضمن مقترحات وتم عن روح لا تتفق واستقلال سورية ولبنان .

لذلك اتفق الجانبان السوري واللبناني على عدم الدخول في المفاوضة والقاء جميع التبعات التي يمكن ان تنتج عن هذا الموقف على الحكومة الفرنسية كما قررا توحيد الجهود والمساعي للدفاع عن سيادة البلدين واستقلالهما .

لبنان يهب ثائراً والبلاد تجمع على التمسك بحقوقها الكاملة وتشجب العمل الفرنسي :

لقد اعتقد الفرنسيون ان في مقدورهم تهدي لبنان وسورية ومجموعة الدول

العربية ومبادئ الديمقراطية ومؤتمر سان فرانسيسكو والعالم بأسره ، لقد ظنوا انهم بتجاهلهم كل شيء يمكنهم تنفيذ رغباتهم وحمل لبنان وسورية على عقد اتفاق معهم يحمل اسم المعاهدة ويكون وثيقة ذل وعبودية وقد ادركوا اننا لانجاريهم وان رغباتهم قضي عليها بالفشل فأخذوا يناوون ويماطلون حتى انتهت الحرب في اوروبة ، ثم ارادوا ان ينتهزوا الفرصة فبعثوا بطرق متعددة مفرزة من قواتهم الى هذه البلاد وعاد يمثلهم من باريس ظناً منه ان الجو اصبح موافقاً للمفاوضات وان البلدين سيوافقان على الحلول الفرنسية خوفاً من القوات التي وصلت او ستصل الى هذه الاراضي .

لقد نسي الفرنسيون محاولتهم الاولى يوم اختطافهم للرؤساء ، حيث لم تنفعهم القوة ووقف العالم يؤيد استقلال هذا البلد الصغير ، والشعب الوداع المسالم ، فكانت النتيجة ان عادت الاوضاع السياسية في لبنان الى عهدها وانتصر الحق على القوة ، وبما نسي الفرنسيون ذلك او انهم لا يريدون ان يذكروا فما زالوا يضررون الشر لهذه البلاد ويفكرون دائماً بالايقاع بها ويتخللون الآن ان الساعة قد دنت ، خصوصاً وان العالم كان مشغولاً بالحرب في الشرق الاقصى من جهة ، وكان التطاحن السياسي الداخلي قد بلغ اوجهه من جهة ثانية ، فلماذا لا تجرب فرنسة لعبتها مرة اخرى ؟؟؟ (١)

لكن ساء فآلمهم ، فالشعب اللبناني مستعد عازم على اوراق آخر نقطة من دمه في سبيل المحافظة على استقلاله ولن توهن قواه مظاهر البطش ، لن يبدل

(١) بدأ بعض رجال السياسة في لبنان يتألبون لاسقاط الوزارة القائمة فانقسم الوطنيون الى فئتين رئيسيتين : على رأس الفريق الاول رياض الصلح ويقود الفريق الآخر وزير الخارجية هنري فرعون . وكان من نتائج هذا الانقسام ان قوي ساعد انصار الانتداب واخذوا ينفذون الحلاف القائم بشتى الاساليب حتى كادت تقع الواقعة لولا وجود بعض المخلصين من الوطنيين الذين تدخلوا في الوقت المناسب ، وكان على رأس اولئك الوطنيين حبيب ابى شلا (رئيس حكومة بشامون الشرعية الذي كان له الفضل الاول في جمع الصفوف الوطنية لمحاربة الاجني كما سيمر معنا .) ومن شاء الاستزادة في هذا الامر احيه على كتاب « ولادة استقلال » لصاحبه مؤلف « الجلاء » .

موقفه امام المناورات ، وعلى الفرنسيين ان يفهموا اخيراً انهم لن يرجعوا هذه البلاد الا بعد ان يفنى آخر رجل وامرأة في لبنان ولن يعيشوا فيها وفي الامة العربية عزة قومية وطموح وآمال .

وفي هذا الجو اللاهب افاقت العاصمة بيروت على اضراب شامل ، وكانت السراي مزدحمة بكبار رجال الدولة والنواب ، فكان الرأي جمعاً على تأييد الحكومة في موقفها واعلان الجميع ان البلاد جبهة واحدة تؤيد الحكومة في موقفها .

وتألفت من جميع منظمات الشباب جبهة واحدة تمثل فيها الكتائب والنجادة والحزب الشيوعي وجريدته الناطقة باسمه « صوت الشعب » .

وفي النهار نفسه عقد اجتماع في وزارة الخارجية حضره عن الجانب اللبناني وزير الخارجية هنري فرعون وعن الجانب الفرنسي الجنرال بينه والكونت اوستوروغ الوزير المفوض ، وعن الجانب السوري جميل مردم بك للبت بالموقف السياسي ، وعقب انقضاء الاجتماع تبين انه كان فاشلاً فعاد كل فريق الى بلده .

وقد ارسلت الحكومة تعليمات الى ممثلي لبنان في مؤتمر سان فرانسيسكو بوجوب اثاره الموضوع بالاتفاق مع بقية مندوبي الدول العربية رسمياً . كما ان الحكومتين السورية واللبنانية ارسلتا الى امانة السر العامة للجامعة العربية مذكرة تطلبان فيها دعوة الجامعة العربية للانعقاد .

٤ - مؤتمر شتورة بين رئيسي لبنان وسورية وبدء الجهاد :

ويوم الاحد الواقع في ٢٠ ايار سنة ١٩٤٥ اجتمع الوفدان اللبناني والسوري في شتوره في « دار الصحناءوي » وكان الوفد اللبناني مؤلفاً من رئيس الجمهورية بشارة الحوري ورئيس الوزراء عبد الحميد كرامي ووزير

الخارجية هنري فرعون ، وكان خليل تقي الدين يتولى امانة السر للوفد اللبناني . اما الوفد السوري فكان يتألف من رئيس الجمهورية شكري القوتلي ووزير الخارجية جميل مردم بك ووزير الداخلية صبري العسلي واحمد الشرباتي وزير المعارف .

وقد بدأت المفاوضات حوالي الساعة الثانية عشرة ظهراً وبقيت حتى الساعة الرابعة والنصف تبادل في اثنائها اركان الدولتين اللبنانية والسورية وجهات النظر فيما يختص بالحالة الناشئة بين البلدين من جهة وفرنسة من جهة اخرى . ودرسوا معاً الامكانيات التي قد تحصل بالنسبة لعلاقة الدولتين الخارجية مع الدول الاخرى بحيث اطمان الجميع الى النتائج مستندين الى حقهم في السياسة والاستقلال والحرية تلك المبادئ التي حاربت الديكتاتوريات من اجلها والتي لم تجف بعد دماء الملايين التي سفكت في سبيلها . كما انه اتفق الجانبان على ارسال مذكرات رسمية جديدة الى جميع الذين لهم علاقة في الموضوع لا سيما الجانب الفرنسي ، هذه المذكرات التي تتضمن تفصيلاً الحطة الحاسمة التي قرر البلدان اتباعها لمواجهة الموقف ^(١)

٥ - خيط من الامل ينعش نفوس اللبنانيين :

وفي هذا الجو المحموم حمل الاثير الى لبنان تصريحاً خفف من قلقه وشدد من عزمه ، فقد اعلن الكومندر هارولد ستاسن في ١٧ ايار سنة ١٩٤٥ وفي اجتماع ممثلي الدول الخمس حول قضية الانتداب والوصايات ، فقد جاء في تصريحه : « يجب ان لا ينظر الى اية دولة ممثلة في هذا المؤتمر كدولة يمكن تطبيق نظام الوصاية عليها » فقبل كلامه بالوجوم وارتسمت علامات الدهشة على اوجه الممثلين الفرنسيين .

وتابع المستر ستاسن كلامه قائلاً : وقد يكون من المتروتب علي « ايضاح هذا

(١) حكاية هار جيل.....

الكلام فاقول انه يتعلق بسورية ولبنان « »

وهكذا عادت قضية لبنان فاحتلت مركز الصدارة على منبر الرأي العام العالمي !!

٦ - جلسة مجلس النواب العراقي واحتجاج مصر :

وكانت جلسة المجلس العراقي صورة صادقة عما يجيش في صدر القطر الشقيق من شعور الالم تجاه لجنة لبنان الجديدة ، وكان الجو مكهرباً وانتهت الجلسة بتصديق اقتراح توفيق السويدي بان يحول المجلس ديوان الرئاسة ارسال بقرقيات احتجاج باسم المجلس الى مجلس العموم البريطاني ، والكونغرس ، ومجلس الاتحاد السوفياتي الاعلى للاعراب عن استنكار مجلس النواب لموقف فرنسة من سورية ولبنان .

وكذلك اهتم فاروق بقضيتنا فاستدعى عبد الرحمن عزام امين الجامعة العربية وزوده بنصائح وطلب اليه الاهتمام جدياً بالحالة في سورية ولبنان . وارسلت مصر مذكرة كالعراق .

٧ - اضراب الطلبة وتظاهراتهم :

سار الطلاب يحملون الاعلام اللبنانية وينشدون النشيد الوطني ويهتفون للبنان واستقلال لبنان . وقد اعلنت الجامعة الاميركية انتهاء الدروس بالنظر للموقف الحاضر .

٨ - اضراب المحامين :

واتخذت نقابة المحامين القرار التالي (٢٤ ايار ١٩٤٥) :

« ان المحامين اللبنانيين في جمعيتهم العمومية المنعقدة بتاريخ ٢٤ ايار ١٩٤٥ تقرر اعلان الاضراب عن المرافعة مدة ثلاثة ايام وذلك تأييداً لموقف الحكومة في الازمة الحاضرة... »

٩ - سورية ولبنان يدعوان مجلس الجامعة العربية للاجتماع :

واذاعت الحكومة البلاغ التالي :

« في الساعة العاشرة من صباح السبت الموافق ٢٩ ايار عقد في شتوره اجتماع بين ممثلي الحكومتين السورية واللبنانية حضره من الجانب اللبناني عبد الحميد كرامي وهنري فرعون ومن الجانب السوري جميل مردم وقرر الجانبان ارسال بقرقية مشتركة الى دولة رئيس مجلس الوزراء المصري لدعوة مجلس الجامعة العربية الى الانعقاد في اقرب وقت عملاً بالمادة السادسة من ميثاق الجامعة العربية ، كما انهما استعرضا الموقف الحاضر واتفقا على الاستمرار في اتباع خطة موحدة في كلا البلدين للدفاع عن حقوقهما والاتصال الدائم بممثليهما السياسيين في الخارج ، وساد هذا الاجتماع التفاهم التام . »

١٠ - تظاهرات السيدات :

وقدم وفد جامعة سيدات لبنان وعلى رأسه كلودا ثابت ، وادال تقي الدين زوجة خليل علم الدين^(١) ، وعقيلة علي سلام ، مذكرة لرئيس الحكومة ووزير الخارجية يؤيدان فيها موقف الحكومة في هذه الازمة ويضعن انفسهن تحت تصرف الحكومة .

وهذا نص المذكرة التي قدمتها للحكومة :

« ١ - جلاء الجيوش الاجنبية عن لبنان جلاء تاماً باقرب وقت وعدم انزال جيوش جديدة في اراضيه دون موافقة الحكومة اللبنانية .

٢ - تسليم جيش القنصاة اللبناني الى الحكومة اللبنانية صاحبة السيادة الشرعية عليه .

(١) شقيقة المؤلف .

٣ - تسليم بقية الصلاحيات والمصالح اللبنانية التي ظلت بيد فرنسا منذ كانت دولة منتدبة .

جامعة سيدات لبنان

بيروت في ١٩ ايار ١٩٤٥

انعقاد مجلس النواب لبحث الازمة الناشئة :

وبناء على طلب وزير الخارجية هنري فرعون عقد المجلس اللبناني جلسة في ٢٣ ايار ١٩٤٥ كانت سبئية بجلسة تعديل الدستور اللبناني التاريخية في ٨ ت ٢ ١٩٤٣ ، بما سادها من جو مليء بالحماسة الوطنية والثورة لكرامة البلاد .

وكانت الحكومة قد اتخذت التدابير اللازمة للمحافظة على الهدوء خارج البرلمان وقد حضر الجلسة ٤٥ نائباً وتغيب عمداً النواب : جورج عقل ، احمد الحسيني ، امين السعد ، اسعد البستاني ، وتغيب بعذر الدكتور ايوب ثابت . واعتلى هنري فرعون وزير الخارجية المنبر والقى البيان التالي ملخصه :

يؤسفني ايها السادة ان اصرح لكم اننا اذا كنا بالامس نستند الى سبب واحد لعدم الدخول في المفاوضات فقد اصبح لدينا اليوم سببان لاتخاذ هذا الموقف السلبي بعد وصول المذكرة الفرنسية لانها قد اشتملت على مقترحات صيغت بروح لا تتلاءم مع سيادة لبنان واستقلاله .

لقد كانت الحكومة اللبنانية مستعدة للدخول في مفاوضات باخلاص كلي ، ولكنها اليوم بعد قدوم هذه القوات الجديدة وبعد وصول المقترحات الفرنسية ، لا تفاوض تحت الضغط والتهديد بقوة السلاح ولن تفاوض على اسس تمس سيادة لبنان وهي تلقي كل تبعة تنشأ عن هذه الحالة على السلطات الفرنسية المسؤولة .

لقد ابلغنا ممثل فرنسا من جديد احتجاجنا الشديد على هذه الاعمال كما بلغنا بمثل الدول الصديقة والحليفة والدول العربية الشقيقة وجهة نظرنا التي تشرفت بعرضها عليكم .

اننا وقفنا هذا الموقف ، كما وقفنا مثله بالامس ، نستمد القوة والعون من حقنا الصريح ونستند الى مجلسكم الذي يمثل الشعب اللبناني المحافظ على كرامته وحريته واستقلاله ، وقد اثبت الشعب اللبناني وعيه التام وتضامنه لانه شعب يريد ان يبقى لبنان سيداً مستقلاً من جميع الوجوه وثقوا يا حضرات بمثلي الامة ان موقفنا جلي لا يعتريه اي ابهام وغموض . ان لبنان بلد مستقل ذو سيادة واننا سنحافظ على استقلال لبنان وسيادته ولا نقبل ان تنتقص هذه السيادة وبمس هذا الاستقلال (تصفيق) .

ثم وقف رياض الصلح وقال :

لا يسعني بعد ان استمعت الى بيان وزير الخارجية الفياض الا ان اتعدى تأييد الحكومة الى شكرها واعلن اننا وراءها صف واحد ويد واحدة نسير الى النهاية .

وعرض بعد ذلك رئيس المجلس على التصويت موازنة الدفاع الوطني البالغة خمسة ملايين ليرة لانشاء الجيش ، فاذا بالنواب والحضور يقفون كلهم وينشدون بحماسة النشيد اللبناني ، ثم يصوت النواب على اعتمادات الجيش وقوفاً

وان اللبنانيين والسوريين على الرغم من تجردهم من الاسلحة الحديثة ونفورهم من العنف قد ورثوا حضارة ومجداً لا يبلان ، وهم يجدون في ايمانهم بحقهم قوة لا تقهر ، ولن تستطيع اسلحة العالم ان تطفئ ذلك الايمان بحقهم في الحرية والاستقلال .

ان الحرية في نظرهم كل لا يتجزأ ... فلماذا تريد فرنسا ان تكون في نظرهم مثلاً للجبروت والرجعية ، ورسولاً للاستعمار المهلهل ؟؟

لقد وددنا ان نتعرف الى وجه الشعب الفرنسي الصحيح ، ذلك الوجه الذي نشره التاريخ الفرنسي في العالم كله ، وتعلمناه نحن في كتب فرنسية كتبها فرنسيون ...

ولكننا بعد حوادث دمشق ، التي سنشرحها فيما بعد ، شككنا في صحة ما تعلمناه وتحققنا ان الوجه الفرنسي الذي صوروه لنا لم يكن الا دعاية غير صحيحة

٢

كيف بدأت حوادث دمشق

في صباح الخامس والعشرين من شهر ايار ١٩٤٥ افاقت دمشق فاذا بنوافذ الحكومة والبلدية وبعض المؤسسات الرسمية قد سد نصفها باكياس الرمل استعداداً للطوارئ ، ودوريات الدرك المصفحة والحبال والمشاة تطوف الشوارع وقوات كبيرة من الدرك تملأ الطرق المؤدية الى شارع الصالحية التي كانت تقوم فيها المؤسسات الفرنسية ، كما اخذت فصائل من شباب الحرس الوطني (المتطوع) تطوف المناطق لمساعدة قوات الامن على حفظ النظام .

ووضع الاطباء السوريون انفسهم وعياداتهم ومستشفياتهم تحت تصرف

الفصل السادس

وما نيل المطالب بالتبني ولكن تؤخذ الدنيا غلابا
(شوقي)

١

الفونسيون يركبون رؤوسهم ويقصفون البلد السوري الاعزل
من السلاح ، بالقنابل المتفجرة

لقد بقي المتفائلون من السوريين واللبنانيين يطمعون في فرنسا ويثقون بان رجال الحكم فيها يدركون ان سياسة الارهاب والقوة نحو بلدين صغيرين ناشئين لا تخدم اغراض فرنسا ولا هيبتها ، وان سمعة فرنسا لا تستفيد شيئاً من ازيز الطائرات وضجيج المصفحات لانها بنت مجدها في الماضي وفي هذا الشرق العربي على ادبها وحضارتها .

ولبنان وفرنسة هما من بلدان البحر الابيض المتوسط ... عاش اهلوما اياماً طويلة تصلهم مياهه وتربطهم عبر مياهه روح الاخاء والحرية والمساواة ولا يمكن ان يكون الحديد والنار وسيلة لتحقيق الصلة الدائمة المستمرة بين هذين القطرين الصديقين ...

ان العنف لا يشرف فرنسا وخاصة انها لجأت اليه ضد بلاد عزلاء .

الحكومة للقيام بالواجب الوطني في ذلك الظرف العصيب الذي كانت تجتازه البلاد .

واشتدت حركات التطوع حتى عمت البلاد ، وبدأت التظاهرات فوفقت استباكات دامية قتل فيها الكثير من السوريين ، وكانت دمشق تبدو في صورة مدينة محاصرة كل ما فيها من المباني السورية والفرنسية قد حول الى معسكرات محصنة تحميها الاسلحة النارية واكياس الرمل ، ولم ينقطع دوي الرصاص والمدافع الرشاشة والقنابل اليدوية طوال الليل .

ابتداء المعارك الحربية وتفاصيلها :

نشبت القتال في دمشق عند هروب احد المجندين الوطنيين من صفوف الجيش الفرنسي واندفاعه الى جمع من السوريين المدنيين . وحاول هؤلاء المدنيون ان يحموا الهارب فاطلق الفرنسيون النار ورد عليهم الوطنيون بالمثل وثارت الاضطرابات . ثم ابتداء الجيش الفرنسي ينفذ اوامر قائده « اوليفه روجيه »^(١) فباشر ضرب دمشق بالقنابل الى الساعة العاشرة من مساء ٢٨ ايار ١٩٤٥ كما ان طائرة فرنسية القت بعض القنابل الكبيرة على المدينة .

ثم احتل الجنود الفرنسيون دار البرلمان السوري بعد معركة عنيفة . وظل القتال محتدماً في جميع ارجاء دمشق ، واستمرت المعركة على حدتها البالغة ساعتين دون انقطاع ، ثم جعلت تهدأ تارة وتشتد طوراً خلال ساعات الظلام ، واستخدمت فيها جميع انواع الاسلحة من مدافع التومي والبنادق والمدافع الرشاشة ومدافع الميدان . وقد اوقدت الشعلات في السماء لتضيء المدينة للطائرات الفرنسية

وكان من جراء ضرب الفرنسيين المدينة بالقنابل ان تهدم البرلمان السوري ، وبيت الحكومة ، وفندق اوربان بالاس .

(١) كان الكولونيل اوليفه روجيه حاكم دمشق العسكري يصدر اوامره بتدمير دمشق وهو في شرفة منزله يتناول الكونياك ، ولا يزال الكثيرون يذكرون اعمال سفاح دمشق هذا !!!

وقد قام الدرك السوري والثوار السوريون بهجوم فحاصروا المفوضية الفرنسية واجبروا حاميتها على الاستسلام .

وبعد معركة حامية الوطيس بالمدافع الرشاشة والبنادق عقدت هدنة لتمكين السكان المدنيين من اخلاء المدينة ، وقد استؤنف القتال عقب فترة الهدنة^(١) .

الفرنسيون يحاولون احتلال سراي المرجة (سراي الحكومة) :

وقد احبط الدرك السوري والحرس الوطني المحاولات التي بذلها الفرنسيون للاستيلاء على سراي الحكومة .

الجنود الدروز ينضمون الى الثورة :

وقد انضم حوالي الالف جندي درزي من الذين كانوا في الجيش الفرنسي مع ضباطهم الى السوريين في جبل الدروز على الحدود الاردنية على مسافة مائة كيلومتر جنوبي دمشق ، وكان معهم كمية كبيرة من الاسلحة والعتاد وعدد من السيارات المصفحة . وهكذا اثبت الدروز في ذلك الظرف العصيب انهم السباقون الى المكرمات ، وانهم من العناصر الوطنية السليمة يشعرون بالولاء القومي العربي ، ويضعون كما ضحوا دائماً بانفسهم في سبيل مجد امتهم وكرامتها . وقد تحرر جبل الدروز تماماً من الفرنسيين واصبح في قبضة الوطنيين الذين رفعوا العلم السوري بعد ان اسروا الحامية الفرنسية .

٣

لبنان يشارك سورية في احزانها وجهادها

وقد عقدت المنظمات والهيئات الشعبية في لبنان اجتماعاً بدعوة من المؤتمر الوطني وقررت اعلان الاضراب خمسة ايام انتصاراً لسورية في محنتها واحتجاجاً

(١) اشار تشرشل رئيس الحكومة البريطانية في يانه في مجلس العموم الى هذه الهدنة كما سنرى !!

على اعمال الضغط ، وتذكيراً للدول الحليفة والصديقة بواجبها حيال استقلال سورية ، وكذلك قابل وزير الخارجية هنري فرعون وزير اميركة في منزله واطلعه على مذكرة الاحتجاج التي قدمها الى الجنرال بينه المندوب الفرنسي العام .

٤

الاحزاب والمنظمات تدعو الشعب اللبناني الى الاضراب العام

بلغت الازمة السياسية في لبنان وسورية غاية الضيق والتحرج ، ففي سورية دماء وجراح وفي لبنان قلق وغليات . فازاء هذا الموقف تنادت المنظمات والاحزاب والهيئات الشعبية الى درس الحالة في اجتماع عقد بعد ظهر الاربعاء ٣٠ ايار ١٩٤٥ بناء على دعوة من المؤتمر الوطني، وبعد تداول البحث اقر المجتمعون اعلان الاضراب العام في جميع انحاء لبنان وصدر البيان التالي :

« تأييداً للحكومة في موقفها ، وانتصاراً للقضية الاستقلالية ، ومشاركة للشقيقة سورية في محنتها ، واحتجاجاً على اعمال العنف والضغط الجارية في كلا البلدين ، وتذكيراً للدول الحليفة والصديقة بواجبها حيال استقلال كل من لبنان وسورية اللذين ساهما ولا يزالان يساهمان في تأييد مجهود الحلفاء الحربي .

ان المنظمات والاحزاب والهيئات الممثلة في هذا الاجتماع تدعو الشعب اللبناني الكويم الى الاضراب الشامل ابتداء من صباح الخميس ٣١ نوار ١٩٤٥ الى مساء الاثنين ، حزينان على ان يستثنى من الاقفال الافوان والصيديليات ومستودعات الاعاشة فقط . وهي تناشد الشعب اللبناني الذي طالما برهن عن نضج ووعي وتضامن يشكر عليها ان يحذر دعاة السوء والتفرقة والاستغلال وان يحرص على وحدة الصفوف متساعماً عن الهفوات التي قد تبدر في مثل هذه الظروف ،



هنري فرعون وزير الخارجية يخاطب في الجماهير الفتيرة في ساحة سراي البرج والى جانبه سعاد الله الجابري رئيس المجلس النيابي السوري

وان لا يتقاد الى البيانات التي تصدر بامضاءات وهمية وتواقع هيئات غير مسؤولة .

الاربعاء ٣٠ ايار ١٩٤٥

عن كافة الاحزاب والمنظمات

ميشال فوعون

تلك كانت كلمة المؤتمر الوطني والمنظمات والاحزاب اللبناني وكانت كلمة لبنان وكل ما جاء في ذلك البيان للبنانيين على اختلاف مشاربهم ان يكونوا صفاً واحداً وان يلجأوا الى الهدوء لتستطيع الحكومة ان تقاوض، وليبرهنوا على نضجهم السياسي ، ويمنعوا الدساسين ان يمدوا يدهم الى ابناء البلاد^(١)

بيان هيئة الاحزاب والمنظمات :

واذاعت هيئة المنظمات والاحزاب بياناً جاء فيه ما يلي :
« ازاء التطورات الاخيرة اجتمعت هيئة الاحزاب والمنظمات التي اتخذت على عاتقها تنظيم الاضراب ، ظهر الجمعة اول حزيران سنة ١٩٤٥ وقررت ما يلي :

اولاً : تحديد موعد نهاية الاضراب مساء الاحد ٣ الجاري ، عوضاً عن مساء الاثنين كما كان محدداً في اذاعة اعلانه .

ثانياً : القيام بتظاهرة سلمية نظامية تشترك فيها جميع الاحزاب والمنظمات والجمعيات النسائية والهيئات الوطنية والطلاب الساعة العاشرة من صباح غد السبت في ٢ حزيران .

تبتدىء التظاهرة في ساحة الدباس ، ثم تتوجه الى السراي ، وهناك يتفرق الجمهور بعد النشيد اللبناني .

اما غاية التظاهرة فهي اعلان لبنان تمسكه باستقلاله وسيادته وكافة مطالبه

(١) عاد عمال الانتداب الى نقمة الطائفية يفربون على اوتارها ولكن الناصر النيرة كانت دوماً لها بالمرصاد ، فاجطت جميع المناورات !!!!!

الوطنية واظهار شعوره نحو الشقيقة سورية في نضالها الوطني .

ملاحظة :

لا يرفع في التظاهرة سوى الاعلام اللبنانية ولا يسمح لاحد بالخطابة او الهتافات .

مذكرة الحكومة اللبنانية الى جامعة الدول العربية :

وكان اول عمل قام به وزير الخارجية في الساعة التاسعة من صباح الخميس ٣١ ايار ان اجتمع الى اعضاء الوفد اللبناني الذي يغادر لبنان الى القاهرة تلبية لدعوة مجلس الجامعة العربية لبحث الموقف الذي وقفته فرنسا من سورية ولبنان (١) .

وقد اجتمع حبيب ابو شهلا وحيد فرنجيه واميل لحود وخليل تقي الدين امين سر الوفد برئاسة هنري فرعون ووضعا المذكرة التي قرر الوفد ان يقدمها باسم لبنان .

وتقع المذكرة في عدة صفحات ضربت على الآلة الكاتبة فيها شرح واف للحوادث المصطنعة التي جرت في لبنان منذ عيد النصر حتى يومنا هذا وتؤكد استمساك لبنان باستقلاله وحرية ومطالبته باستكمال عناصر سيادته حالما تنتهي الحرب في الشرق الاقصى ، فجيئته يجب ان يعود اليه والمصالح المشتركة المعلقة بينه وبين الفرنسيين يجب ان تصفى حالاً والجيش الحليفة يجب ان تجلو عندما تضع الحرب اوزارها .

وتؤكد المذكرة ان لبنان لا يمنح ولن يمنح اي مركز يمتاز لدولة من الدول وانه لن يرضى عن استقلاله بديلاً .

(١) عينت الحكومة اللبنانية وفداً مؤلفاً من: حيد فرنجيه وحبيب ابو شهلا واميل لحود و خليل تقي الدين برئاسة هنري فرعون وزير الخارجية لبحث الازمة اللبنانية والسورية في مجلس جامعة الدول العربية .

وتناشد المذكرة الدول العربية ان تشد ازر لبنان وان تدعّمه في موقفه من فرنسا .

نداء لبنان الى ابنائه في المهجر لاغثة ضحايا العدوان في سورية :

ثم ابرق هنري فرعون وزير الخارجية الى شارل مالك وزير لبنان المفوض في واشنطن البرقية التالية نصها :

« ان قتال المدافع ونار الحرائق قد فعلت فعلها الذريع في دمشق عاصمة سورية . فالضحايا كثيرة والحسائر جسيمة . وقد قامت الحكومة اللبنانية وقام سكان لبنان بما قدروا عليه من معونة لآخوانهم البائسين وهم يعتمدون على ما سيجود به اللبنانيون في الولايات المتحدة الاميركية ويجدر بكل لبناني ان لا ينقطع عن ذكر مسقط رأسه وان لا يدع وجه وطنه العزيز يغرب عن باله .

ان الولايات المتحدة الاميركية ما فتئت تمنح لبنان ما تمنحه من جزيل المعونة اعظم ديمقراطية في العالم . وهو يعرب لها بلسان حكومته وابنائها النازحين اليها عما يحفظه لها من جميل .

ايها اللبنانيون من اية قرية نرحم وفي اية ولاية نزلتم ثقوا ان لبنان لا يني عن التفكير فيكم وهو يشكر لكم مبادرتكم الى تلبية نداءه . »

وزير الخارجية هنري فرعون

وعقب ارسال النداء هذا صرح فرعون قائلاً :

« انني اعلن مرة اخرى عواطف الاشتمزاز الذي استقبل به لبنان قصف دمشق وغيرها من المدن السورية بالقتال ، ففي الزمن الذي تتغلب فيه الامم المتحدة على القوة العاشمة وتعمل على اقامة عالم تسوده العدالة يبدو من المنطق الشاذ حقاً ان تقام العلاقات على اساس من تخريب المدن المفتوحة . والحكومة اللبنانية تعتقد ان الوسائل التي عمدت السلطات الفرنسية الى استخدامها في سورية تستدعي حتماً تدخل العدالة الدولية .

ان مقترحات فرنسة اشد من الانتداب البغيض ونحن لا نريد ان نصبح كالجزائر التي تئن من نيرهم: لقد بلغ عدد الضحايا في سورية ٨٠٠ قتيل و ٢٥٠٠ جريح

اننا نطلب ان يكون الجنرال بينه واوليفيه روجيه مجرمي حرب ويجب محاكمتها لان ما اقترفاه في بلادنا لا يقل عن الغستاو النازي . ففي ليلتين قطعت ١٥ يداً وقلعت عيون كثيرة .

يزعم الفرنسيون ان الانكليز هم مسببو الاضطرابات وهم الذين حرصوا السوريين . لكن الحقيقة هي ان الانكليز كانوا يعملون على تهدئة الحواطر ونصح الحكومة .

٥

اميركة ترسل مذكرة شديدة الى فرنسة

وبعثت اميركة مذكرة الى الحكومة الفرنسية تطالب فيها فرنسة بمراجعة سياستها تجاه سورية ولبنان لتسهيل ايجاد حل للخلاف هناك .

« وقد نشأ انطباع في الولايات المتحدة وغيرها بان فرنسة تستخدم التهديد بالقوة للحصول على امتيازات من سورية ولبنان .

وقد عرف انه في الوقت الذي قدم فيه المندوب الفرنسي في سورية ولبنان الى الحكومتين السورية واللبنانية مقترحات اذا قبلت تعطي فرنسة مركزاً خاصاً في هذين البلدين، كانت سفينة حربية فرنسية تنزل قوات مسلحة في بيروت .

واشارت المذكرة الى ان فرنسة والولايات المتحدة اعترفتا بسورية ولبنان

دولتين مستقلتين وعضوين في هيئة الامم المتحدة (١)

وانه من المهم في هذا الوقت الذي يجري فيه انشاء منظمة الامن في سان فرانسيسكو ان تمتنع الدول الكبيرة والصغيرة - لايجاد الثقة بمستقبل هذه المنظمة - عن اي عمل قد يؤدي الى ريبة وان كانت غير مبررة ، بان عضواً في المنظمة المقبلة يتبع سياسة لا تطابق الروح والمبادئ التي اسست هذه المنظمة للدفاع عنها .

ان الاميركيين مهتمون جداً بالخلاف القائم بين فرنسة وبين الحكومتين السورية واللبنانية الذي اسفر عن اوراق الدماء . ولهم علاقات صداقة وثقافة قديمة مع الشعبين قامت على ايمانهم المشترك بمثل الديمقراطية . وتأمل اميركة باخلاص ان تبرهن هذه المثل على انها الاساس لحل الخلاف في معاهدة عادلة وحررة من كل اثر للتمييز .

ان الفريقين المتخاصمين مشتركان الآن مع اعضاء الامم المتحدة الآخرين في المهمة التاريخية لصوغ ميثاق للامن العالمي . وعليهما ان يقدموا برهاناً حياً على ان الخلافات الدولية يمكن حلها سلمياً دون اللجوء الى القوة .

(١) وكذلك ارسلت روسية، قبل وقف القتال، مذكرة الى الدول العظمى الاربعة بريطانية، الولايات المتحدة، الصين وفرنسة، اشارت فيها الى استعمال القوات الفرنسية في سورية للدفاع الثقيلة ومدافع الميدان والطائرات في ضرب دمشق وقالت ان النزاع مما يؤسف له بالاكتر نظراً للحقيقة الناصية ان المتنازعين وهم فرنسة وسورية ولبنان اعضاء في مؤتمر الامم المتحدة في سان فرانسيسكو. وقالت المذكرة الروسية ان هذه الحوادث متنافية لروح اتفاقية «دمبرتون او كس» لذا الحث بوجود اتخاذ التدابير لحسم النزاع بطرق سلمية !!

بريطانية تقور التدخل في سورية ولبنان (٣١ ايار ١٩٤٥)

والقى ايدن في مجلس العموم البيان التالي : « يتحتم علي ان اصارح المجلس بتطور الحالة في سورية تطوراً شديداً الخطورة ونشوب القتال بين السوريين والقوات الفرنسية . وقد ازداد الموقف سوءاً وابلغنا وزيرنا المفوض في دمشق ان المدينة ضربت بالقنابل والنيرون الثقيلة في الليل وقد انقطعت المواصلات التليفونية بين دمشق وساحل البحر ولم نعد نستطيع الاتصال بالوزير البريطاني الا عن طريق الاسلكي .

وقد ابرمت بعد ظهر ٣٠ ايار هدنة مع السلطات العسكرية الفرنسية واجليت الجاليات البريطانية والاميركية عن دمشق وبعد هذا استهدف قلب المدينة لنيرون القنابل البالغة الشدة والتركيز على وجه لم يسبق له مثيل كما ضربت المدينة من الجو .

وقد عم القتال مناطق اخرى في سورية ومنها جبل الدروز حيث وقع جميع الضباط الفرنسيين في الاسر .

وارسل رئيس الجمهورية السورية وحكومتها نداء عاجلاً الى حكومة جلالة الملك يذكرنا فيه باننا قد ظاهرنا وعد الاستقلال ودعونا لسيير المفاوضات لابرار معاهدة مع فرنسا في جو مشبع بالحرية التي لا يشوبها اي ضغط .

وقد ساد القلق الشرق الاوسط واصبحت حالة الهدوء والاستقرار هي من الضرورات التي لا غنى عنها في هذه المنطقة التي تعد خطاً حيوياً في مواصلاتنا الى الشرق الاوسط ، وعلينا ان نحصر عليها ونصونها من ان يشوب صفوها مكر .

وقد بذلنا كل ما في استطاعتنا من جهد لتهدئة الجانبين على غير طائل حتى

لقد اصبحت اشعر ان اي نداء آخر من هذا الضرب لن يؤتي ثمرته . وفي هذه الظروف جميعاً انتهت حكومة جلالة الملك الى رأي حاسم في هذا الصدد ، ذلك هو انها لم تعد تستطيع ان تقف جانباً بعد الآن .

ويتابع ايدن القول :

« وقد بعث تشرشل بتاريخ ٣١ ايار ١٩٤٥ برسالة الى ده غول جاء فيها :

نظراً الى الموقف الخطير الذي نشب بين قواتك ودولتي سورية ولبنان والقتال العنيف الذي احتدم هناك لم يسعنا مع الاسف البالغ الا ان نصدر امرنا الى القائد العام في الشرق الاوسط بالتدخل في الموقف لوقف اهراق الدماء حرصاً على صالح الامن في الشرق الاوسط جميعاً ، الذي يدخل ضمن نطاق مواصلاتنا الحربية ضد اليابان . وحرصاً على اجتناب وقوع اي اشتباك بين القوات البريطانية والفرنسية نسألك ان تبادر وعلى الفور باصدار اوامرك الى القوات الفرنسية بالكف عن اطلاق النار والانسحاب الى ثكناتها . وعندما يتوقف اطلاق النار ويعود الامن الى نصابه نكون عندئذ مستعدين للشروع في مباحثات ثلاثية هنا في لندن (١) .

وهكذا فبعد ان اتصل القائد العام البريطاني في الشرق الاوسط بالقائد العام للقوات الفرنسية في سورية ولبنان ، اصدرت الحكومة الفرنسية تعليمات تنطوي على الاستجابة الى رغبات البريطانيين « ا . ه .

(١) والجدير بالذكر انه على اثر انتهاء ايدن من اللقاء يياه وقف كليمنت اتلي زعيم المعارضة وضم صوته الى ما صرح به ايدن فقال : « اذا تمكنا من تسوية المسألة واسرعنا في سحب القوات الفرنسية وقواتنا كان ذلك افضل . » فاجابه ايدن بقوله : اني اوافق على كل ما قلته واؤكد ان رغبتنا كانت دائماً السعي لتسوية هذه المسألة الصعبة ، واود ان اؤكد مرة اخرى اننا نرغب في سحب جنودنا .

ده غول يتهم بريطانية بتدبير الحوادث ويرد على تشرشل

وفي الثاني من حزيران ١٩٤٥ ادلى الجنرال ده غول ببيانات مفصل عن موقف فرنسة من سورية ولبنان على اثر الحوادث راداً على تشرشل جاء فيه :

« ان القوات الفرنسية الحرة دخلت سورية ولبنان واصطحبت ^(١) معها القوات البريطانية (عام ١٩٤١) ووجد الفرنسيون والبريطانيون انفسهم معاً على ارض واحدة، ولكي نعمل على تجنب المتاعب التي بدأت تنشب مبكرة هناك « وقعت مع الكابتن ليتلتون وزير الدولة البريطاني في الشرق الاوسط عندئذ اتفاقية بتاريخ ٢٢ تموز ١٩٤١ باسم فرنسة الحرة اي باسم فرنسة كلها ».

ان حوادث سورية ذات اهمية دولية لا محلية . واني اتهم وكلاء بريطانية في سورية ولبنان باثارة الحواطر ضد فرنسة هناك .

ولكن فرنسة لم تحفل بجميع العراقيل، وحاولت مفاوضة حكومتي سورية ولبنان لعقد معاهدتين لتسوية المسائل المعلقة .

وتقدم الجنرال بينه المندوب العام الفرنسي في سورية ولبنان ببضعة مقترحات الى الحكومتين السورية واللبنانية ولكن قيل له ان الشروع في المفاوضات يعد امراً مستحيلاً، وسرعان ما نشبت الاضطرابات بعدئذ وراحت العصابات المزودة بأسلحة بريطانية تهاجم ؟ المواقع الفرنسية المعزولة، فاكهرت قواتنا على الاجابة بالمثل وأعادت الامن الى نصابه اللهم الا في جبل الدروز اذ لم تكن لدينا هناك قوات الا من الوطنيين

(١) راجع كتاب ولادة استقلال (فصل دخول الحلفاء الى سورية ولبنان) .

تشرشل يرد على ده غول

وقد التقى تشرشل في الثالث من حزيران في مجلس العموم البريطاني بياناً مطولاً عن الازمة في سورية ولبنان استلهه بالرد على بيان الجنرال ده غول فقال :

« عندما تقع حوادث مؤسفة كالتى جرت في سورية ، بين امم يشد بعضها الى بعض وشائج وثيقة ، ككتلك التي تربط فرنسة ببريطانية العظمى فانه من الافضل الا يكثر التحدث عنها ومن الخير ان يقل الاخذ والرد فيها .

« انني على يقين بانه ليس من المستحسن ترك بعض البيانات التي جاءت في خطاب الجنرال ده غول وفي تصريحاته الى الصحافة في الثاني من شهر حزيران دون الاجابة عليها . وقد كان مجمل هذه الخطب والتصريحات يرمي الى ان الاضطرابات الاخيرة في سورية ولبنان تعود الى التدخل البريطاني .

وقد اعرب المستر ايدن في بيان سابق باننا كنا ابعد ما نكون عن ايجاد اي هياج في سورية ولبنان، بل اننا بذلنا جهوداً جبارة لخلق جو اكثر هدوءاً للشروع في المفاوضات التي تؤدي الى تسوية المسائل المعلقة بين سورية ولبنان من جهة وفرنسة من جهة ثانية .

واني شخصياً اكدت لفخامة الرئيس السوري حينما اجتمعت به في شباط

الماضي في القاهرة ضرورة الوصول الى حل سلمي للمسائل المعلقة بين فرنسا والبلدين وقد نجحت في اقناع سورية ولبنان بالدخول في مفاوضات مع فرنسا برغم انها كانا يمانعان اشد الممانعة في ذلك .
وقد ضغطنا على الحكومتين السورية واللبنانية بشدة فسلطنا الجنرال بينه الذي كان في بيروت في شهر شباط الماضي عن المقترحات الفرنسية ولكنه كان ينتظر تعاليم من حكومته .

وصول النجدة العسكرية :

وقد عرفت في شهر نيسان المنصرم ان الفرنسيين اخذوا يعززون قواتهم في سورية ولبنان بارسال الامدادات العسكرية الى هذين البلدين ، فكان من اثر ذلك ان اضطرت حكومتا هذين القطرين من هذه البادرة الفرنسية .
فارسلت بريطانيا الى الحكومة الفرنسية تخبرها بان وصول هذه النجدة مهما تكن قليلة العدد ومهما يكن سببه ليس مناسباً وسيحمل معنى الضغط وسيكون له تأثير عكسي خطير .

غير ان اقتراحاتنا لم تلاق نجاحاً وقد بعثت في ٤ ايار برسالة ودية خاصة الى الجنرال ده غول الذي كان قلقاً حول النيات البريطانية في سورية ولبنان وقد اوضحت له ان بريطانيا ليس لها اي مطمع بها كان نوعه كما اننا لا نريد اراضي او فائدة هناك ، وغاية ما نرمي اليه هو ان نعامل كما نعامل اية دولة اخرى في هذين البلدين .

وقد اوضحت كذلك له اننا اعترفنا لفرنسة بمركز ممتاز في سورية ولبنان ولكن ذلك لا يعني اننا اخذنا على عاتقنا فرض ذلك بالقوة .

سحب القوات البريطانية :

ثم اشار تشرشل الى انه من الضروري ابقاء الشرق الاوسط بعيداً عن الاضطرابات بغية تأمين المواصلات في الشرق الاقصى وقال انه عرض على

الجنرال ده غول سحب جميع القوات البريطانية في سورية ولبنان في الوقت الذي تعقد فيه معاهدة بين سورية ولبنان وفرنسة .

وقد كرر تشرشل تحذيره للجنرال ده غول بان وصول هذه الامدادات الفرنسية لسورية ولبنان من شأنه ان يسهم الجو في وقت الشروع في المفاوضات .

فاجاب الجنرال ده غول انه عهد الى الجنرال بينه مندوبه العام في سورية ولبنان بالشروع في المفاوضات ولكنه لم يرد على قضية الامدادات التي حذره منها المستر تشرشل ، هذه الامدادات التي وصلت بالفعل .

وقال تشرشل : ان النتيجة كانت تماماً كما تنبأنا منذ البداية ، وتحقق ما توقعناه فقد رفضت سورية ولبنان الدخول في مفاوضات تحت تأثير الضغط .

وما كادت تصل هذه الامدادات في اوائل شهر ايار حتى قطعت المفاوضات بين فرنسا وهذين القطرين بسبب وصول هذه القوات ولان المقترحات الفرنسية زائدة عن الحد المعقول .

واكد تشرشل ان الحكومة البريطانية ظلت مدة الاضطرابات تشير على الطرفين بالصبر والناة حتى يمكن الشروع في المحادثات الدبلوماسية . وذكر ان الحكومة السورية طلبت من بريطانيا تزويد رجال الدرك بالاسلح غير ان الفرنسيين عارضوا بتزويد السوريين باية اسلحة اخرى خشية ان تستعمل هذه الاسلحة ضدهم .

وقف اطلاق النار :

ثم اتى على ذكر الخطوات التي مرت بها الازمة واسار الى ان النار اطلقت من البناية التي تقوم عليها المفوضية الفرنسية في دمشق .

وانه يرى لزماً عليه ان يعتذر الى الجنرال ده غول لان البيان الذي اذاعت فيه بريطانيا عزماً على التدخل في وقف الاضطرابات في سورية ولبنان

قد اعلن في مجلس العموم البريطاني قبل ان يطلع عليه الجنرال ده غول بثلاثة ارباع الساعة .

كما ان تشرشل اعرب عن أسفه الشديد لان الجنرال ده غول لم يبلغه انه (اي ده غول) طلب الى الجنرال بينه وقف اطلاق النار في ٣٠ ايار . وعلى كل فان اطلاق النار كان مستمراً في صباح ٣٠ ايار .

واتى تشرشل على ذكر المقابلات والمذكرات المختلفة والحادثات التي قام بها البريطانيون حوالي الخامس والعشرين من شهر ايار للتوفيق بين الفرنسيين والسوريين واللبنانيين ، ولا سيما معاتبة الفرنسيين للسماح لطائراتهم بالتخليق على علو منخفض فوق المساجد وقت اداء الصلاة .

ثم ذكر مأساة دمشق عندما راح الفرنسيون يطلقون النار من مدافعهم على هذه المدينة وقال ان عدد القتلى في دمشق قد بلغ ٤٠٠ مدني و ٨٠٠ دركياً واما الجرحى فعددهم ٥٠٠ شخص اصابوا بجراح ذات شأن و ١٠٠٠ اصابوا بجراح مختلفة .

واشار تشرشل الى ان الحكومة البريطانية لم تمد السوريين بأي سلاح . وان الحكومة السورية كان باستطاعتها المحافظة على الامن والنظام في بلادها لو انها مدت بالسلاح الكافي . وقد امددناها الآن ببعض هذه الاسلحة .

ثم تحدث عن الاضطرابات التي وقعت في بيروت يوم عيد النصر وذكر التظاهرة التي قامت بها الاورطة العربية السادسة عشرة التابعة للواء الفلسطيني وقال : « انه من الحق ان يظن ان هذه الحوادث تمت باية صلة الى الاضطرابات الاخيرة . على اننا سحبتنا على الفور هذه الفرقة من بيروت وليس هناك ادنى صحة للشائعة التي تقول ان جنود هذه الفرقة حملوا اللواء النازي ذا الصليب المعقوف في اثناء التظاهرات . » انتهى بيان تشرشل

وهكذا احتلت قضية سورية ولبنان الصدارة في الانباء العالمية وتنامى

العالم انباء الحرب في اليابان ليتبعوا الحوادث التي كانت تمثل على مسرح دمشق وبيروت

الجامعة العربية تبحث مسألة سورية ولبنان

وفي الرابع من شهر حزيران ١٩٤٥ اخذ رؤساء واعضاء الوفود العربية يفدون الى قصر الزعفران ولم يلبث ان انتظم عقد ممثلي مصر وسورية ولبنان والعراق والمملكة العربية السعودية وامارة شرق الاردن (كانت شرقي الاردن لا تزال امانة في ذلك الزمن) .

وكان يمثل مصر النقراشي رئيس الوزراء ومحمد حسين هيكل ومكرم عبيد وحافظ رمضان وعبد الرزاق السنهوري .

ومثل سورية سعد الله الجابري والعراق حمدي الباجهجي وتوفيق السويدي وصادق البصام وتحسين العسكري .

والمملكة العربية السعودية يوسف ياسين وخير الدين الزركلي .

اما لبنان فقد تمثل بعبد الحميد كرامي رئيس الوزارة وحبيب ابو شهلا وحيد فرنجيه واميل لحود و خليل تقي الدين .

فتليت رسالة الملك فاروق :

« حضرات اعضاء مجلس جامعة الدول العربية ،

احييكم احسن تحية . واني اعلم عظم المهمة الملقاة على عاتقكم وعظم الرسالة التي تضطلع بها جامعة الدول العربية ، واني واثق من انكم ستتغلبون على الصعاب بالشجاعة والحزم والانابة، فتخرج الجامعة العربية من هذا النضال عالية الرأس موفورة الكرامة .

لقد اصبحت مدن سورية العزيزة في الحوادث الاخيرة اصابة مفاجئة
احزنتني واحزنت شعبي ، ويعزيني فيها انني اعلم ان النضال عن الحق شرف
ولذة .

فلنعمل لاستقلال سورية ولبنان وسيادتهما الكاملين ، ولنعمل لاستقرار
الامن والسلام فيهما . وليكن جامعة الدول العربية المقام الذي نريده لها
وتريده الامة العربية كلها . فان في قوة الجامعة قوة لجميع اعضائها .

الامضاء : فاروق

٤ حزيران ١٩٤٥

وبعد تبادل الخطب بين جميع ممثلي الدول العربية وسماع بيانات ممثلي
سورية ولبنان قرر مجلس جامعة الدول العربية ما يأتي :

١ - ان الحكومة الفرنسية اعتدت على سورية ولبنان وعليها تقع مسؤولية
ما وقع فيهما من قتل وتخريب وخسائر .

٢ - ان بقاء القوات الفرنسية في سورية ولبنان يتنافى مع حقوق السيادة
والاستقلال المعترف لهما بها .

ب - ان وجود القوات الفرنسية في سورية ولبنان يعرض البلاد
والاهالي بصفة دائمة الى مثل الحوادث الفاجعة التي وقعت في الايام الاخيرة
والتي حدث مثلها في الماضي .

ج - ان وجود هذه القوات يحدث توتراً مستمراً في بلاغات فرنسة
مع الجمهوريتين العربيتين ، يمتد الى بقية الاقطار العربية ويعوق المجهود الحربي
ضد اليابان سواء كان هذا المجهود لدول الجامعة او لحلفائها .

ولذلك يؤيد المجلس طلب سورية ولبنان الجلاء العاجل لجميع القوات
الفرنسية عن اراضي الجمهوريتين ، وهو حين يقرر ذلك لا يفكر مطلقاً في

احتمال بقاء قوات اجنبية اخرى في بلاد الجمهوريتين العربيتين ، وقد اعلن
البريطانيون من غير تردد عزمهم على سحب قواتهم من هذين القطرين .

٣ - يرى المجلس بعد فحص مسألة القوات المعروفة بالفرق الخاصة بما فيها
القنصاة اللبنانية وغيرها ان هذه الفرق وما يتبعها من اسلحة وعتاد ومهمات
والمصالح الاخرى هي لسورية ولبنان ويجب تسليمها جميعاً للقيادتين السورية
واللبنانية لتكون تحت تصرف حكومتي الدولتين .

٤ - قرر المجلس ان يتخذ التدابير اللازمة وفقاً للمادة السادسة من ميثاق
الجامعة لدفع الاعتداء الفرنسي ، وهو حين يتخذ هذه التدابير لن يدخر تضحية
في سبيل القيام بواجبه ، وهو يقوم بتنسيق الوسائل والمجهود المطلوبة على ضوء
التطورات الدولية المحتملة ليصل بمعونة دول الجامعة للقطرين العربيين الى تحقيق
غرضه وغرضهما في الاستقلال والسيادة وجلاء القوات الاجنبية عنهما .

وقد ابلغ مجلس الجامعة العربية قراراته هذه الى جميع الدول الحليفة .

وهكذا لقيت سورية ولبنان في جهادهما في سبيل الحرية والاستقلال كل
عطف وتأييد ليس فقط من دول الجامعة العربية بل ايضاً من دول الشرق
والغرب قاطبة . ذلك ان الحرية والاستقلال حقان طبيعيان للشعب لا تستطيع
دولة ان تدعيهما لنفسها وتنكرهما على غيرها باي حجة كانت . لقد قال لي احد
الفرنسيين الاحرار (١) : « ان الخلاف بين فرنسة وسورية ولبنان اعظم شأناً ،
فان جميع شعوب العالم يدفعها تيار الاستقلال الجارف وكان يجب على فرنسة
ان تظهر بمظهر المدافع عن حقوق الانسان اكثر منها بمظهر المدافع عن
حقوقها الخاصة » . ثم يتابع قائلاً : « فلتتمسك فرنسة بسياسة انشائية تتفق مع
رسالة فرنسة في العالم ، تلك الرسالة السامية ، وحينئذ تزداد عظمة ومجداً » .

(١) السيد Corn وكان مملاً في وزارة المعارف .

كلام جميل كان يحسن بساسة فرنسة بل بساسة الغرب ان يأخذوا به
ويضعوه موضع التنفيذ .

جيش بريطانية التاسع ينزل الى الشارع فيعود الهدوء الى دمشق :

وبعد ان صدرت التعليقات الى القائد الفرنسي في دمشق بوجوب وقف
القتال والتسليم الى القوات البريطانية في سورية، افادت دمشق تنفض عن عينيها
شح الايام المرعبة التي مرت بها ، واغتبطت لتدابير الحلفاء التي اوقفت
الفرنسيين عند حدهم فكفوا عن اطلاق النار على المواطنين الآمنين .

لقد كنت شخصياً في دمشق في اثناء الحوادث (١) فلم ار انساناً في
الشوارع ، وقد شاهدت بام العين جندياً اسود من السنغاليين على سطح احد
المنازل المحيطة بفندق «اوريان بالاس» وقد امسك بمدفع رشاش يطلق منه النار
دون هوادة وترسم على وجهه البشع مظاهر الوحشية ، وكأنه وحش مفتوس
يداعب ضحيته .

(١) كنت في اوائل نورماندي في بيروت مع بعض الاصدقاء تحدثت عن حوادث دمشق وعن
وحشية الجنود السنغاليين وكانت الساعة قد شارفت التاسعة ليلاً . فأخذتنا النخوة وقررنا الذهاب الى
دمشق للمساهمة في الجهاد . وما ان وصلنا الى مدخل دمشق حتى سمنا دويماً مستمراً ، فقد كانت
المدفعية تقصف البلد الآمن في تلك اللحظة .

وعند وصولنا الى قرب اوائل «اوريان بالاس» وكانت الساعة قد قاربت الواحدة بعد منتصف
الليل اوقفتنا دورية على رأسها نائب ضابط مراكشي لا ازال اذكر ان اسمه «ابو الحضر» .

صوب الجنود بنادقهم نحونا وطلبوا الينا النزول من السيارة . وكان رفاقي في هذه الرحلة حبيب
نحولي (صحافي اليوم) وانطون نبي (صحافي ايضاً) والسائق يوسف الطرابلسي من مشفرة . نزلنا
من السيارة ونحن راغبون ايدينا في الهواء . وبعد ان قفشنا طلبوا منا ان نرافقهم الى القلعة .
وما ادراك ما هي القلعة .. لقد كان ثمن المواطن في تلك الايام يساوي فلماً ... الخلاصة ففقت
لاحدنا الحيلة فصاح : يا هذا ، اتقننا ونحن مثلك مسجونون ?? .. لقد فعلت هذه الجملة فعل السحر
وتراجع «ابو الحضر» قائلاً: عودوا من حيث اتيتم ، ان المؤمن لا يقتل اخاه المؤمن ..

وهكذا عدنا الى اول منزل في دمشق (وبنينا ليلتنا عند احد المزارعين) حتى اذا اصبح
الصباح دخلنا دمشق من ناحية الربوة .

ولم اغادر دمشق الا بعد ان شاهدت الجند البريطانيين يحتل الشوارع ،
ويستولي على زمام الامن ، وبعد ان اختفى الفرنسيون وعادوا الى ثكناتهم .

وكانت جثث القتلى الكثيرة لا تزال ملقاة في الشوارع ، وكان الجرحى وقد
بلغ عددهم المئات قد ضاق بهم مستشفى الجامعة ، الامر الذي اضطر الحكومة
الى تحويل مدرسة التجهيز الى مستشفى يعج بالجرحى ..

وقد كان وصول الجنرال باجيت وجنوده البريطانيين ومرابطة الدبابات في
زوايا الشوارع نذيراً بانتهاء الحوادث ، فخرج أبناء دمشق ، نساؤهم ورجالهم ،
شيوخهم واطفالهم ، الى الطرقات يحيون الجيش المنقذ ، وراحوا يعانقون بعضهم
البعض مستبشرين بانتهاء المحنة .

سورية ولبنان يأخذان المبادرة ويحتمان لاتخاذ الموقف المناسب :

وفي الثاني والعشرين من شهر حزيران ١٩٤٥ صدر في بيروت ودمشق
البلاغ المشترك التالي نصه :

« بالنظر الى الظروف الحاضرة التي تجتازها سورية ولبنان بعد وقوع
الاعتداء عليهما من الجانب الفرنسي ، واستمرار الفرنسيين في اعمال الاستفزاز
في البلدين ، وبعد انعقاد مجلس جامعة الدول العربية في القاهرة على اثر الاعتداء
رأت الحكومتان السورية واللبنانية ضرورة اجتماعهما . فاجتمع في دمشق يوم
الخميس في ٢١ حزيران ١٩٤٥ اصحاب الدولة والمعالين : رئيس وزارة لبنان
وزير خارجيته ورئيس وزارة سورية بالوكالة ووزير خارجيتها .

وبعد بحث الموقف الحالي تم الاتفاق بين الحكومتين على انتهاج سياسة
مشتركة ترمي الى تنفيذ القرارات التي اتخذها مجلس جامعة الدول العربية ،
وتسريح الموظفين الفرنسيين لدى الحكومتين والعمل على اجلاء جميع القوات
الفرنسية عن سورية ولبنان ، وتسليم القطاعات الخاصة بامرة القيادة الى
الحكومتين السورية واللبنانية .

وتتنبه الحكومتان فرصة اجتماعهما لتعلننا مرة أخرى عزمهما الاكيد على عدم منح اية دولة من الدول امتيازاً ومركزاً خاصاً وعلى المضي بحزم وقوة في سياستهما الاستقلالية وبذل كل تضحية في سبيل استقلالهما وسيادتهما الكاملين »

١٠

فرنسة تستأنف اتصالها بالحكومتين

في ذلك الوقت العصيب حيث وصلت الازمة الى اوجها قام مساعد الجنرال بينه المندوب العام اوستوروغ بزيارة مفاجئة لوزير الخارجية اللبنانية هنري فرعون . وقد كان الغرض الرئيسي من هذه الزيارة تهيئة الجو او بمعنى آخر محاولة الاتصال بالسلطات المحلية الوطنية . وقد اكد مساعد المندوب الفرنسي انه يحمل معه تأكيدات جديدة من فرنسة باعترافها باستقلال البلدين السوري واللبناني وسيادتهما وتذكيرهما بان هناك بعض مسائل تتصل بمصالح فرنسة قد اغفلت الاغفال كله .

وقد اعترف اوستوروغ بان مهنته ستكون من الصعوبة بمكان ، كما انه يحتمل كل الاحتمال ان تمتد الى وقت طويل ، ولكنه يؤكد ان المقترحات الفرنسية الجديدة ستكون اساساً صالحاً لاجراء المباحثات العنيدة .

وباتهاء تلك الزيارة المفاجئة ذهب وزير الخارجية هنري فرعون الى القصر الجمهوري حيث كان مجلس الوزراء منعقداً برئاسة بشاره الحوري واستمع الوزراء الى بيان فرعون عن المقترحات الفرنسية الجديدة التي نقلها اليه اوستوروغ والمتعلقة بالمسائل الثقافية والاقتصادية ...

فقرر الوزراء على اثر ذلك البيان وجوب الاتصال بسورية لتوحيد خطة البلدين تجاه المقترحات الفرنسية الجديدة .

١٤٦

وهكذا توجه وزير الخارجية هنري فرعون الى شتوره في الثالث من تموز ١٩٤٥ حيث اجتمع الى ممثلي الحكومة السورية وتباحثوا في الموقف الحاضر وقرروا المثابرة على الحطة السياسية التي سلكوها من قبل والبقاء على التضامن الشديد في جميع المسائل التي تهم البلدين . ثم تقرر ان يعقد مؤتمر سوري لبناني يوم السبت في ٧ تموز في فندق صوفر ويحضره رجال الحكومتين لبحث المقترحات الفرنسية الجديدة .

وهذا هو النص الرسمي لمقترحات فرنسة الجديدة :

اولاً : ربط مصير القوات الفرنسية بمصير قوات الجيش التاسع البريطاني الى ان يعلن الحل الدولي المنشود .

ثانياً : تسليم ادارة التليفونات ومحطة الاذاعة وخفر السواحل وغيرها من المصالح التي كان الفرنسيون يصرون على الاحتفاظ بها .

ثالثاً : عقد اتفاقية جديدة بشأن البنك السوري بشكل يضمن استقلال النقد المحلي ويجعله مرتكزاً على دعائم مالية ثابتة .

رابعاً : الاحتفاظ بحق البلدين في البترول الذي يمر باراضيها والتخلي عن حصة يتفق عليها من ارباح شركة تكرير الزيت في طرابلس .

خامساً : ترك مسألة المراكز الستراتيجية معلقة لبحثها في مجلس الامن الدولي .

سادساً : طلب الفرنسيين في مقابل ذلك عقد اتفاقات تجارية واقتصادية وثقافية .

سابعاً : امتناع فرنسة عن التعرض لاي شيء يمس سيادة القطرين واستقلالهما .

١٤٧

خطوة فرنسية في اظهار حسن نيتها موافقتها على تسليم سورية ولبنان القوات الخاصة بلا تحفظ

وفي الساعة السادسة من صباح الثامن من شهر تموز ١٩٤٥ صدر عن المفوضية الفرنسية في بيروت البلاغ التالي :

« ان الحكومة المؤقتة للجمهورية الفرنسية رغبة منها في تلبية طلب حكومتي سورية ولبنان بشأن تسليم الوحدات العسكرية المؤلفة من ابناء البلدين وغنياً بأن تظهر للحكومتين السورية واللبنانية عزمها على الوفاق بتلبية طلبهما تلبية تامة فيما يختص بهذه الوحدات ، وحيث انه بالنظر الى انتهاء الحرب في اوروبا لم يبق اي مانع يحول دون رغبة لبنان وسورية المشروعة في تأليف جيشين وطنيين واظهاراً لاغتيابهما بأن ترى لبنان وسورية مستعinen بجميع مميزات السيادة ليتمكننا من القيام بالدور المترتب عليهما بين الامم المتحدة ،

تعلن ان هذه الجيوش قد انتقلت الى حكومتي سورية ولبنان وفقاً لصيغ تحدد في خلال ٤٥ يوماً على الاكثر »

اما عدد هذه القوات الخاصة فكان ٢٥ ألفاً منها ٧ آلاف من القناصة اللبنانية .

لقد ارادت فرنسة بتسليمها القوات الخاصة الى الحكومتين السورية واللبنانية اظهار وجه فرنسة الصحيح ، وان تعلن رغبتها في استئناف العلاقات الودية مع سورية ولبنان .

وقد قبل هذا الاعلان بارتياح عظيم ، ثم اجتمع في شتوره اركان الحكومتين السورية واللبنانية حيث تداولوا في البلاغ الفرنسي واعلنوا ارتياحهم لقرار الفرنسيين بتسليم القوات الخاصة . على انهم اصرروا على وجوب تنفيذ جميع قرارات مجلس دول الجامعة العربية ، خصوصاً وان الحوادث علمت

المواطنين ان لا يأمنوا لسياسة فرنسة فكان تفاؤلهم مقروناً بالحذر والحيلة .
وقد صدر عن ذلك الاجتماع البلاغ التالي :

« اطلعت الحكومتان السورية واللبنانية على بيان الحكومة الفرنسية المتضمن اعلان نقل الفرق المجندة محلياً لكل من الحكومتين فسجلت الحكومتان هذا التصريح الصادر من الجانب الفرنسي وهما تعلنان ارتياحهما الى تسليم هذه الفرق العائدة لهما وقررت كل منهما تعيين لجنة فنية تتولى تسلم هذه الفرق . »

١١

استلام الجيش اللبناني (١)

تمهيد

اول بروتوكول وقع بين فرنسة ولبنان لاستلام الفرق الخاصة

كانت السلطات الفرنسية قد شكلت في اول حزيران ١٩٤٣ لواء لبنانياً خاصاً اسمه اللواء الخامس الجبلي بقيادة احد كبار ضباطها الكولونيل

(١) انه من المؤسف في لبنان وجود جو من السخرية بكل شيء واخصه بالسلطة . وفي اعتقادي ان النصر الكبير الذي احرزه الجيش هو هذا الاحترام الذي اوجاه الى اللبنانيين قوطد في نفوسهم ، واني مؤمن ان اكثر اللبنانيين يستنون الجيش من دعاياتهم ومهاراتهم . ان جيش لبنان صغير ، لان لبنان وطن صغير . وان هذا الجيش قد كسب الاحترام لاسباب عديدة واهمها انه وهو يملك القوة لتسلم الحكم ، لم تدفع به الشهوة لتسلم الحكم ، مع ان تسلط الجيوش على الحكومات قد اصبح تقليداً شائعاً في كثير من الدول ، ومنها الدول العربية الشقيقة .

ان السياسة تفسد كل شيء ، ولكن المحقق ان السياسة تفسد الجيوش ، لذلك رفض قائد الجيش مرتين ان يتسلم الحكم (المرة الاولى في حزيران ١٩٥٢ عندما اراد بشاره الحوري ان يستقيل ، والمرة الثانية عند استقالة بشاره الحوري في ايلول ١٩٥٢ ، وسأوضح اسرار هاتين

اليساندري وارفقت هذا القائد باركان حرب مؤلف من اربعة ضباط فرنسيين وملازم لبناني جوزف بريدي . وتشكل هذا اللواء من افواج ثلاثة وفوج مدفعية وفوج استطلاع وسرية مصفحات وسريتين للنقل احدهما للنقل بالسيارات والاخرى للنقل على الدواب وسرية للهندسة وفصيلة للمخابرات ومفرزة صحية ومفرزة لوازم واعاشة، واسندت قيادة الفوج الاول الى المقدم جميل لحود وقيادة الفوج الثاني الى المقدم توفيق سالم وقيادة الفوج الثالث الى المقدم جميل شهاب . وتولى قيادة المدفعية والمصفحات والاستطلاع فرنسيون . اما قيادة النقل بالسيارات فانها اسندت الى النقيب فؤاد لحود وقيادة النقل على الدواب الى النقيب يوسف الحوري وقيادة سرية الهندسة الى النقيب جورج نوفل وقيادة فصيلة المخابرات الى الملازم جان نجيم وجميعهم لبناني وقيادة الكتيبة الاولى من فوج الاستطلاع (الحيلة الخفيفة) الى الملازم الاول حبيب سمعان . وتمركز اللواء عند تشكيله في منطقة ظهر البيدر عين الصحة . وفي اوائل تشرين الاول من السنة نفسها (١٩٤٣) تحرك هذا اللواء باجمعه الى فلسطين حيث قام بمناورات عامة مع القوات البريطانية والبولونية زهاء خمسة عشر

الاستقالتين في كتاب مقبل ان شاء الله .) ورفض رجاءات رسمية وشعبية . اما على الصعيد الداخلي فلجيش هبة يوحيا المسلك العسكري الصافي ولا يوحيا الارهاب . ومنذ تسلمنا جيشنا الفتي مرت بنا ازمة حرية واحدة، هي حرب فلسطين؛ وهنا اقتطف بعض شذرات من شهادة فوزي القاوقجي في جيش لبنان اذ يقول : صحيح ان الحكومة السورية قدمت الى جيش الانقاذ من السلاح المقدار الذي تقرر ان تقدمه وقد تكون زادت عليه ، رغم قلة ما كان لديها يومئذ ، وقدمت من الضباط وضباط الصف عدداً غير قليل ، وكذلك فعل لبنان ، بل قد تكون الحكومة اللبنانية قدمت اكثر من اية حكومة عربية اخرى .

ويضيف القائد فوزي القاوقجي قائلاً : « ان الجيش اللبناني عرف منذ اللحظة الاولى ما يقدر ان يفعل وما لا يقدر ان يفعل » اجل ، نفذ الجيش اللبناني كل مهمة تمهد بالقيام بها . ان الجيش اللبناني وفر لجيش الانقاذ في اشد ساعات محنته معدات واسلحة لم يقدر جيش الانقاذ ان يشتريها او يتسولها او ينهبها من احد ، فجاهته هبة من جيش لبنان . ومن المسلم به ان لحسب ان كل هذا من عادات الواجبات ولكني ينبت هذا حتى اسجل ان الجيش قاتل في فلسطين و نفذ المهمات التي عهد بها اليه ومن الناحية السلبية لم ينتجج ويعد احداً بنزعة عسكرية .

يوماً . ولدى عودته الى لبنان تمركزت قيادته في بيروت ترافقها المدفعية والمصفحات والتقليبات والهندسة والمخابرات . واقام فوج المشاة الاول في مرجعيون وفوج المشاة الثاني في بعبداء وفوج المشاة الثالث في ضبية .

وبقيت قيادة اللواء الخامس الجبلي في يد الكولونيل اليساندري حتى اول نيسان ١٩٤٤ ، وكانت الظروف السياسية لا تزال تتطور في صالح لبنان، فانتقلت القيادة في هذا التاريخ الى الزعيم فؤاد شهاب يعاونه فيها اركان حرب لبناني برئاسة العقيد توفيق سالم . وفي الخامس عشر من حزيران ١٩٤٤ وضع رئيس الحكومة اللبنانية رياض الصلح مع الجنرال بول بينه قائد القوات الفرنسية في الشرق ترتيباً خاصاً قضى بوضع فوج من اللواء الخامس الجبلي وكوكبة من المصفحات تحت تصرف الحكومة اللبنانية المباشر على ان يجري استبدال هذه المجموعة مرة كل اربعة اشهر وذلك بناء على طلب صادر عن رئيس الوزراء الى الزعيم قائد هذا اللواء وتم تسليم هذه المجموعة في حفلة عرض عسكري في الملعب البلدي في السابع عشر من الشهر نفسه حضرها عن الجانب اللبناني رئيس الجمهورية ورئيس مجلس الوزراء وبعض الوزراء والنواب وعن الجانب الفرنسي الجنرال بينه القائد العام للقوات الفرنسية واركان حربه، وفي اثنائها سلم رئيس الجمهورية العلم اللبناني الى الزعيم فؤاد شهاب قائد اللواء الخامس يومئذ فرفرف هذا العلم بصورة رسمية ولاول مرة فوق رؤوس الجنود اللبنانيين الذين كانوا يشكلون هذه المجموعة واصبح بمقدورهم ان يتفأوا بظله طوال قياهم بخدمة الحكومة اللبنانية .

وهكذا الفت الحكومات صاحبة العلاقة لجاناً لتسلم الجيش على الوجه الآتي :

عن الجانب اللبناني :

النائب العام يوسف شربل ، رئيس اللجنة ، الزعماء : فؤاد شهاب ، سليمان نوفل ، نور الدين الرفاعي ، النقيب داود حماد ، اعضاء .

عن الجانب السوري :

السيد احمد اللحام ، رئيس اللجنة ، الزعيم عبد الله عطفه ، العقيدان رفعت خانكان وفوزي سلو ، المقدمان فؤاد مردم ونقولا منصور ، النقيب صلاح يزري ، الملازم الاول عدنان مالكي ، اعضاء .

عن الجانب الفرنسي :

السيد بنوش ، السكرتير العام للمندوبية الفرنسية ، رئيس لجنة ، مرميو رئيس اركان حرب القيادة العليا لجيوش الشرق الخاصة ، فرملات مدير القطعات الخاصة ، بولس رئيس الشعبة الرابعة ، شربونية ، اعضاء .

وعقدت هذه اللجنة جلساتها في شتوره (فندق مسابكي) طوال شهر من الزمن وذلك بين الثاني عشر من شهر تموز وبين الحادي عشر من شهر آب سنة ١٩٤٥ ، وخلال هذه المحادثات اذاعت الحكومة اللبنانية بتاريخ ٢٤ تموز البلاغ التالي :

ان الحكومة اللبنانية لتستقبل بارتياح عميق الجيوش المجتدة محلياً وقد اصبحت منذ الآن في خدمة الوطن وهي تعتمد عليها جميعها لاداء واجبها المقدس نحو الامة وتؤكد لها انها ستكون ابدآ ودون استثناء موضوع عنايتها وعطفها .

وبتاريخ ٢٦ منه اصدورت الحكومة مرسوماً بتعيين الزعيم فؤاد شهاب قائداً للجيش اللبناني والزعيم سليمان نوفل رئيساً لاركان حرب وزارة الدفاع الوطني .

وتم الاتفاق بين الجانب اللبناني والجانب الفرنسي على شروط معينة حددت بموجب بروتوكول صدر في اول آب هذا نصه :

ان قائد الجيش الجنرال بول بينه حامل وسام جوقة الشرف من درجة ضابط كبير المندوب العام المطلق الصلاحية يمثل الحكومة الموقرة للجمهورية الفرنسية يصرح بناء على البلاغ الصادر عن حكومته بتاريخ ٨ تموز سنة ١٩٤٥ بما يلي :

ان القوات العسكرية من مختلف الاسلحة التي كانت تشكل سابقاً جيوش الشرق الخاصة والمفصلة في الملحق الثاني قد سلمت هذا النهار في تمام الساعة صفر الى حكومة الجمهورية اللبنانية التي تسلمت حالاً قيادة هذه القوات واخذتها على عاتقها .

ان تسليم العسكريين المتطوعين بعقود خاصة سيكون موضوع درس خاص .

تعترف الحكومة اللبنانية بان اللجان المعينة من قبلها الوارد اسمها في الملحق الثالث قد تسلمت من السلطات العسكرية الفرنسية الرجال القائمين حالياً بالخدمة مع معداتهم لقاء بيان سلم الى هذه السلطات .

ان الحكومة اللبنانية توافق اعتباراً من هذا التاريخ على تحمل جميع المسؤوليات التي كانت ملقاة على عاتق الحكومة الموقرة للجمهورية الفرنسية وفقاً لاحكام القرار رقم ٣٠٤٥ الذي هو بمثابة قانون لهذه الوحدات .

ان جميع المعدات العسكرية على اختلاف انواعها الموجودة مع الوحدات المتنقلة بتاريخ اول آب سنة ١٩٤٥ قد سلمت الى السلطات العسكرية اللبنانية المعطاة حق الاستلام من قبل حكومتها شرط ان يتم فيما بعد تفاهم بين الحكومتين لتحديد المبالغ التي يتوجب على الحكومة اللبنانية دفعها الى الحكومة الفرنسية علاوة على المبالغ المتوجبة على الحكومة اللبنانية قبل اول ايلول سنة ١٩٣٩ .

وعلى اثر هذا الاتفاق وبتاريخ اول آب سنة ١٩٤٥ استعرض رئيس الجمهورية الوحدات المتفق عليها امام وزارة الدفاع الوطني . وفي خلال هذا الشهر نفسه تم انتقال هذه الوحدات بعنادها واسلحتها وذخيرتها . ووضعت الثكنات المبنية باموال المصالح المشتركة في لبنان تحت تصرف القيادة اللبنانية . اما ما انشئ منها باموال وزارة الدفاع الفرنسية فانه بقي ملك الحكومة الفرنسية حتى تمت اعمال التصفية المالية بين لبنان وفرنسة ووقعت اتفاقية النقد بين البلدين .

والوحدات المشار اليها هي فوج القناصة اللبنانية الاول وفوج القناصة الثاني وفوج القناصة الثالث وفوج المدفعية ونصف سرية الدبابات الخاصة وكوكبة المصفحات رقم ٣ وسرية الموقع وسرية مستودع الحمول وسرية الانشاءات الهندسية الخامسة وسرية خدمة الطيران الاولى وسرية عملة الادارة وفصيل عملة المدفعية .

والثكنات التي وضعت تحت تصرف القيادة اللبنانية هي مقر وزارة الدفاع الوطني وطرابلس والامير بشير ونحازن مار ميخائيل الادارية . وتسلمت القيادة ايضاً ثكنات كرانجه ولبروان وجي على سبيل الاعارة وجميعها في بيروت . وعلاوة على ما تقدم وضع تحت تصرف القيادة : معسكرا الشياح وبعبداء وثكنة الياس لاوون في طرابلس وثكنة بنيامين تلجر في مرجعيون وثكنة الحيام وثكنة الحيلة في المية ومية .

١٢

استقالة الوزارة وبيان فرعون^(١)

عقد المجلس النيابي جلسة في الساعة العاشرة والنصف من صباح ٥ آب سنة ١٩٤٥ ، وكان ازدحام النظارة في شرفات المجلس عظيماً .

(١) وبعد ان نفذت وزارة كرامي ما تعهدت القيام به في بيانها الوزاري رفضت ان تستمر في الحكم بعد اشتداد حلة المعارضين من النواب الذين كانوا يرغبون في اجراء تعديل وزاري ، وقدم عبد الحميد كرامي استقالته كما سنرى فيما بعد .

ومن المؤلم حقاً ، ان لبنان ، طيلة عهد الاستقلال ، لم يتح له ان يشهد سقوط اي وزارة في المجلس النيابي ، ليعلم الاسباب التي من اجلها ؛ استقالت . فكانت الوزارات تذهب ولا يعلم المواطنون اسباب ذهابها . وما استقالة وزارة كرامي واسبابها بعيدة عن ضرب المثال ، واني اترك للتاريخ الحكم على اعمال جميع المسؤولين في عهد الاستقلال ولا اغخذ لنفسه صفة الحكم . على ان الاعمال التي حققت في اثناء حكم وزارة كرامي دلت على وعي المسؤولين وادراكهم ، وصلايتهم ، خصوصاً في

ثم القى هنري فرعون وزير الخارجية بياناً اعلن فيه انتهاء الحرب العالمية الامر الذي تبهج به الانسانية والعالم جمعاء ، ثم بدأ يتحدث عن الاوضاع التي طرأت على لبنان حتى وصلنا به الى حالة الاستقلال ثم الاشتراك مع اعظم امم العالم في مؤتمر سان فرانسيسكو ، واتي على ذكر الموقف المشرف الذي وقفته سورية واستتبست فيه ذوداً عن استقلالها الذي كلفها غالياً معترفاً بالمعونة التي بذلتها الجامعة العربية نحو سورية ونحو لبنان ومعترفاً بموقفها ومعلنناً تأييد لبنان لها في كل موقف عندما تدعو الحاجة كما وقفت من جهة سورية ولبنان ذلك الموقف المشرف .

وهنا قال : لقد شاطرنا الشقيقة سورية آلامها ووقفنا الى جانبها حتى كان لهذا العمل صدها في بلدان العالم المتمدن حيث اخذت الدول الديمقراطية تعطف على قضيتي البلدين سورية ولبنان .

واردف قائلاً : اتنا ازاء ما قامت به جامعة الدول المتحدة فنحن نتقدم منها بجزيل الشكر والاعتراف بالجميل ونسجل لها هذه الهبة . ثم تطرق الى الصلاحيات التي تسلمتها الحكومة من الجانب الفرنسي ومنها الجيش حيث بات يرفرف العلم اللبناني فوقه وختم باعلان فوز لبنان ، هذا الوطن العظيم الذي مشى خطوات واسعة في طريق النجاح في الحقل الخارجي في المدة القصيرة التي انقضت بين اعلان استقلاله وهذا اليوم ، واصبح لبنان عضواً عاملاً في جامعة الامم المتحدة ونداً لكل دولة عربية بالاستقلال والحرية .

وختم كلامه قائلاً : انني اترك لكم وللتاريخ تقدير نتائج جهودنا واعمالنا . عاش لبنان !

وبعد انتهاء جلسة البرلمان هذه انسحب وزير الخارجية مع زملائه الوزراء

الامور الخارجية . وما قلناه عن الفوضى الداخلية في زمن وزارة رياض الصلح يمكن قوله عن الفترة التي مارست فيها وزارة كرامي الحكم . فكل من الرجلين نجح في سياسته الخارجية واخفق في سياسته الداخلية .

ليذهبوا الى القصر الجمهوري حيث رفعوا كتاب استقالتهم الى رئيس الجمهورية .

النص الرسمي لكتاب استقالة وزارة عبد الحميد كرامي :

حضرة صاحب الفخامة رئيس الجمهورية اللبنانية

بعد تقديم ما يجب من الاحترام وبعد انه نظراً للرغبات المتناقضة التي لا يمكن التوفيق بينها نرى لزماً علينا استقالتنا شاكرين لفخامتكم عنايتكم ورعايتكم طالبين منه تعالى ان يسدد خطاكم لما فيه مصلحة البلاد، وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .

الامضاء :

وديع نعيم	نقولا غصن	عبد الحميد كرامي
جميل تلحوق	احمد الاسعد	هنري فوعون

وعلى اثر ذلك صدر البلاغ التالي :

« قدم دولة عبد الحميد كرامي رئيس مجلس الوزراء استقالة الحكومة التي يرئسها في صباح الاثنين ٢٠ آب سنة ١٩٤٥ ، فشكر فخامة رئيس الجمهورية دولة الرئيس ومعالي الوزراء على الجهود التي قاموا بها اثناء توليهم الحكم وطلب اليهم ان يتابعوا الاعمال ريثما يتم تشكيل وزارة جديدة . »

الفصل السابع

الانتداب بلفظ انفاسه

لبنان يعني ثمة كفاحه ويتسلم باقي الصلاحيات من الجانب الفرنسي

تأليف حكومة جديدة : (١)

وفي الثاني والعشرين من شهر آب ١٩٤٥ تشكلت حكومة جديدة برئاسة سامي الصلح نائب بيروت وكانت على الوجه التالي :

سامي الصلح	لرئاسة البريد والبرق والتجارة والصناعة
حميد فرنجية	للخارجية والتربية
اميل لحود	للمالية
سعدي المنلا	للعادلة
يوسف سالم	للاخلاق
جبوايل المر	للاشغال العامة
جميل تلحوق	للصحة

(١) في عهد هذه الحكومة صدق المجلس النيابي ميثاق الامم المتحدة وانتقلت جميع المصالح التي كانت باقية في حوزة الجانب الفرنسي الى الدولة اللبنانية وتم توقيع اتفاقية جلاء الجيوش الفرنسية عن لبنان .

اما المصالح التي تسلمها لبنان في عهد هذه الحكومة فكانت : شركة مرغاي بيروت وطرابلس في

وقد بادر رئيس الحكومة الجديد فاعلن ان سياسة الحكومة الجديدة الخارجية هي نسخة طبق الاصل عن سياسة الحكومة السابقة : استقلال تام ناجز دون اي امتياز او مركز ممتاز لاي دولة كانت ، وتعاون تام مع سورية وتأيد مصالح البلدين مع البلاد العربية واستلام المصالح والدوائر الباقية في يد الجانب الفرنسي وجلاء الجيوش الاجنبية عن البلاد .

كما انه وعد بان الحكومة ستحافظ على السياسة المتبعة ازاء الدول الحليفة التي لا يمكن للبنان ان ينسى موقفها نحو قضية استقلاله .

واثباتاً لوعوده ، فقد كان اول عمل قام به رئيس الوزراء الجديد ان استدعى الجنرال بينه الى السراي قبل ظهر ٢٨ آب وباحته بشأن استئناف المفاوضات في الشؤون المعلقة بين الجانب اللبناني والجانب الفرنسي .

كما انه طلب من ممثل فرنسة رسمياً ان تتخلى المندوبية الفرنسية عن جميع الابنية الاميرية التي كانت تشغلها حتى الآن وفي طليعتها السراي الكبير الذي يحتاج اليه لبنان بصورة عاجلة ليكون مقراً جامعاً لدوائر الدولة ، فيقضي على آمال بعض المتربصين من اللبنانيين الذين كانوا وما يزالون يروث في بقاء

١٩ ايلول ١٩٤٥ .

شركة السكك الحديدية ١٩ ايلول ١٩٤٥ .

مصلحة تمثيل الاجانب الذين ليس لهم ممثل في لبنان ١٩ ايلول ١٩٤٥

المطارات المدنية - مصلحة علم الارض والمعادن - مصلحة الطب البيطري - مصلحة الاجانب الذين لا وطن لهم - مصلحة املاك اللبنانيين في تركيا واملاك الاتراك في لبنان - ملفات مصالح الري - الملفات السياسية التي تتعاق بلبنان - ملفات الاجانب الافرادية - مصلحة الفلك (كل هذه المصالح تسلمها لبنان في ٧ تشرين الثاني ١٩٤٥) - مصفاة طرابلس اول كانون الاول ١٩٤٥ - السراي الكبير في اول نيسان ١٩٤٦ - الاذاعة والتلفون في ٢٢ آذار سنة ١٩٤٦ .

اما الدول التي اعترفت بلبنان في عهد هذه الحكومة فكانت : تركيا ، الارجنتين ، كندا ، كوبا ، الاكوادور ، الاورغواي ، فنزويلا ، اوسترالية ، ليبيريا ، سويسرة ، تشيكوسلوفاكية ، نيوزيلنده ، الفاتيكان .

هذا السراي في يد الاجنبي ، رمزاً لسيادة الاجنبي .

ولا بدع فقد ساد اعتقاد اللبنانيين طوال خمسة وعشرين عاماً من الانتداب ان الحكم الحقيقي كان يتركز في ذلك السراي ، فلقبوه بالكبير وسموا مركز الحكومة اللبنانية بالسراي الصغير

فلماذا يبقى السراي الكبير اذن في يد الاجنبي وهو ملك للدولة اللبنانية وليس منطقياً استمرار وجود الاجنبي فيه بعد ان اصبحت سيادتنا حقيقة واقعية ?? ..

تصديق ميثاق الامم المتحدة : (١)

وانسجاماً مع منهاج الحكومة الجديدة تقدم وزير الخارجية حميد فرنجية بطلب عقد جلسة نيابية يبحث فيها امر تصديق ميثاق الامم المتحدة . وعند التمام النصاب القانوني في المجلس النيابي وقف وزير الخارجية اللبنانية وقال انه يفتتح فرصة تصديق ميثاق الامم المتحدة ليحيي شعب اميركة وليعلن باسم الحكومة اللبنانية عما تكنه صدور اللبنانيين مجلساً وحكومة وشعباً من ود واعجاب نحو اميركة الصديقة تلك الدولة الديمقراطية العظيمة .

(١) كان لتصديق ميثاق الامم المتحدة تأثير مباشر على وضع لبنان الدولي لان الميثاق جاء مؤيداً لبنان شخصية دولية مستقلة . وقد اصبح لبنان عضواً في الامم المتحدة ، وهذه الصفة وضته على قدم المساواة في السيادة مع جميع دول العالم .

كما انه في الميثاق وجدت ضمانات لسلامة اراضيه واستقلاله ، خصوصاً بعد ان كانت فرنسا تدعي ان الانتداب وان زال فعلاً فانه لم يزل قانونياً وقنياً ... لانه كان ينقص لروال الانتداب من هذه الجهة ان تعطي جمعية الامم نفسها او اية هيئة دولية اخرى تقوم مقامها براءة ذمة للدولة المنتدبة، اي ان تحلها من الانتداب ...

وهكذا فان المادة ٧٨ من الميثاق تنص على ما يلي : « لن يطبق نظام الوصاية على البلاد التي اصبحت عضواً في الامم المتحدة اذ يجب ان تقوم العلاقات بينها وبين الدول الباقية على احترام مبدأ المساواة في السيادة »

وهكذا فان الميثاق قضى نهائياً والى الابد على النزاع الشكلي .

ثم اعلن ان سياسة لبنان الخارجية التقليدية تتلخص بكلمة واحدة « ان لبنان لا يرتجى خيراً من القوة على الاطلاق ، بل يرتجى الخير كل الخير من العدل والقانون الدوليين » .

وبالامس القريب كان يوجد من يدعي ان النظريات القانونية يمكنها ان تنال من استقلالنا (ادعاء فرنسة) وها نحن اليوم نقف وياه (وفرنسة) ولنا نفس الحقوق التي له ، وعلينا نفس الواجبات التي عليه .

فلبنان الذي قال بالامس انه لا يريد وصاية ولا حماية يقول اليوم انه يضع نفسه مختاراً تحت حماية القانون الدولي كما وضعت نفسها الدول الكبرى^(١) .

وبعد نقاش طويل حول مواد ميثاق الامم المتحدة استترك فيه النواب من مؤيدين ومعارضين صدق المجلس النيابي بالاجماع على المشروع الآتي :

مادة وحيدة : صدق ميثاق الامم المتحدة الموقع في سان فرانسيسكو بتاريخ ٢٦ حزيران ١٩٤٥ .

الحكومة تأخذ المبادرة فتباشر المفاوضة لتسلم الاذاعة والتلفون لتتفرغ الى تحديد موعد جلاء الجيوش الاجنبية عن البلاد :

كان يدور على ألسنة اللبنانيين سؤال : هل تبقى مصلحة التلفون في يد الغرباء يستعملونها للتجسس علينا ?? وهل ان الاذاعة (راديو الشرق سابقاً) تبقى في يد الفرنسيين اداة لشتتنا في عقر دارنا ?? .

لقد احت الحكومة في وجوب تصفية تبنك المصلحتين واستلامهما فكان الجانب الفرنسي يراوغ ويداور مبدياً اعداءاً واهية ، ومتبعاً الاساليب التي درج عليها... غير انه في نهاية الامر ، قبل الفرنسيون طلب الحكومة اللبنانية

(١) امتاز حميد فرنجي بتأجيلاته في حياته السياسية؛ الرصانة والجرأة في القول، وقد لعب دوراً هاماً في مفاوضات الجلاء حيث كان رئيساً للوفد اللبناني ، فدافع عن قضية لبنان باخلاص يذكر فيشكر .

واعلنوا انهم مستعدون لتسليم المصلحتين لقاء ثمن باهظ جداً^(١)

ولكن الجانب اللبناني وقد مل الوعود، ويئس من سياسة اللين التي اتبعها في مفاوضاته ، ادار وجهه شطر دمشق ، ليوحد جهوده مع رجال سورية في سبيل الوصول الى ما تصبو اليه البلاد .

فكان اجتماع الزبداني التاريخي في الثالث عشر من شهر تشرين الاول ١٩٤٥ حيث وصل الرئيس بشارة الحوري رئيس الجمهورية اللبنانية يرافقه سامي الصلح رئيس الوزراء وحميد فرنجي وزير الخارجية .

وهناك كان بانتظارهم الرئيس شكري القوتلي رئيس الجمهورية السورية وجرت المباحثات بين الشقيقين لبنان وسورية حول استلام بقية المصالح العائدة لهما والتي لم يتم بعد استلامها، وتناول البحث بصورة خاصة مسألة جلاء الجيوش الاجنبية عن اراضي البلدين ...

لقد كانت البلاد تتوقب ذلك الاجتماع ، وكان الوطنيون يأملون الوصول الى حل نهائي لمشكلة الجلاء ، جلاء القوات المتحالفة عن بلادنا .

وكانت سورية ولبنان يطلبان تحديد موعد الجلاء لانه لم يكن منطقياً ان تنتهي الحرب ويمر على انتهائها اشهر وتظل القوات الاجنبية في اراضيها....

كما انه كان غريباً ان تعلق فرنسة انسحاب قواتها على انسحاب القوات البريطانية

وهذا ما جعل مؤتمر الرؤساء في الزبداني يقرر مطالبة فرنسة وبريطانية بتحديد موعد انسحاب قواتهما معاً . وقد كلف وزير الخارجية اللبنانية ابلاغ

(١) دفع لبنان خمسة عشر مليوناً من الليرات اللبنانية . وقبلت الحكومة ان تدفع ذلك الثمن المادي الباهظ ، لكن الجانب الفرنسي جرياً على عادته نكث الوعود وصرح ان امر التسليم خارج عن صلاحية المسؤولية الفرنسية في لبنان ، وانه سيجعل الامر الى باريس لتتخذ هناك التدابير اللازمة

نتيجة مباحثات مؤتمر الزبداني الى الجانب الفرنسي. فابلق حميد فرنجية الجنرال بينه وطلب منه سرعة الجواب. فوعده المندوب الفرنسي وزير الخارجية بان يبلغ حكومته في باريس عن رغبات الحكومتين السورية واللبنانية، واعلن انه متفائل وسيعمل بكل ما وسعت يده لتحقيق هدف البلدين!!! وهكذا سافر بينه في الخامس من شهر تشرين الثاني ١٩٤٥ الى بلاده حاملاً الى حكومته نتائج مباحثاته في دمشق وبيروت ...

وهكذا وصلنا الى المرحلة الاخيرة من مراحل الجهاد، وكان المواطنون يهدفون الى الانتهاء من تلك المرحلة بسلام، فقد كفاهم ما لاقوا من عذاب وكفاهم ما بذلوه من دماء.

لقد كنا نأمل ان يعود الينا الجنرال بينه بجواب فرنسة الايجابي فينتهي معه الصراع بيننا وبين القوي الذي يريد اغتصاب حقوقنا، ولكن تفاؤلنا كان خطأ، لان رد المستعمر كان سريعاً اذ فاجأنا بمؤامرة دبوت في ليل ... اعادت الى اذهاننا قصة «القط والجنبة» ...

لقد تمخضت مخيلة المستعمر الواسعة عن اتفاق ١٣ كانون الاول، ذلك الاتفاق الذي اقتسم فيه بيتنا دون علمنا ... ولكن الوعي الوطني كان له بالمرصاد فانقلب السحر على الساحر وخرج لبنان مرفوع الرأس يتحدى ارادة القوي المستبد، ويصرع آماله بيد فولذا الحق وايمان يدك امنع الحصون جاءت تثبت ان صاحب الحق وان كان ضعيفاً مقيداً فلا بد له ان يكسر قيده ...

المستعمرون يبيعون جلد الدب = او اتفاق ١٣ كانون الاول سنة ١٩٤٥ :

وفي الثالث عشر من شهر كانون الاول سنة ١٩٤٥ ابلغ ممثلو بريطانية وفرنسة الحكومة اللبنانية ان اتفاقاً قد عقد بين هاتين الدولتين حول قضايا الشرق الاوسط، وان وزير الخارجية البريطانية سيلقي بياناً في مجلس العموم عن هذه المسألة.

وهذه هي نصوص الاتفاق :

« ان تبادل وجهات النظر بشأن مسائل الشرق والشرق الادنى الذي شرع فيه بين السيد بيغن والسيد بيدو في ايلول الماضي لمناسبة مؤتمر وزراء الخارجية الخمسة قد تتابع منذ ذلك الحين بالطرق الدبلوماسية.

ان هذه المحادثات التي تمت بروح من الصداقة والثقة المتبادلتين قد انتهت الى اتفاق تناول القضايا المبحوث بها بمختلف نواحيها.

ان الحكومتين رغبة منهما في ان تتجنبنا بصورة دائمة كل تباين في السياسة من شأنه ان يهدد مصالح كل منهما او ان يعكر حسن التفاهم الذي تتويان توثيقه بينهما قد لاحظنا ان من مصلحتهما المتبادلة ان تسهلا ازدهار شعوب الشرق الاوسط الاقتصادي وان تؤمنا سلامتها ضمن نطاق التعاون الدولي.

ومن جهة اخرى رغبة منهما في ان تمكنا سورية ولبنان من ممارسة استقلالهما التام الذي اعلنته فرنسة سنة ١٩٤١ وتكرس بقبول هاتين الدولتين في عداد الامم المتحدة وكما تؤكد النتائج التي تقتضيها نهاية الاعمال الحربية، قد قررتا ان تدرسا معاً شروط تجميع قواتهما تجميعاً منظماً في هذه المنطقة وجلاء تلك القوات عنها.

وسيجتمع الخبراء العسكريون البريطانيون والفرنسيون لهذه الغاية في بيروت في ٢١ كانون الاول سنة ١٩٤٥ وتكون احدي مهامهم الاساسية تحديد تاريخ قريب جداً للشروع في اولى عمليات الجلاء ...»

وهكذا تصالحت بريطانية وفرنسة على حساب سورية ولبنان، فهما بدلاً من ان تتخاضما، قررتا تأمين مصالحهما، بتعاونهما ويمكن ان نشبه اتفاقهما هذا باتفاق عام ١٩٠٤ الذي اطلق يد بريطانية في مصر وفرنسة في مراكش ...

لقد جاء في الاتفاق : « ان من مصلحة الحكومتين ان تؤمنا سلامة لبنان وسورية ضمن نطاق التعاون الدولي ».

ان بريطانية وفرنسة تدعيان حقوقاً ليست لهما . لان لبنان وسورية ، وقد دخلتا هيئة الامم المتحدة ، اصبحا مستقلين .

وتأمين السلامة هو من خصائص مجموعة الدول ، وليس من شأن دولتين منفردتين !!! واذا كان لبنان يتنفي الامان من احد ، فاحرى به ان يأمن شر هاتين الدولتين قبل غيرهما !!!^(١)

مجلس النواب يبحث اتفاقية ١٣ كانون الاول في جلسة حضرها رئيس الجمهورية^(٢)

وفي الساعة السادسة والرابع من بعد ظهر ١٣ كانون الاول ١٩٤٥ وكانت جلسة مجلس النواب منعقدة ، وصل رئيس الجمهورية الى المجلس يرافقه وزير الخارجية .

وبعد ان رحب رئيس المجلس بقدم رئيس البلاد بشاره الحوري ، اعلى رئيس الحكومة المنصة وقال بشأن اتفاقية ١٣ كانون الاول^(٣) : ان الحكومة تتبعت هذه القضية باهتمام زائد منذ اليوم الاول الذي وردت فيه الاخبار عن الجلاء ، ولم تكن يوماً قابلين بان نكون خارجين عنها ، حتى انني ابلغت محادثي من الطرفين اكثر من مرة ان لبنان لا يتقيد بالمواثيق التي لا يوقع عليها ، واسمحوا لي ان لا افسر شيئاً الآن لاننا اخذنا البلاغ اليوم وبدأنا دراسته .

(١) لقد عودتنا الحوادث ان نكون حذرين في المساومات الدولية ، ولم نكن نريد ان نعتقد ان بريطانية جعلت من دولتين عربيتين موضوع مساومة بينها وبين فرنسا وقد اعترفت باستقلالها ودافعت عن هذا الاستقلال ففازت بصدقاتنا . لم تكن لنعتقد ان بريطانية يمكنها ان تقامر بصدقاتها مع الدول العربية فتتأمر على استقلال بلدين آمنين .. ان موقف لبنان لا يتزعزع فهو يريد ان يعيش عزيزاً مستقلاً حراً ولا يمكن ان يتقيد باتفاقات لم يشترك فيها ..

(٢) راجع وقائع المجلس النيابي اللبناني - الدور التشريعي الخامس - المقعد الثاني - الجلسة العاشرة .

(٣) كانون الاول ١٩٤٥ .

ثم وقف وزير الخارجية وقال : ليس لي الا كلمة واحدة اقولها ، ان الحكومة تتبع هذه القضية باهتمام بالغ منذ اليوم الذي وردت فيه اخبار قيام المحادثات ، ولم تكن يوماً ولن نكون قابلين بان نكون خارج المحادثات ، واسمحوا لي ان لا افسر شيئاً الآن واذا جد ما يستوجب اعلامه للمجلس فلن نتأخر عن ذلك

سورية ولبنان يدرسان اتفاقية ١٣ كانون الاول :

وفي الساعة العاشرة من صباح السبت الواقع في ١٥ كانون الاول ١٩٤٥ اجتمع في قصر الرئاسة في عاليه شكري القوتلي رئيس الجمهورية السورية وبشاره الحوري رئيس الجمهورية اللبنانية يصحبهما رئيس مجلس وزراء سورية ووزير خارجيتها ورئيس مجلس وزراء لبنان ووزير خارجيته وقد بحثا نص الاتفاق الذي سلم اليهما بتاريخ ١٣ كانون الاول ١٩٤٥ بشأن جلاء القوات البريطانية والفرنسية ، هذا الجلاء الذي كان امنية البلدين والذي ما فتئت الحكومتان تطالبان به . وكان جو التفاهم يغمر الاجتماع .

وقد انقض الاجتماع في الساعة الثالثة من بعد ظهر اليوم نفسه بعد ان توحدت خطة البلدين^(١)

وفي السابع عشر من شهر كانون الاول سنة ١٩٤٥ عقد مجلس النواب اللبناني في جلسة فوق العادة^(٢) ادلى فيها حميد فرنجية وزير الخارجية بالبيان التالي :

« ما زالت الحكومة منذ استلامها هذا البيان دائبة على دراسته من جميع نواحيه ، ولا شك انكم اطلعتم على ان اجتماعاً عقد خصيصاً ضم رئيسي الدولتين

(١) وهكذا فان تساند لبنان وسورية في امورها الاساسية كان دوماً العامل الفعال في ايصالها الى حريتها !!

(٢) راجع : وقائع مجلس النواب اللبناني - الدور التشريعي الخامس - المقعد الثاني .

السورية واللبنانية ورئيسي الوزارتين ووزير الخارجية ودوسنا هذا البيان مع الحكومة السورية وكنا متفقين بصورة جازمة على الامور الآتية :

- ١ - ان جلاء جميع القوات الاجنبية سيتم في وقت واحد معاً .
- ٢ - لن يحصل اي انتقاص من استقلال لبنان او سيادته .
- ٣ - ان سياسة الحكومة هي ان لا تتقيد باي اتفاق لم تكن مشتركة بوضعه وموقعة عليه .

(انظر في الصفحة ١٧٣ الوثائق المتعلقة بمخابرات وزارة الخارجية اللبنانية مع مفوضية لبنان في لندن . ان هذه الوثائق الخطيرة تنشر لأول مرة كما وردت في نصها الرسمي .)

بريطانية وفرنسية تتابعان مفاوضاتهما ولا تهتمان لاحتجاجات سورية ولبنان : وتنفيذاً للاتفاق البريطاني الفرنسي المعلن في ١٣ كانون الاول ١٩٤٥ عقد الاجتماع الاول بين السلطات العسكرية البريطانية والفرنسية في بيروت في ٢١ كانون الاول ١٩٤٥ . وكان الجانب البريطاني ممثلاً بالمajor جنرال « بيللو » والكبتن ارنو عن البحرية ، ورمالك كريغور عن سلاح الطيران .

اما الجانب الفرنسي فتألف برئاسة قائد الجيش ده لارمينيا ، ومن الكولونيل مارميلو والليوتنتان كولونيل مايد .

ودارت المباحثات حول المشاكل العسكرية المتعلقة بانسحاب القوات البريطانية والفرنسية من دولتي المشرق .

لم تكن سورية او لبنان ممثلين في هذا الاجتماع ، فكيف يجوز ان يتباحث الفريقان في بيروت وفي قضاياهم سورية ولبنان دون ان يكون لنا رأي ، او من غير ان نعرف شيئاً ، الا ما تذكره بلاغات تصدر عن غيرنا ؟ .

لذا اذاعت الحكومة اللبنانية البلاغ التالي : لقد نشر مساء اليوم في لندن وباريس وثيقتان رسميتان تتعلقان بالاتفاقات الفرنسية البريطانية الاخيرة التي تتناول :

- ١ - جلاء القوات الفرنسية والبريطانية عن الاراضي اللبنانية والسورية .

٢ - اتفاق الاغراض البريطانية والفرنسية في الشرق الاوسط .

ان هاتين الوثيقتين تنصان على مبادئ وتضعان اصولاً لجلاء القوات . فدفعاً لكل التباس واجتناباً لكل خطأ في التفسير تصرح الحكومة اللبنانية رسمياً مرة اخرى بصدد الوثيقتين المذكورتين بما يلي :

- ١ - لما كان لبنان لم يشترك في المحادثات التي اسفرت عن الاتفاقات السابقة الذكر فلا يمكن ان يقيد بمقررات اتخذت في غيابه فيما لو كانت تمس حقوقه ومصالحه .
- ٢ - لا يمكن ولن يمكن ان يمس استقلال لبنان وسيادته . وان لبنان ، وهو عضو في مؤسسة الامم المتحدة ، سيعمل بشأن تلك الاتفاقات بملء استقلاله .
- ٣ - سيتم جلاء القوات الاجنبية عن الاراضي اللبنانية في وقت واحد وفاقاً للتأكيدات الحاسمة التي اعطيت مراراً بهذا الصدد والتي تكررت للحكومة اللبنانية اخيراً .
- ٤ - تصرح الحكومة انها لن تقبل عملاً او تحفظاً من شأنه ان يغير وضعية لبنان سواء في داخل مؤسسة الامم المتحدة او بالنسبة الى جامعة الدول العربية .
- ٥ - ان المحادثات العسكرية الفرنسية - الانكليزية التي بدأت في هذا اليوم الواقع في ٢١ كانون الاول والتي ستعرض نتائجها على الحكومتين السورية واللبنانية سوف تكون موضوع اهتمام الحكومة اللبنانية اهتماماً كلياً بالاتفاق مع الحكومة السورية .

ومن المفهوم ان الجلاء عن سورية سيجري بحيث يكون تاماً في وقت واحد للقوات البريطانية والفرنسية معاً . اما برنامج الجلاء فسيوضع بحيث يؤمن الاحتفاظ بقوات كافية في المشرق لضمان الامن الى ان يحين الوقت الذي تتخذ فيه منظمة الامم المتحدة قرارها بشأن تنظيم السلامة الاجماعية في هذه المنطقة . وحتى تتم هذه الترتيبات ، تبقى القوات الفرنسية في لبنان .

وستعلم الحكومتان البريطانية والفرنسية الحكومتين السورية واللبنانية بتفاصيل الجلاء وتدعوניהما الى تعيين ممثلين لدرس الاجراءات المشتركة .

المجلس يتناقش في الاتفاق الفرنسي البريطاني في جلسة خطيرة^(١)

كيف خوقت بريطانيا وفرنسة ميثاق الأمم المتحدة وانتحلنا صلاحياتها :

وعقدت جلسة النواب في الساعة الرابعة بعد ظهر ٢٤ كانون الاول وكانت مخصصة للبحث في الموقف الخارجي بعد الاتفاق الفرنسي البريطاني . وكانت شرفات القاعة مزدحمة بمجاهير المشاهدين ، وبعد ان تليت الاوراق الواردة الى وزير الخارجية بيانه :

تبلغنا النصوص التي نشرت مؤخراً في الثالث عشر من هذا الشهر من قبل ممثلي فرنسا وبريطانية العظمى ، ومنذ الدقيقة الاولى لاحظنا رغم غموض كثير من النقاط وسأعود اليها :

لاحظنا ان هنالك اموراً لا يمكن الا ان يرضى عنها لبنان . فهدف لبنان الاول منذ وضعت الحرب اوزارها كان الجلاء وطالما كان مجلسكم الكريم يلح على الحكومات بامر الجلاء وطالما كانت الحكومات تطالب به بشتى الطرق وكان الجواب دائماً ان امر الجلاء يبحث به وانه يدرس وان الدولة الفلانية تعلق امر جلاء جيوشها على جلاء جيوش دولة اخرى ، فبهذا الاتفاق ولاول مرة تقرر مبدأ الجلاء بصورة نهائية ، فلقد اقر الفريقان المتعاقدان ان الجلاء يجب ان يتم وهذه ولا شك بادرة مباركة يتقبلها لبنان بكل سرور .

والامر الثاني الذي نسجله وان كان لا يلزمه تسجيل بعد ان اعترفت احدى وخمسون دولة باستقلالنا ، هو ان الفريقين اعترفا بان استقلال لبنان اصبح امراً واقعاً ولم يعد يلزمه اي تأييد بعد ان تأيد بدخول لبنان في عداد الأمم المتحدة .

(١) انظر : وقائع مجلس النواب اللبناني - الدور التشريعي الخامس - المقعد العادي الثاني - الجلسة الخامسة عشرة .

الامور السيئة بالاتفاق :

اظن ان اسوأ شيء في هذا الاتفاق هو الغموض الذي يكتنف اكثر نواحيه فضلاً عن ان بين النصوص التي سلمت اليها فروقاً عظيمة .

ولقد كانت بعض تعابير الوثائق الثلاث غامضة ، وعندما اجتمعنا في عاليه بحضور حضرة صاحبي القفامة رئيسي الجمهوريتين ودوسنا الاتفاق بدقة تامة رأينا من الموافق ان نوجه الى ممثلي الدولتين المتعاقدتين بعض سوالات عنه ، وكلفت بالامر فرجوت ممثلي بريطانيا العظمى وفرنسة ان يقابلاني وطرحنا عليهما هذه الاسئلة فوردني اجوبة على قسم من اسئلتنا ونحن بانتظار الجواب على القسم الآخر .

فان ما ورد بمشروع الجلاء المتفق عليه بين فرنسا وبريطانية العظمى من انه ستجتمع جنود احدى هاتين الدولتين في لبنان لا يفيد مطلقاً انها ستكون وحدها ولو ساعة واحدة .

معنى كلمة الاستقلال الموعود :

واستوضعت ايضاً عن معنى كلمة الاستقلال الموعود التي وردت في الاتفاق فأجبت ان الاتفاق يشمل كل دول الشرق الاوسط بما فيها سورية ولبنان .

الرفاه الاقتصادي :

ثم تساءلنا ما هو الرفاه الاقتصادي الذي سيسهل الفريقان لشعوب هذه البلاد الحصول عليه ، هل يعني ذلك التدخل بشؤوننا الاقتصادية ؟

فأجبنا هنا بصراحة ان ذلك لا يعني مطلقاً الا تأكيد سياسة عامة اعتنقها البلدان المتعاقدان ، فاذا طلب لبنان او طلبت سورية معونتهما قدما هذه المعونة ، واذا لم نطلب مساعدة فلن يتدخل بشؤوننا الاقتصادية او العمرانية فسياسة لبنان الاقتصادية لن يمين عليها الا لبنان .

وورد في الاتفاق كلمة مسؤوليات ، فالحكومة تعتبر ان ليس لاحد غيرنا مسؤولية في هذه البلاد . ولذلك قلنا في بياننا بتاريخ ٢١ الجاري بعدم التقيد بالاتفاق فيما لو ظهر فيه ما يمس مصالحنا او حقوقنا . وعلى كل فاني اصرح لكم باسم الحكومة ، واني واثق من ان تصريحي سيوافق كل الموافقة شعور هذا المجلس وشعور الامة ، اننا لن نقبل بأي حال ان يدعي احد ان له في هذه البلاد مسؤولية ما ، فالمسؤولية للغير تنافي الاستقلال والسيادة ، ونحن مستعدون ان لا نباحث احداً ولا نقبل اية دعوة للبحث مع احد ما لم ندخل الى الاجتماع مطمئنين انه لن يجري البحث حول الاستقلال او حول السيادة بل ان يكون معترفاً سلفاً ومن الجميع بان الاستقلال والسيادة امران مقرران لا يدخلان في نطاق اي بحث فهما قدس الاقداس في نظر الامة والمجلس والحكومة . ولن نفضل احداً على احد ولكن على الدول الصديقة ان تضع نصب اعينها هذه الحقيقة . لن يقبل لبنان يوماً الا ان يكون مستقلاً سيداً عزيزاً حراً .

لقد تخوف البعض ان يحتوي هذا النص على شيء ضمني وان يقال يوماً انه ما دام يوجد لهذه الدولة او لتلك قوات في هذه المنطقة فانه من الاقرب ان تكلف هذه الدولة او تلك المحافظة على الامن الدولي فيها .

فلا نحن نقبل ولا الحكومة السورية نقبل بأي عمل من شأنه ان يغير وضعنا ان في داخل هيئة الامم المتحدة او بالنسبة الى جامعة الدول العربية . ولبنان بنوع خاص صرح منذ فجر هذا العهد انه لن يرضى بان يكون لأحد او ضد احد مبرراً . وهو الآن يؤكد هذا العزم .

كلمة هنري فرعون :

ثم تكلم النائب هنري فرعون فاشار الى اهتمام بريطانية وفرنسة بان يتلقى الرأي العام فيهما الاتفاق بالارتياح ، بينا اهل الرأي العام اللبناني ولم يعتد

به ، بما ليس له اي مبرر . وكرر السيد فرعون حقيقة يصارح بها لبنان العالم كله ، وهي انه لا يقبل اي مساس باستقلاله ، ويقف صفاً واحداً في وجه كل من يحاول مساس هذا الاستقلال ، ولن تمنعه اية قوة عن ذلك .

وقال : اننا سنظل نناضل ، ولندعم حقنا الصريح بالحكمة والانابة ، ولنعلم العالم كله ان لبنان يؤمن بحقه ، والله كفيل بازالة مخاوفنا .

كلمة رياض الصلح بالمجلس :

سننزل الى الشوارع ونصعد الى الجبال اذا لزم الامر ، وما عهد واشيا ببعيد انا اعترف بان وزير الخارجية كفاني مؤونة اكثر ما كنت اريد ان اقله فلم يبق لي بعد ان كنت قد اعددت عدتي وأثبتت بنصوص المواثيق والمعاهدات الا ان اتحدث في ناحية واحدة ، هي الناحية القومية .

قد يكون في الاتفاق ، ايها السادة ، بعض الحسنات السياسية ولكنه من الوجهة القومية خال من كل حسنة ، اللهم الا ان يكون قد رفع عن رجال هذا العهد وصمة طالما الصقها بهم اعداء الاستقلال وهي انهم يريدون استبدال انتداب بانتداب . حتى اذا اذيع امر هذه الاتفاقية البريطانية الفرنسية ظهر للملأ اننا ابعد الناس عن هذه الفرية وان الذي يريد ان يستبدل انتداباً بانتداب ليس نحن بل ان من استبدل الاولوية بشركة جديدة ، حسب نص هذا الاتفاق ، هم الذين يريدون الانتداب والاتفاقات لم تحل قط دون الوصول الى حقنا في الاستقلال .

فليس للدول التي تريد ان تتعامل معنا الا ان تبني تعاملها معنا على اساس احترام هذا الاستقلال احتراماً صحيحاً وعلى اساس الصداقة التي هي وحدها تعيد لهذه الدول منزلتها المعنوية الصحيحة في هذا الشرق .

اننا مرونا بالاتفاقات كلها وجاهدنا واستقلينا ويجب ان يؤمن كل منا انه لا

يضع حق ولا استقلال وراءهما امة متكاتفة مجاهدة ونحن كلنا والحمد لله وراء
حقنا واذا لزم الامر نزلنا كلنا الى الشوارع وصعدنا الى الجبال وعدنا سيرتنا
الاولى ، وما راشيا وما عهد راشيا يبعد .

الوثائق

الوثيقة الاولى

(كان الاتصال الاول بين مفوضيتنا في لندن وبين وزارة الخارجية اللبنانية
في تاريخ الرابع عشر من شهر كانون الاول ١٩٤٥ ، وبعد يوم من بلاغ
الفرنسيين المنوه به)

وزارة الخارجية

القسم :
برقية واردة

المصدر: Légation Libanaise à Londres تاريخ ارسال: 14 Décembre 1945
الرقم : X 8 تاريخ الوصول : 15 » »

No 201

L'accord franco - britannique est contraire aux multiples assurances
précédemment données qui vous ont été communiquées dans mes
différents rapports stop. Maintien troupes françaises au Liban nullement
justifié , la sécurité de la zone du Levant menacée par personne stop .

Plan économique qui laisse Liban ouvert à toutes exploitations est
inacceptable de même que reconnaissance faite aux Français de respon-
sabilités et droits à exercer sur territoire stop. Accord, conclu sans notre

participation, doit être énergiquement rejeté stop. Si Britanniques refusent garantir par leur présence retrait troupes françaises dans un délai déterminé, il serait approprié faire appel à occupation jointe cinq Puissances responsables sécurité et porter ensemble question devant Nations-Unies stop. Suis en rapport avec tous chefs missions arabes pour prévenir gouvernements respectifs et pourrais rentrer pour consultation dès que possible %

وهذا هو تعريب الوثيقة الاولى :

برقية واردة

تاريخ الارسال ١٤ كانون الاول ١٩٤٥

تاريخ الوصول ١٥ كانون الاول ١٩٤٥

المصدر : المفوضية اللبنانية في لندن

تحت رقم ٨ x

رقم ٢٠١

ان الاتفاق الفرنسي البريطاني مناقض للتأكيدات السابقة التي ابليغتم ايها في تقارير مختلفة . قف .

ان الاحتفاظ بقوات فرنسية في لبنان لا يبرره اي مبرر بصورة من الصور . فسلامة منطقة المشرق لا يهددها احد .

كذلك المشروع الاقتصادي الذي يجعل لبنان مفتوحاً لكل ضروب الاستغلال فانه غير مقبول . وليس مقبولا كذلك الاعتراف للفرنسيين بمسؤوليات وحقوق ليبارسوها في لبنان .

ان الاتفاق المعقود دون مساهمتنا يجب ان نرفضه رفضاً باتاً شديداً . قف . واذا ما رفض البريطانيون ان يضمنوا بوجودهم انسحاب القوات الفرنسية في

مهلة محدودة ، يصبح من الضروري طلب احتلال الدول الخمس المسؤولة عن الامن الدولي وعرض القضية معاً على هيئة الامم المتحدة . قف .

انني على اتصال بجميع رؤساء البعثات الدبلوماسية العربية لابلاغ حكوماتهم الموقف واستطيع ان اعود للمشاورة متى امكنني ذلك .

الوثيقة الثانية

هذا جواب وزير الخارجية اللبنانية على برقية مفوضيتنا في لندن :

وزارة الخارجية
برقية صادرة
الرقم
القسم :
17 Dec. 1945 التاريخ

الجهة المرسل اليها
Légation Libanaise à Londres

No 160

Accusons réception votre dépêche 14 Décembre X8 avons reçu certaines explications et continuons à étudier. presse publie commentaires pessimistes qui vous sont attrivus. font ici mauvaise impression surtout que gouvernement ne s'est pas encore prononcé — vous tiendrons courant nos démarches %

Hamid Frangié

وهذا هو تعريب الوثيقة الثانية :

برقية صادرة في ١٧ كانون الاول ١٩٤٥

الجهة المرسل اليها :

المفوضية اللبنانية في لندن

رقم ١٦٠

نبليكم اننا تلقينا برفيتكم الصادرة في ١٤ كانون الاول ٨ x

tertio : Est-ce que prospérité et sécurité peuples comportent intervention .

quatro : Indépendance proclamée 1943 stop.

Statement : primo : Indépendance promise.

secundo : quelle responsabilité pour France.

tertio : que veut-dire statut politique puisque indépendants

Attendons réponses. posez mêmes questions votre côté/.

Hamid

وهذا هو تعريب الوثيقة الثالثة :

برقية صادرة في ١٧ كانون الاول ١٩٤٥

الجهة المرسل اليها :

المفوضية اللبنانية في لندن

رقم ١٦١

ابلغتنا المفوضية البريطانية البرقية الآتي نصها : « تستطيعون ان تؤكدوا للحكومتين السورية واللبنانية انه ليس في النية سحب القوات البريطانية من سورية ولبنان بأي صورة تترك الفرنسيين هنا وحدهم . »

طرحنا على شون الاسئلة الآتية :

في الخطة :

اولاً - تجميع القوى من الطرفين .

ثانياً - الانسحاب من سورية عبر لبنان .

ثالثاً - التاريخ التقريبي لسحب القوات الباقية في المشرق .

رابعاً - دور ممثلي سورية ولبنان في لجنة الخبراء . قف .

في البلاغ الفرنسي :

اولاً - المشرق ام الشرق الاوسط

ثانياً - تعاون دولي ام امم متحدة

لقد تلقينا بعض الايضاحات وما نزال نتابع الدرس . الصحافة تنشر التعليقات المتشائمة المنسوبة اليكم . ان هذه التعليقات تترك هنا اثرآ سيئاً خصوصاً ان الحكومة لما تعلن قرارها .

وسوف نطلعكم على مساعينا .

التوقيع : حميد فونجية

الوثيقة الثالثة

وزير الخارجية اللبنانية يطمئن كميل فخر شمعون وزير لبنان المفوض في لندن عن تأكيدات البريطانيين بشأن جلاء قواتهم مع قوات الفرنسيين :

وزارة الخارجية
برقية صادرة
الرقم
17 Déc. 1945 التاريخ
القسم :

الجهة المرسل اليها Libanaise - Londres

No 161

Légation britannique nous a communiqué dépêche suivante : guillemets you may certainly assure Syrian and Lebanese governments that there is no intention of withdrawing British troops from either Syrian or Lebanon in such a way as to leave the French there alone guillemets.

Avons posé à Shone questions suivantes :

Plan : Primo : Regroupement corrélatif.

secundo : Retrait Syrie — quid Liban.

tertio : Date approximative retrait éléments maintenus Levant.

quatro : Rôle représentants Syrie Liban dans commission experts . stop .

Communiqué : primo : Levant Moyen-Orient .

secundo : Collaboration internationale ou Nations-Unies .

١٧٦

libanais est responsable sécurité intérieure et peut demander armes et équipement modernes pour son armée qui lui seront accordés .

Quatro : Troupes recrutées sur place seront immédiatement dissoutes stop. Tache représentants militaires libanais est s'assurer que évacuation sera effectuée sur proportion indiquée et que recrues locales seront dissoutes stop .

Termes relatifs prospérité, sécurité, responsabilités et proclamation 1941 ne peuvent affecter notre souveraineté pleine, entière stop . Mon opinion personnelle est que malgré ces assurances, il est indispensable faire réserves formelles concernant tous ces points susceptibles par leur rédaction engager avenir, opinion que j'ai exprimée à Sous - Secrétaire d'Etat sans réaction défavorable de sa part stop .

Sommes en continuel contact et vous préviendrons de tous nouveaux développements .

Camille

وهذا هو تعريب الوثيقة الرابعة :

برقية واردة

تاريخ الارسال : ١٨ كانون الاول ١٩٤٥

تاريخ الوصول : ١٩ كانون الاول ١٩٤٥

المصدر : المفوضية اللبنانية في لندن

الرقم : ١١٧

رقم ٢٠٨

حصلت امس ١٧ كانون الاول على التأكيدات الآتية من معاون وزير الخارجية :

اولاً - متبقى القوات البريطانية في لبنان حتى يتم الجلاء المشترك التام في آن واحد .

ثانياً - سيتم الجلاء على النحو الآتي : المرحلة الاولى من سورية، والمرحلة

ثالثاً - هل تطوي عبارة رخاء الشعوب وامنها على معنى التدخل رابعاً - الاستقلال المعلن سنة ١٩٤٣ . قف .

في البلاغ البريطاني :

اولاً - الاستقلال الموعود

ثانياً - ما هي التبعة الملقاة على عاتق فرنسا .

ثالثاً - ماذا تعني عبارة « الوضع السياسي » ما دمنا مستقلين . قف . وما زلنا بانتظار الاجوبة عن هذه الاسئلة . اطرحوا انتم الآخرين الاسئلة ذاتها .

حميد

الوثيقة الرابعة

وزير لبنان المفوض يبرق مجدداً مبشراً بحصوله على تأكيدات جديدة بخصوص الجلاء المشترك :

وزارة الخارجية

القسم : برقية واردة

المصدر : Légation Libanaise à Londres تاريخ الارسال : 18 Décembre 1945

الرقم : No 117 تاريخ الوصول : 19 » »

No 208

Ai obtenu hier 17 Décembre , assurances suivantes du Sous-Secrétaire d'Etat : Primo : Troupes britanniques resteront Liban jusqu'à évacuation simultanée et totale. Secundo : Evacuation s'opérera de la façon suivante : première étape de Syrie , deuxième étape du Liban sur une échelle de 25 pour cent , chaque fois évacuation simultanée et complète , espère terminée dans six mois . Tertio : Gouvernement

avenir, vous prie à cet effet vous référer à mes récentes communications stop. Gouvernement libanais doit comme gouvernement syrien demander armes et équipements modernes pour assurer maintien ordre, ces armes seront offertes stop. Mes déclarations pessimistes ont été suivies d'effets salutaires, bonne chance stop. câblez extrême urgence noms et nombre délégués assemblée Nations-Unies %.

Camille

وهذا هو تعريب الوثيقة الخامسة :

برقية واردة

تاريخ الارسال : ١٨ كانون الاول ١٩٤٥

تاريخ الوصول : ١٩ كانون الاول ١٩٤٥

المصدر : المفوضية اللبنانية في لندن

الرقم : ١١٦

رقم ٢٠٧

تلقيت برفيتكم . اقترح المساهمة بمحادثات اركان الحرب ، مع تحفظات شديدة قاطعة بشأن كل نقطة من شأنها ان تربطنا في المستقبل بتعهدات معينة . ارجوكم بهذا الشأن الرجوع الى مخبراتي الاخيرة . قف .

ينبغي للحكومة اللبنانية كالحكومة السورية ان تطلب اسلحة واعتدة حديثة للقيام بحفظ الامن . وستقدم هذه الاسلحة . قف . تصريحاتي المنشئة كانت لها نتائج حسنة . حظاً سعيداً . قف . ابرقوا بمنتهى السرعة باسماء وعدد المندوبين الى منظمة الامم المتحدة .

كميل

الثانية من لبنان بمعدل ٢٥ بالمئة ، وسيكون الجلاء في كل مرة تاماً وفي آن واحد . ارجو ان يتم الجلاء في ستة اشهر

ثالثاً - تكون الحكومة اللبنانية مسؤولة عن الامن الداخلي وتستطيع ان تطلب اسلحة ومعدات حديثة لجيشها ، وستقدم لها هذه الاسلحة والمعدات .

رابعاً - تحل على الفور القوات المجندة محلياً . قف . وتكون مهمة الممثلين العسكريين اللبنانيين التأكد من ان الجلاء سيتم بالمعدل المشار اليه وان المجندين محلياً سيُسرحون .

ان عبارات الرخاء والامن والمسؤوليات واعلان سنة ١٩٤١ لا يمكن ان تنال من سيادتنا الكاملة المطلقة . قف . وفي رأيي الشخصي انه رغم هذه التأكيدات لا بد من ابداء تحفظات قاطعة بشأن هذه النقاط القابلة ، بطريقة انشائها ، ان تفسر تفسيراً يربطنا في المستقبل . وقد ابدت هذا الرأي لمعاون وزير الخارجية دون ان المس منه رد فعل غير موات . قف .

نحن على اتصال دائم وسنبذل كل تطور جديد .

كميل

الوثيقة الخامسة

وزارة الخارجية

القسم :

برقية واردة

المصدر : Légation Libanaise à Londres تاريخ الارسال : 18 Décembre 1945

الرقم : No 116 تاريخ الوصول : 19 » »

No 207

Reçu votre dépêche, suggère participation à discussions Etats Majors faisant toutefois réserves expresses sur tous points pouvant engager

الوثيقة السادسة

برقية موجبة من حميد فرنجيه وزير الخارجية الى وزيرنا في لندن كميل شمعون
حول المسؤوليات الواردة في البلاغ البريطاني .

وزارة الخارجية
برقية صادرة الرقم :
القسم :
20 Décembre 1945 : التاريخ
الجهة المرسل اليها : Légation Libanaise à Londres

No 166

Reçu vos dépêches 116 et 118 avons posé plusieurs questions à Shone dont réponses furent satisfaisantes. Shone a télégraphié pour avoir autorisation de nous confirmer officiellement Attendons réponse Stop. Terme responsabilités dans statement reste obscur. Avons constaté différence entre texte anglais et français. Croyons Shone signala importance de la question. Intervenez votre côté. Ai demandé Ostrorog signification responsabilité et quelles étaient responsabilités France. A demandé délai pour consulter Stop.

Au moment remise par Shone avons signalé absence allusion à troupes anglaises et demandé garantie urgente qu'il n'y aura à aucun moment seules troupes françaises Liban. Avons fait toutes réserves jusqu' à plus ample étude Shone remarqua peut être satisfaction sur ensemble dispositions accords car principe évacuation établi et sans que accord parle situation privilégiée ./.

وهذا هو تعريب الوثيقة السادسة :

برقية صادرة في ٢٠ كانون الاول ١٩٤٥

الجهة المرسل اليها :

المفوضية اللبنانية في لندن

رقم ١٦٦

تلقينا برقتيكم ١١٦ و ١١٨ . طرحنا عدة اسئلة على شون فكانت اجوبته

١٨٢

مرضية. وقد ابرق شون كي يطلب الاذن بان يؤكد لنا هذه الاجوبة رسمياً.
ما زلنا بانتظار الجواب . قف .

ما تزال عبارة « مسؤوليات » في البلاغ البريطاني غامضة . لاحظنا فارقاً
بين النص الفرنسي والنص الانكليزي . نظن ان شون اشار الى حكومته
بصددها المسألة . قوموا انتم ، من جهتكم ، بسمى في هذا السبيل .

سألت الكونت اوستوروغ عن معنى « المسؤولية » وما هي مسؤوليات
فرنسة فطلب مهلة لمشاورة حكومته . قف .

لما قدم الينا شون البرقية لفتنا نظره الى خلو ذلك من ذكر القوات
البريطانية ، وطلبنا ضماناً عاجلاً بانه لن تبقى القوات الفرنسية وحدها في وقت
من الاوقات في لبنان . وقد ابدينا كل التحفظات اللازمة بانتظار دراسة اوفى
للمسألة . وقد لاحظ شون انه قد يكون ما يرضينا بشأن مجموع احكام
الاتفاقات لان مبدأ الجلاء قد اقر ولم يتضمن الاتفاق شيئاً يعطي ايأ كان
مركزاً ممتازاً .

الوثيقة السابعة

وزارة الخارجية
برقية صادرة الرقم :
القسم :
21 Déc. 1945 : التاريخ
الجهة المرسل اليها : Légation Libanaise à Londres

No 167

Deux présidents réunis Aley ont décidé s'informer avant prendre position. Ai demandé Shone explications qui étaient satisfaisantes. lui ai demandé confirmation officielle après consultation son Gouvernement. Shone pas encore répondu. Syriens très pressés par Chambre surtout pour motifs intérieurs. Suis avis attendre réponse. Votre côté pressez réponse surtout pour préciser que ni France ni Angleterre n'ont responsabilités Liban Syrie ./.

Hamid Frangié

١٨٣

وهذا هو تعريب الوثيقة السابعة :

برقية صادرة في ٢١ كانون الاول ١٩٤٥

الجهة المرسل اليها :
المفوضية اللبنانية في لندن

رقم ١٦٧

قرر الرئيسان في اجتماعهما في عاليه ان يستوضعا الامور قبل ان يتخذوا موقفاً حاسماً . طلبت الى شون ايضاحات فجاءت مرضية . وطلبت اليه ان يؤكد هذه الايضاحات رسمياً بعد مشاورة حكومته . شون لم يجب بعد . السوريين متعجلون جداً بدافع من مجلس النواب لاسباب داخلية على الخصوص . اما انا فمن رأيي ان ننظر الجواب . قوموا انتم من جهتكم باستعجال الجواب وذلك لكي يوضح بالاخص ان ليس لفرنسة ولا لبريطانية مسؤوليات في لبنان او سورية .

حميد فرنجييه

الوثيقة الثامنة

وزارة الخارجية
القسم :
الرقم :
24 Déc. 1945 التاريخ : برقية واردة

الجهة المرسل اليها : Légation Libanaise à Londres

No 175

Référez-vous avant dernier alinéa plan évacuation stop. Réunion projetée n'a pas caractère militaire mais politique Shone nous l'annonça. Avons demandé objet réunion Shone croit que c'est pour rétablir relations normales entre Liban surtout Syrie et France. Ai posé deux conditions : Primo: que indépendance et souveraineté soient hors question .

Secundo : que définition du mot responsabilités contenu dans accord soit donnée à satisfaction Liban. Faites démarches stop. Informez ./.

Hamid Frangié

وهذا هو تعريب الوثيقة الثامنة :

برقية صادرة في ٢٤ كانون الاول ١٩٤٥

الجهة المرسل اليها :
المفوضية اللبنانية في لندن

رقم ١٧٥

راجع المقطع قبل الاخير من خطة الجلاء . قف . ان الاجتماع المقرر لا يتسم بطابع عسكري بل انه سيامي . وهذا ما ابلغنا اياه شون . سألنا عن الغاية من الاجتماع فاجابنا شون بانه يرمي ، على ما يعتقد ، الى اعادة العلاقات العادية بين لبنان خاصة وسورية وفرنسة . استرطت شرطين : اولاً - ان يكون استقلالنا وسيادتنا خارجين عن الموضوع .

ثانياً - ان يكون تفسير كلمة « مسؤوليات » الواردة في الاتفاق تفسيراً في مصلحة لبنان وبصورة ترضيه . قوموا بالمساعي وابلغونا .

حميد فرنجييه

الوثيقة التاسعة

وزارة الخارجية
القسم :
الرقم :
22 Déc. 1945 التاريخ : برقية صادرة

الجهة المرسل اليها : Légation Libanaise à Paris

No 171

Vous pouvez donner communiqué à la presse sans le commenter stop. Continuez vos contacts avec hommes politiques Stop. Thèse libanaise suivante guillements Liban jouit même droit indépendance que tous

الوثيقة العاشرة
وزارة الخارجية
الرقم:
التاريخ: 24 Déc. 1945
القسم:
برقية صادرة

الجهة المرسل اليها : Légation Libanaise à Londres

No 173

Young nous donna explications demandées En général satisfaisantes sauf pour mots responsabilités et indépendance promise. Pour premier Gouvernement britannique pas en mesure donner précision mais donne assurance - voudrait consulter Français. Pour second, réponse pas claire. Faites démarches pour que Londres définisse et amène Paris à définir. Y attachons plus grande importance. Informez. Joyeux Noël à tous %.

Hamid Frangié

وهذا هو تعريب الوثيقة العاشرة :

برقية صادرة في ٢٤ كانون الاول ١٩٤٥

المصدر المرسل اليه :

المفوضية اللبنانية في لندن

رقم ١٧٣

اعطانا يونغ الايضاحات المطلوبة. انها بوجه عام مرضية، الا ما اختص منها بكلمتي «مسؤوليات» و «الاستقلال الموعود». اما بصدد الكلمة الاولى فقد جاء في الايضاحات ان الحكومة البريطانية لا تستطيع ان تعطي ايضاحاً ولكنها تؤكد انها ستشاور مع الفرنسيين بهذا الشأن. اما الكلمة الثانية فالايضاح بشأنها ليس واضحاً. قوموا بالمساعي اللازمة كي توضحها لندن ايضاحاً تاماً وتحمل باريس على ايضاحها.

اننا نعلق على هذا اهمية عظيمة. ابلغونا النتيجة. واتمنى ميلاداً سعيداً لكم جميعاً.

حميد فرنجيه

pays membres Nations- Unies stop. Liban refuse être tête de pont contre indépendance pays arabes amis stop. Rien n'empêche relations amicales avec tout le monde condition préalable évacuation totale et jouissance par Liban de son indépendance et souveraineté totales guillements %.

Hamid Frangié

وهذا هو تعريب الوثيقة التاسعة :

برقية صادرة في ٢٢ كانون الاول ١٩٤٥

الجهة المرسل اليها :

المفوضية اللبنانية في باريس

رقم ١٧١

تستطيعون ان تذيبوا بلاغاً على الصحف دون ان تعلقوا عليه. قف. تابعوا اتصالاتكم بالرجال السياسيين. قف. وهذه هي وجهة النظر اللبنانية : «يتبتع لبنان بنفس حق الاستقلال الذي تتمتع به جميع الدول الاعضاء في هيئة الامم المتحدة. قف. ويرفض لبنان ان يكون ممراً لعمل ضد استقلال البلاد العربية الصديقة. قف. وليس هناك ما يمنع قيام علاقات ودية بين لبنان والعالم اجمع، بشرط مسبق وهو الجلاء التام وتمتع لبنان باستقلاله وسيادته كاملين».

حميد فرنجيه

الوثيقة الحادية عشرة

وزارة الخارجية
الرقم:
القسم:
برقية صادرة
التاريخ: 24 DEC. 1945

الجهة المرسل اليها : Légation Libanaise à Londres

No 174

Chambre discuta accords aujourd'hui. Fit plus grandes réserves. Nous recommanda prudence et ne pas nous engager avant être sûrs que accords ne compromettent aucun intérêt. Chambre repousse absolument occupation pour cause sécurité. Estime délai dilatoire et dangereux ./.

Hamid Frangié

وهذا هو تعريب الوثيقة الحادية عشرة :

برقية صادرة بتاريخ ٢٤ كانون الاول ١٩٤٥

الجهة المرسل اليها :

المفوضية اللبنانية في لندن

رقم ١٧٤

درس مجلس النواب الاتفاقات اليوم . وقد ابدى اكبر التحفظات بشأنها واوصانا بالحرص والحذر وبألا نرتبط بأي تعهد قبل ان نتأكد من ان الاتفاقات لا تمس اي مصلحة من المصالح .

رفض المجلس رفضاً قاطعاً اي احتلال لاسباب تتعلق بالسلامة والامن . ويرى المجلس ان المهلة بماطلة وانها خطيرة .

حميد فرنجييه

١٨٨

الوثيقة الثانية عشرة

وزارة الخارجية
الرقم:
القسم:
برقية صادرة
التاريخ: 27 Dées. 1945

الجهة المرسل اليها : Légation Libanaise à Londres

No 179

Légation Egyptienne nous communiqua hier accord représentants pays arabes pour élire Egypte conseil sécurité, Syrie et Irak pour tutelle et économique stop. Aucune mention Cour internationale. vous prie faire démarches pour Liban stop. Election asseoir définitivement indépendance. prière informer rapidement pour être mesure répondre Egypte. ./.

Hamid Frangié

وهذا هو تعريب الوثيقة الثانية عشرة :

برقية صادرة في ٢٧ كانون الاول ١٩٤٥

الجهة المرسل اليها :

المفوضية اللبنانية في لندن

رقم ١٧٩

ابلغتنا المفوضية المصرية امس اتفاق ممثلي الدول العربية على انتخاب مصر لعضوية مجلس الامن الدولي ، وسورية والعراق لمجلس الوصاية واللجنة الاقتصادية . قف . ولم يرد اي ذكر لعضوية محكمة العدل الدولية . ارجو ان تقوموا بالمساعي اللازمة لتأييد ترشيح لبنان . قف . ان انتخاب لبنان لهذا المنصب يرسخ استقلالنا نهائياً .

الرجاء ابلاغني النتيجة بسرعة كي اتمكن من الاجابة على الطلب المصري .

حميد فرنجييه

١٨٩

الوثيقة الثالثة عشرة

وزارة الخارجية

القسم:

برقية واردة

المصدر: Légation Libanaise à Londres تاريخ الارسال: 28 Décembre 1945

الرقم: No 120 تاريخ الوصول: 29 » »

No 214

Réponse vos cinq dépêches, avions remarqué différence entre textes anglais et français grâce à copie française émanant Légation Paris, avons saisi Foreign Office qui affirme que texte officiel français qu'il possède est identique à textes anglais notamment phrase intérêts ou responsabilités et non point intérêts et responsabilités stop. Aucune explication entièrement satisfaisante, des termes intérêts ou responsabilités ainsi que d'autres passages ambigus de l'accord, n'a pu être donnée mais des assurances verbales sur sauvegarde indépendance Liban. Retrait simultanément troupes et présence troupes britanniques Jusqu'à retrait complet stop. Votre communiqué est très opportun étant donné surtout notre position juridique inattaquable stop. Ai jugé indispensable après consultation amis sincères de présenter ce jour un aide-mémoire mentionnant toute matière contenue dans accord incompatible avec souveraineté absolue Liban. Copie vous parviendra par courrier ainsi que mon rapport détaillé sur ensemble situation ./.

Camille Chamoun

وهذا هو تعريب الوثيقة الثالثة عشرة :

برقية واردة

تاريخ الارسال: ٢٨ كانون الاول ١٩٤٥

تاريخ الوصول: ٢٩ كانون الاول ١٩٤٥

المصدر: المفوضية اللبنانية في لندن

الرقم: ١٢٠

رقم ٢١٤

جواباً على بوقياتكم الخمس لاحظنا فارقاً بين النصين الانكليزي والفرنسي بفضل النسخة الفرنسية الواردة من باريس . اتصلنا بوزارة الخارجية البريطانية فأكدت ان النص الرسمي الفرنسي الذي تحفظه مماثل للنص البريطاني، خصوصاً جملة مصالح او مسؤوليات لا مصالح ومسؤوليات . قف .

لم يمكن اعطاؤنا اي ايضاح مرض تماماً بشأن عبارة مصالح او مسؤوليات وبشأن مقاطع اخرى معقدة في الاتفاق . ولكن تأكيدات شفوية اعطيت بشأن صيانة استقلال لبنان وانسحاب قوات الطرفين وبقاء القوات البريطانية حتى الجلاء التام . قف .

بلاغكم مناسب جداً خصوصاً ان موقفنا من الناحية الشرعية لا غبار عليه وغير قابل لأي طعن . قف .

رأيت، بعد استشارة اصدقاء اوفياء، انه لا بد من ان اقدم اليوم مفكرة تتضمن كل مادة في الاتفاق لا تتلاءم مع سيادة لبنان المطلقة . وستصلكم نسخة من هذه المفكرة بالبريد مع تقريري المفصل بصدد الحالة بمجملها .

كميل شمعون

الوثيقة الرابعة عشرة

وزارة الخارجية

القسم:

برقية وأرداة

المصدر: Légation Libanaise à Londres تاريخ الارسال: 28 Décembre 1945

الرقم: 121 تاريخ الوصول: 29 » »

No 215

Il importe que Gouvernement prenne nettement position contre accord conclu sans sa consultation en demandant retrait rapide troupes françaises en précisant qu'il est seul responsable pour sécurité intérieure et extérieure et qu'il est prêt à discuter dans le cadre des Nations-Unies l'organisation de la sécurité mondiale rejetant que ces discussions aient lieu pour son compte stop. présence troupes est incompatible avec sa souveraineté conformément article 2 Charte Nations-Unies, de même que prétention assurer bien-être sur son sol ou exercer intérêts ou responsabilités stop. Liban est devenu membre Nations - Unies sans être lié par aucune obligation autre que celle résultant de la Charte et sa situation est celle d'un Etat jouissant de sa souveraineté pleine et entière stop. prière envisager éventualité donner publicité à pareille note de protestation parce que opinion publique est insuffisamment éclairée sur réelle situation susdite, note est à présenter au Gouvernement Français dont copie Gouvernement britannique ./.

Camille Chamoun

وهذا هو تعريب الوثيقة الرابعة عشرة :

برقية وأرداة

تاريخ الارسال : ٢٨ كانون الاول ١٩٤٥

تاريخ الوصول : ٢٩ كانون الاول ١٩٤٥

المصدر : المفوضية اللبنانية في لندن

الرقم : ١٢١

رقم ٢١٥

من الضروري ان تقف الحكومة موقفاً واضحاً قاطعاً ضد الاتفاق المعقود دون مشاورتها ، وان تطلب سحب القوات الفرنسية بسرعة ، موضحة انها وحدها المسؤولة في ما يتعلق بأمنها الداخلي والخارجي ، وانها مستعدة ان تناقش في نطاق منظمة الامم المتحدة ، مسألة تنظيم الامن العالمي ، رافضة ان تكون هذه المناقشات بصددها وحدها . قف .

ان وجود قوات اجنبية في لبنان لا يتفق وسيادته استناداً الى المادة الثانية من شرعة الامم المتحدة ، وكذلك شأن الادعاء بحفظ سلامته في ارضه او ممارسة مصالح او مسؤوليات . قف . لقد اصبح لبنان عضواً في منظمة الامم المتحدة دون ان يكون مرتبطاً بأي واجب غير الواجب الناجم عن شرعة الامم المتحدة ، وان مركزه هو مركز دولة تتمتع بسيادتها التامة الكاملة . قف .

الرجاء ان تتدبروا امر اذاعة مذكرة احتجاج كهذه لأن الرأي العام غير مطلع اطلاقاً كافياً على حقيقة الموقف الذي بينته .

على ان تقدم المذكرة المنوه بها الى الحكومة الفرنسية وتقدم نسخة منها الى الحكومة البريطانية .

كميل شمعون

الوثيقة الخامسة عشرة

وزارة الخارجية

برقية واردة

القسم:

المصدر: Légation Libanaise à Londres تاريخ الارسال: 29 Décembre 1945
الرقم: No 122 تاريخ الوصول: 29 » »

No 216

Réponse votre dépêche 129 aucun accord n'est encore intervenu entre représentants pays arabes sur élection Nations - Unies mais simple échange vues au cours duquel fut examinée éventualité élire Egypte Conseil sécurité, Irak ou Syrie respectivement tutelle ou économique Liban Cour Internationale. Poursuivons attentivement cette affaire %.

Camille Chamoun

وهذا هو تعريب الوثيقة الخامسة عشرة :

برقية واردة

تاريخ الارسال : ٢٩ كانون الاول ١٩٤٥

تاريخ الوصول : ٢٩ كانون الاول ١٩٤٥

المصدر : المفوضية اللبنانية في لندن

الرقم : ١٢٢

رقم ٢١٦

جواباً على برقيتكم ١٢٩ لم يتم بعد اي اتفاق بين الدول العربية بشأن انتخابات الامم المتحدة . وكل ما جرى هو مجرد تبادل وجهات نظر . وقد درست اثناء هذه المشاورات فكرة احتمال انتخاب مصر لمجلس الامن ، والعراق او سورية لمجلس الوصاية او المجلس الاقتصادي ، ولبنان لمحكمة العدل الدولية .
اننا نتابع هذه القضية بكل انتباه .

كميل شمعون

١٩٤

الفصل الثامن

لبنان يحطم آخر حلقة من قيده !!

فيلجأ الى مجلس الامن الدولي ويرفع شكواه

تأليف وفد برلماني للدفاع عن قضية لبنان في مجلس الامن :

استقر رأي الحكومة على ايفاد وزير الخارجية حميد فرنجيه ورياض الصلح ويوسف سالم الى لندن لتمثيل لبنان مع كميل شمعون في مؤتمر الجمعية العمومية للامم المتحدة ، فيسعون صوت لبنان الدول التي ساهمت في مؤتمر سانت فرنسيسكو بوضع ميثاق الامم المتحدة ، ذلك الميثاق الذي ساوى بين جميع الدول وازال الفوارق بينها في مادته الثامنة والسبعين .

لقد عز على لبنان ان يرى استقلاله موضوع مساومات بين بريطانيا وفرنسة ، وان يجد اراضيه ينزل فيها جنود ساعة يشاءون ، دون اذن من السلطات المختصة ..

ولم يرض لبنان ان تجري مفاوضات بشأنه بين دولتين غريبتين لا يشترك فيها (١) .

(١) اتفاق ١٣ ك ١٩٤٥ المعلوم .

لذا فقد كانت رسالة الوفد ذات أهمية كبرى ، مهمة تتعلق بإرجاع السيادة الوطنية للبنان ، بعد ان تأمر على المس بها سلطات لم ترد ان تنزع من خيلتها خيال الاستعمار واطاعه النهمة ...

لقد كان اللبنانيون لا يزالون يؤمنون ان الدول الديمقراطية التي شرفت الحرب على الطغيان (على حد قولها) ستقف اخيراً الموقف الانساني المشرف ، فتعيد الحق الى نصابه ، وتنزع حق لبنان البلد المجاهد من اجل الحرية ، تلك الحرية التي من اجلها هدرت دماء لبنانية غزيرة .

لقد سافر الوفد الثلاثي الى لندن تشييعه قلوب اللبنانيين وترافقه ادعيتهم بان يوفقه الله فيعود حاملاً الى لبنان امانيه ، فيتوطد معها استقلاله وحرية ...

وهكذا ففي الخامس من شهر كانون الثاني ١٩٤٦ وصل الوفد الى بريطانيا لحضور الجلسة الاولى للجمعية العمومية لهيئة الامم المتحدة التي ستعقد في « وستمنستر » بعد ظهر العاشر من الشهر نفسه .

ملك بريطانية يحتفي بالوفود :

وقد دعا الملك جورج جميع المندوبين الى مأدبة ملكية اقيمت لهم في قصر سانت جيمس وتحدث اليهم قائلاً ان انظار العالم كله ستوجه اليهم عندما يشرعون في القيام بمهمتهم في الجمعية العمومية للدول المتحدة ، وهي مهمة وضع اسس جديدة للعالم . وقال بالحرف الواحد (١) :

« انكم انتم الذين تستطيعون ان تحققوا للملايين من ابناء اوطانكم وللملايين اخرى لم تولد بعد ، اسباب السعادة او ان تحرمهم هذه السعادة . وان الآمال لمعقودة عليكم لتضعوا اسس عالم جديد لا تتكرر فيه حرب كهذه الحرب التي وقعت اخيراً واوشكت ان تقني العالم .

(١) وجدت هذا الخطاب في اوراق فخامة السيد كميل شمعون التي حصلت عليها باذنه .

« ان مهمتكم هذه مهمة نبيلة ، وان لكم في ميثاق الدول المتحدة لاداة نبيلة لتحقيق هذه المهمة » أ هـ .

افتتاح الجمعية العامة لهيئة الامم المتحدة :

وفي الساعة الرابعة من بعد ظهر الخميس الواقع في ١٠ كانون الثاني ١٩٤٦ شرع مندوبو ٥١ دولة في العمل على «خلق عالم يسوده الامن والحرية ويسيطر عليه العدل والقانون الدولي» .

وقد اقيمت امام منصة الرئيس الموقت مباشرة طاولة للخطباء جهزت بمجهزين مكبرين للصوت . وجلس وفدا سورية ولبنان قبالة تلك المنصة تماماً .

وقد نهض مندوب جمهورية كولومبية ، الرئيس الموقت ، من مقعده وافتتح الاجتماع بكلمة جاء فيها : « ليس في وسعنا ان نخب آمال البشرية في هذه المرة اذا اردنا ان نعفي انفسنا من الاذى الذي يصيبنا من وراء ذلك » .

ثم ذكر المندوب انه حدث عند توقيع ميثاق سان فرانسيسكو ان شاركت الدول الكبرى بنصيبها الاول حين تنازلت عن جزء كبير من سيادتها ، وهي اعز واغلى ما لديها .

ثم ختم كلامه قائلاً : « ان ابلغ دليل على ان جميع اعضاء هيئة الامم المتحدة يتمتعون بالمساواة التامة في السيادة هو هذه الفرصة التي اتاحت لمندوب جمهورية صغيرة في اميركة الجنوبية ليؤسس افتتاح هذا المجلس (مشيراً الى نفسه) .

انتخاب الرئيس :

ثم بوشر الاقتراع حسب ترتيب الحروف الهجائية فكانت النتيجة ان انتخب « سباك » وزير خارجية بلجيكة باغلبية ٢٨ صوتاً ضد ٢٣ صوتاً . فأعلن الرئيس الجديد تأجيل الاجتماع على ان يستأنف فيما بعد .

وفي الحادي عشر من شهر كانون الثاني ١٩٤٦ انتخبت الدول الآتية اعضاء

في مجلس الامن الدولي : مصر ، البرازيل ، المكسيك ، بولنده ، هولنده ،
اوسترالية ، وكان لانتخاب مصر اهمية خاصة اذ اصبح لها صوت هام في
الشؤون العالمية خصوصاً عندما بحثت قضية سورية ولبنان (١) .

المحادثات التمهيدية بين الوفود العربية قبل عرض مسألة سورية ولبنان على مجلس الامن :

وكانت المفوضية اللبنانية مركز الانطلاق للوفود العربية، فقد وضع وزير
لبنان المفوض في لندن المفوضية واركانها تحت تصرف اعضاء الوفود ، فاجتمع
الوفدان السوري واللبناني مرتين ووضعا الاسس العتيدة للسياسة التي سيتبعانها
في اثناء انعقاد مؤتمر الامم المتحدة ، وقررا وجوب الاتصال باعضاء الوفود
العربية الشقيقة لتوحيد الجهود وتنسيقها .

وكان كميل شمعون عضو الوفد اللبناني الرابع على اتصال دائم بوزارة
الخارجية البريطانية في لندن من ناحية ، وبالمسؤولين الاميركيين المقيمين في
لندن من ناحية اخرى ، فأعلم زملاءه اعضاء الوفد ان ودسوث مندوب
اميركة قد ابلغه ان الولايات المتحدة اعدت مذكرة بشأن الاتفاق الانكليزي
الفرنسي الخاص بلبنان وسورية، ذلك الاتفاق الذي وافقت فيه فرنسة وبريطانية
على سحب بعض جنودهما واعادة توزيع قواتهما الى ان تضع هيئة الامم
المتحدة تسوية للمشكلة .

وان هذه المذكرة ستوصل الى جميع الحكومات التي يعينها الامر وانها ليست
في مصلحة نصوص هذا الاتفاق ، وبالتالي ان الحكومة الاميركية تعارض
معارضة شديدة نصوص الاتفاق الفرنسي البريطاني .

لبنان ينتظر سnoch الفرصة لاثارة المسألة امام هيئة الامم المتحدة :
وفي الرابع عشر من شهر كانون الثاني ١٩٤٦ عقد اجتماع هام في السفارة
(١) لعب الوفد اللبناني دوراً هاماً في ايصال مصر الى عضوية مجلس الامن الدولي .

المصرية في لندن حضره مندوبو الوفود العربية الى مؤتمر الامم المتحدة لتقرير
السياسة الواجب اتباعها في اثناء اجتماع الجمعية العمومية لهيئة الامم .

وكان الوفد اللبناني مستعداً لاثارة مشكلة جلاء القوات الاجنبية عن
اراضيه ، في الدورة الحاضرة . وقد اعلن اعضاء الوفد انهم يعتمدون على
تأييد الدول العربية وعلى تأييد دولتين على الاقل (اميركة وروسية) من
الدول الثلاث الكبرى في عرض قضيته .

واعلن الوفدان السوري واللبناني من جهة اخرى انهما سيعززان حجتهما
بالمادة الثانية من ميثاق هيئة الامم المتحدة ، وهي المادة التي تقول بان هيئة
الامم المتحدة تقوم على مبدأ المساواة في السيادة بين جميع اعضائها، وان لبنان
وسورية يريان ان الاتفاق البريطاني الفرنسي قد عقد من غير ان تستشار فيه
حكومتا لبنان وسورية، وانه يعامل الدولتين كأنهما من المناطق المشمولة
بالانتداب ، لا دولتان تتمتعان بالسيادة .

ثم ان لبنان وسورية وخاصة لبنان يريان ان عبارة «اعادة توزيع القوات»
تشعر بانهما قد اتخذتا بمثابة «مناطق نفوذ» وهذا من المسائل التي لا تقرها هيئة
الدول المتحدة بالذات ..

القلق من تأخير الجلاء :

وكان لبنان وسورية يشعرا ان معاً بالقلق لان بريطانيا وفرنسة لم تقوما بشيء
في سبيل اعداد الخطط الخاصة بسحب جنودهما من البلدين طبقاً لنصوص اتفاق
١٣ كانون الاول ١٩٤٥ . وادعت كل من بريطانيا وفرنسة ان سبب تأخير
سحب الجنود من سورية في ذلك الوقت كان ناتجاً عن سوء التفاهم ?? بين
بريطانية وفرنسة وعدم اتفاقهما على المكان الذي يجب ان يعاد فيه توزيع هؤلاء
الجنود . فالى ان تتفق الدولتان على هذه المسألة لن تستطيعا الرد على المذكرة
اللبنانية التي يعترض فيها لبنان على ذلك الاتفاق .

مجلس الامن يجتمع :

وفي السابع عشر من شهر كانون الثاني ١٩٤٦ افتتح مجلس الامن التابع لهيئة الامم المتحدة اجتماعه الاول في (تشيوس هاوس بوستمنستر) بعد ان عهدت اليه ٥١ امة في المحافظة على سلامة العالم وطمانينته .

وقد اتخذ مندوبو الدول الاحدى عشرة مقاعدهم حول مائدة على شكل نصف دائرة، وكان يمثل الولايات المتحدة ادوارد ستيتنيوس .

وكان يمثل بريطانيا العظمى	بيفن
» »	اندره غروميكو
» »	عبد الحميد بدوي
» »	رزيموفسكي
» »	ماكين
» »	فريتاس فالي
» »	ولنغتون كو
» »	فنان اوربول
» »	وزينويج
» »	فان كليفتز
» »	المكسيك
» »	هولاندا

ثم انتخب ماكين مندوب اوسترالية رئيساً ، فالقى كلمة نوه فيها بالمبادئ العظيمة التي عهد بها الى مجلس الامن ثم قال : انه ينبغي ان تقوم اعمالنا على اساس الميثاق والا تتخطاه . ثم ختم كلمته بقوله : ان احدى المهام الاولى للملقة على عاتق المجلس هي تأليف لجنة لهيئات اركان الحرب .

العالم يصغي الى لبنان :

وفي صباح التاسع عشر من شهر كانون الثاني ١٩٤٦ التى حميد فرنجيه وزير خارجية لبنان ورئيس الوفد اللبناني خطاباً في الهيئة العمومية لهيئة الدول

المتحدة، وكان جميع المندوبين متلفين للاستماع الى مندوب لبنان ، ذلك البلد الصغير المكافح ، والذي شغلت قضيته جميع الاندية العالمية السياسية . وقد قبل حميد فرنجيه بعاصفة من الهتاف عندما نهض من مقعده وسار نحو منصة الخطابة ، ولما بلغ المنصة حيا الرئيس بانخاء يسير ثم بدأ يتكلم ، وكان يخاطب بالفرنسية من مذكرات امامه ، في صوت قوي حازم ، وكان المندوبون يستمعون له في سكون تام، حتى ان الرئيس سباك لم يرفع نظاره عن الخطيب بشكل لم يصنع مثله عندما القيت خطب البلدان الاخرى .

وهذا موجز تعريب خطبة وزير الخارجية اللبنانية :

« ان في احترام استقلالنا وسيادتنا مثلاً ترى فيه الدول الصغيرة عوامل جديدة للثقة والامل ، فهذه الدول الصغيرة التي قال بصدها المستر بيفن امام البرلمان البريطاني انه لا يهيمه ان تكون كبيرة او صغيرة ، فالجميع بنظره من بني البشر ومجرد كونها مقسمة الى دويلات قد يكون وليد قوة طارئة او وضع جغرافي على ان هذا لا يمكن ان يغير قيمة المساهمة التي في وسعها ان تؤديها للانسانية جمعاء .

« فالمأساة تقع اذا لم تطبق هذه المبادئ الكبرى على حياة الامم وفي مقررات منظماتنا : اجل تقع المأساة اذا بقيت هنالك دول كبرى او صغرى تؤمن ان شيئاً ما ينال بالقوة ... »

ثم ذكر وزير الخارجية اللبنانية انه يريد ان يشرح سياسة لبنان وهو جزء كامل من الشرق الاوسط ، وعضو في هيئة الدول المتحدة ، فقال ان هذه السياسة ترمي الى تحقيق الصداقة والتعاون في اخلاص مع جميع الدول التي تتكون منها هذه الجمعية العمومية « وانا لنعتزم تحسين حياتنا القومية ، وحالتنا الاقتصادية ، والسهر على الامن العام » .

« وستدرك الجمعية العمومية انه لا يمكن تحقيق مثلنا العليا المشروعة ما دام

في بلادنا جنود اجانب، وان سحب هؤلاء الجنود الآن بعد ان انتهت الحرب، هو المرحلة الاخيرة في تسوية ما يسمى مشكلة دولتي المشرق .

ونختم فرنجية خطابه قائلاً : ان جميع جهودنا وجهود اصدقائنا السوريين مركزة على تحقيق هذه الغاية التي نعدّها شرطاً اساسياً لتقدم حياتنا الوطنية . ولسنا نياس من ان نرى قريباً تسوية هذه الحالة الشاذة على صورة يحترم فيها استقلالنا وسيادتنا، وستجد الدول الصغيرة في هذه التسوية اسباباً للثقة والامل .. اهـ.

ثم تكلم مندوب سورية فارس الحوري بالمعنى نفسه .

وقد اثارت خطبتا رئيسي الوفدين اللبناني والسوري اهتماماً بالغاً وانصت لهما المندوبون في تأثر عميق . وارتاح اللبنانيون والسوريون بعد سماعهم صوت مندوبيهم، يطلبون العز والسودد للوطن .

كميل شمعون يعقد مؤتمراً صحفياً ويوضح قضية لبنان وسورية :

وبعد النجاح الذي لاقاه لبنان في هيئة الامم المتحدة عقب خطبة وزير الخارجية اراد ممثل لبنان في لندن كميل شمعون ان لا يترك المناسبة تمر دون الاستفادة منها ، فعقد مؤتمراً صحفياً في دار المفوضية في لندن صرح فيه قائلاً : « لقد سمعتم اقوال مندوبي لبنان وسورية في هيئة الامم ، اللذين اجعوا على القول ان سياسة فرنسا في سورية ولبنان يجب ان تقوم على اساس الحرية التامة . لقد اعترفت فرنسا باستقلال لبنان وسورية وسيادتهما اعترافاً لا يمكنها الرجوع عنه .

وهذه الامور ما زلت اطالب بها وزارة الخارجية البريطانية وممثلي فرنسا في لندن، وكان اصراري شديداً على ان تعطى تأكيدات حول استقلال البلدين، ونحن ننتظر من الفرنسيين ان يعودوا عن خطاهم ويعلنوا عزمهم باخلاص على

الجلاء التام العاجل عن جميع الاراضي اللبنانية والسورية ، فيثبتوا حسن نيتهم ولا نجبر على التقدم بشكوى الى مجلس الامن الدولي . »

وانهى شمعون بيانه قائلاً : ان لبنان لن يقبل في حال من الاحوال ان يرتبط باتفاقات تعقد بين فرنسا وبريطانية بمعزل عنه

وهكذا تسلّم لبنان زمام المبادرة في تلك المعركة التي كانت تدور بين قوي وضعيف . ولفت انظار العالم بفضل نباهة وفدنا المفاوض واخلاصه (١) .

ضربة القدر :

وفي العشرين من شهر كانون الثاني ١٩٤٦ وصلت البشائر الى الوفد اللبناني في لندن تنبئ عن استقالة الجنرال ده غول رئيس الحكومة الفرنسية من منصبه واعتزاله السياسة .

وكانت تلك الاستقالة نذيراً بانتهاء سياسة فرنسا السيئة في دولتي سورية ولبنان . اذ ان ده غول كان دائماً يعتبر مسألة جلاء فرنسا عن دولتي المشرق قضية خاصة تتعلق بكبريائه *Amour propre* ، فكانت تنشأ ابدأ الصعوبات من تلك الوضعية الشاذة .

وبعد هذه المفاجأة تبدل الموقف ، وتولد لدى المفاوض اللبناني في لندن امل جديد بقرب تغيير الاتجاه الفرنسي الذي يمكن ان يصبح اكثر تفهماً

(١) من طريف ما حدث في حفلة الاستقبال التي اقامها الامير فيصل آل سعود للوفود العربية، وكان ضيف الشرف فيها السيد يفرن وزير الخارجية البريطانية ، ان تقدم السيد كميل شمعون ، وزير لبنان المفوض في لندن ، من السيد يفرن واخرج بطاقته طالباً توقيع الوزير البريطاني عليها (autographe) . فوافق يفرن على الفكرة بالحال ووقع البطاقة واعطاها لشمعون ، فكتب الوزير شمعون على البطاقة الموقمة من يفرن ما يلي : « ان الاتفاق البريطاني الفرنسي يجب ان لا يعمل به ، ويجب على اللبنانيين ان يتقوا بان بريطانيا ستعمل على مصادرة جيوشها مع جيوش الفرنسيين للبنان . وان بريطانيا ستحافظ على شرف تمهدها بهذا الشأن . » اهـ . فكان لهذه النادرة وقع مستحسن في الاوساط العالمية ..

للقائمين والامر الواقع في سورية ولبنان ، لذا اصبح هم الوفد اللبناني ان يسبر غور خصمه الوفد الفرنسي ليعلم اذا كان في نية الفرنسيين اثاره مشكلة الشرق الاوسط وقضية البقاء في بلادنا باسم الامن العالمي....

على انه قد تبين فيما بعد ان الوفد الفرنسي كان راغباً في عدم اثاره الموضوع لما لمسه من تقدير صارخ للبلدان العربية في هيئة الامم خصوصاً بعد خطاب وزير الخارجية اللبنانية وبيان وزير لبنان في لندن .

تشاور الوفدين :

وفي الحادي والعشرين من شهر كانون الثاني ١٩٤٦ اجتمع الوفدان اللبناني والسوري وبحسب قضية جلاء الجنود الفرنسيين والبريطانيين عن سورية ولبنان فاقترح كميل شمعون وزير لبنان المفوض في لندن ان يصار الى عرض القضية على مجلس الامن بالحال ، على ان يقوم هو نفسه في بادئ الامر بالاتصال بوزارة الخارجية البريطانية وبزملائه الوزراء المفوضين للبلاد العربية ، ولبلاد اميركة الجنوبية .

وفي الرابع والعشرين من شهر كانون الثاني ابلغ شمعون زملاءه اعضاء الوفد ان اعضاء الوفود العربية الذين اجتمعوا في دار السفارة المصرية في لندن قرروا بالاجماع تأييد سورية ولبنان عند اثاره قضيتهما في مجلس الامن^(١) .

اما اعضاء دول اميركة الجنوبية فقد اعلنوا انهم يقفون بصراحة الى جانب سورية ولبنان . وهكذا ازداد الوفد اللبناني املأ بقرب نهاية الاحتلال ، وعزم على عرض قضيته على مجلس الامن .

(١) تلقى الامير فيصل بن سعود تعليمات من والده عبد العزيز آل سعود بتأييد وجهة النظر السورية اللبنانية تأييداً مطلقاً . وكذلك ارسلت الحكومة المصرية تعليمات مماثلة بهذا الشأن للوفد المصري .

تعليمات من الحكومة اللبنانية في بيروت :

وبتاريخ الخامس والعشرين من شهر كانون الثاني ١٩٤٦ بعثت الحكومة اللبنانية الى وفدها في لندن بتعليمات صريحة تقضي بان تعرض على مجلس الامن الدولي قضية جلاء الجيوش الاجنبية عن اراضي لبنان جلاء تاماً عاجلاً .

وفي مساء الاحد الواقع في ٢٧ كانون الثاني ١٩٤٦ اجتمع الوفدان اللبناني والسوري واتفقا على تعيين لجنة تتولى صياغة النص الرسمي الذي يطلبان فيه عرض قضيتهما على مجلس الامن . فتألفت اللجنة من :

كميل شمعون وزير لبنان المفوض في لندن عن لبنان .
وناظم القدسي وزير سورية المفوض في واشنطن عن سورية .

جزع الفرنسيين :

وما ان تأكد اعضاء الوفد الفرنسي من جدية عزم الوفدين اللبناني والسوري في اثاره قضية جلاء الجيوش الاجنبية عن بلديهما ، حتى بدأوا حملة استقصاء ارادوا من ورائها معرفة الشكل الذي سيتحدث به المندوبان عن ذلك الموضوع .

وعندما اخفق الفرنسيون في بلوغ مأربهم هذا ، رغبوا الى سكرتير هيئة الامم ان تأتي كلمة مندوب فرنسا بعد خطابي مندوبي سورية ولبنان .

لكن الوفد اللبناني عندما علم بتلك الرغبة ، ابلغ سكرتير الهيئة رفضه لطلب الفرنسيين ، واصر على اعطاء الكلام في الوقت المحدد^(١) .

غير ان تسوية فرضت على الوفدين المتنازعين جعلت لبنان يتكلم اولاً ثم تتبعه فرنسا ، ويختتم مندوب سورية الكلام .

(١) من مذكرات الرئيس شمعون : لم يكن من السهل الاتفاق على ترتيب دور كل من الوفود الثلاثة في الكلام . فلبان وسورية قيدا اسميها على جدول الكلام لنهار السبت ، بينما طلب الوفد الفرنسي الكلام نهار الجمعة . غير ان السيد « فسان اوريول » عضو الوفد الفرنسي تدخل لدى رئيس مجلس الامن لتأخير دوره الى ما بعد الوفدين اللبناني والسوري . الا ان هذه المناورة لم تنجح الا نجاحاً جزئياً . فقد صار الاتفاق بان تتكلم فرنسا بعد لبنان وقبل سورية .

وحاول الفرنسيون مرة أخرى تجنب إثارة مسألة سورية ولبنان في مجلس الأمن ، بأذلين جهوداً كبيرة لاقتناع الوفد اللبناني بتأجيل عرض المسألة ، فاقترحوا ان يجتمع رئيس الوفد اللبناني برئيس الوفد الفرنسي .

فقبل حميد فرنجي بعد استشارة زملائه اعضاء الوفد ، ان يجتمع بيبدو ولكن بصورة غير رسمية .

على ان تلك الاجتماعات ذهبت دون جدوى ، فاتبع الوفدان اللبناني والسوري طريق الكرامة ووفقاً جامدين تجاه توسلات واغراءات .. ممثلي فرنسا ، وقررا عرض قضية جلاء الجيوش الاجنبية عن البلاد على مجلس الامن^(١) .

(١) ربط الوفدان اللبناني والسوري اضباراً اضافية فيها تم موجبة الى اعمال الفرنسيين في سورية ولبنان خلال السنوات الخمس الاخيرة .

وقد اقترح فرنجي على بيدو خلال اجتماعها ان تعلن فرنسا في مجلس الامن عزمها على سحب قواتها من لبنان ، فيملن الوفدان السوري واللبناني ارتياحاً واكتفاءهما بهذا التصريح على ان يتم الاتفاق على نصه قبل اعلانه .

وقد قبل بيدو الاقتراح وعهد الى اوستوروغ المندوب الفرنسي في سورية ولبنان باعداد النص المطلوب مع الوفدين السوري واللبناني في هيئة الامم المتحدة . لكن بيدو عاد في اليوم التالي بنفمة يقول فيها انه اصطدم ببعض العقبات وانه يرى ان فرنسا مستعدة للاعلان عن انسحابها من سورية ولبنان ولكنها لا تستطيع ان تعلن الوقت ...

وكان الوفد السوري مطالعاً على جميع تلك المباحثات وموافقاً عليها . وقد كانت الغاية من المفاوضة كما قال لي شخصياً رياض الصلح ، على الرغم من اقتناع المفاوض اللبناني سلفاً باخفاقها ، كانت الغاية منها خطة حكيمية ، اذ قد تجب فرنسا في مجلس الامن وتدعي انها مستعدة لمفاوضة سورية ولبنان مباشرة ، فتضطر الحكومتان لقبول المفاوضة .

اما الآن فلم يبق في وسع فرنسا ان تلجأ لهذا التهرب ، لان المفاوضات المباشرة جرت وصار في وسع سورية ولبنان مطالبة مجلس الامن باتخاذ قرار في الموضوع وفقاً لنصوص الميثاق . تلك كانت وجهة نظر رياض الصلح وحيد فرنجي . اما وجهة نظر عضو الوفد الآخر كميل شمعون فسأفصلها فيما بعد .

وفي الرابع من شهر شباط ١٩٤٦ عرض عضوا اللجنة السورية اللبنانية التي تولت صياغة طلب سورية ولبنان « اثارة قضية الجلاء عن دولتي المشرق » على وفود الدول العربية فوافقت عليه بالاجماع .

لقد استنفد الوفدان اللبناني والسوري جميع الطرق الدبلوماسية قبل الوصول الى تلك النتيجة ، لكن سياسة التسوية والمهادنة التي اتبعها الجانب الفرنسي كانت الفرصة التي اتاحت للبنان ان يحتل الصدارة في هيئة الامم المتحدة في اثناء عرض قضيته ، فيتقمص جسم العملاق الذي صرع الدولة المعتدية

نص المذكرة التي رفعها الوفدان اللبناني والسوري بالاتفاق مع الوفود العربية الى السكرتير العام لهيئة الامم المتحدة بطلب طوح قضية الجلاء عن سورية ولبنان على مجلس الامن :

لندن في ٤ شباط ١٩٤٦ - السيد تريغف لي السكرتير العام لمنظمة الامم المتحدة :

حضرة السكرتير العام ،

بالرغم من انتهاء الحرب منذ عدة اشهر فان جيوشاً فرنسية وبريطانية تعسكر في سورية ولبنان . ان وجود هذه الجيوش الذي يشكل مساساً خطيراً بسيادة البلدين العضوين في منظمة الامم المتحدة قد يؤدي الى خلافات جديدة . ولقد برهن الماضي ان بعضاً من هذه الجيوش كان تهديداً مستمراً للسلامة والامن في هذه المنطقة . وكانت حكومتا لبنان وسورية تتوقعان ان يصار حالاً الى جلاء الجيوش الاجنبية بعد انتهاء الحرب مع المانية واليابان وكنتيمة طبيعية للساعي التي ما انفكتا عن بذلها وتكرارها في هذا الشأن .

على انها أبلغتا في ١٣ كانون الاول ١٩٤٥ ان اتفاقاً فرنسياً بريطانياً قد

عقد وردت فيه الفقرة التالية : ان منهاج الجلاء سيتم بحيث تبقى عناصر في المشرق كافية لتأمين السلامة الاجماعية في تلك المنطقة ، ومن الآن الى ان يتم وضع هذا التدبير موضع التنفيذ تحتفظ الحكومة الفرنسية بعناصر محشودة من جنودها في لبنان .

يتضح من ذلك ان الاتفاق هذا يعلق جلاء الجيوش الاجنبية بشروط لا تأتلف مع ميثاق منظمة الامم المتحدة في روحه ونصه .

فبناء عليه ، ولما كانت الدولتان المتعاقدتان قد راجعتا نفسيهما في اتفاقهما المذكور وعادتا الى منظمة الامم المتحدة ، فان الوفدين اللبناني والسوري بناء على امر حكومتيهما يطلبان من مجلس الامن ان يتخذ قراراً يوصي بجلاء جميع الجيوش الاجنبية عن الاراضي اللبنانية والسورية جلاء تاماً في وقت واحد . وان الوفدين مستعدان ان يعاونا مجلس الامن فيقدم اليه كل المعلومات اللازمة توصلنا الى هذه الغاية .

وتفضلوا يا حضرة السكرتير العام بقبول اعتبارنا الفائق

رئيس الوفد اللبناني	رئيس الوفد السوري
الامضاء : حميد فرنجيه	الامضاء : فارس الخوري

اخلاف بين اعضاء الوفد في مسألة مفاوضة الفرنسيين مباشرة :

يقول كميل شمعون في مذكراته (١) :

« على اثر ما شاع من ان الوفدين اللبناني والسوري قررا رفع القضية الى

(١) اوردت في هذه الصفحات ان ازيل القموض الذي وافق كفاح الوفد اللبناني المفاوض في لندن قبل عرض قضية الجلاء على مجلس الامن . وانا في كل هذا مصور لا رسام ، اتقل وجهات النظر المتباينة كما هي لا كما يجب ان تكون ، واترك للتاريخ الحكم على صحة الرأي . ولا أغرو فهدنا اليوم ليس يبعد عن تلك المفاوضات . ثم ان هذه المقطعات تمثل وجهة نظر احد اعضاء الوفد اقترعتها من مذكراته الشخصية .

مجلس الامن قام الفرنسيون باول اتصالاتهم بالوفد اللبناني .

وانت المسويبدو وزير الخارجية الفرنسية اعرب بواسطة المسويبونسو المفوض السامي السابق في لبنان وسورية عن رغبته في التعرف الى السيد حميد فرنجيه وزير الخارجية اللبنانية وجرى الحديث التالي :

السيد بيدو : قد يكون في وسعنا ان نعالج حل مشاكلنا بمفاوضات مباشرة .

السيد فرنجيه : اننا من ناحيتنا لا نجد اي مانع من هذا ، شرط ان نسير بسرعة .

السيد بيدو : انا عارف انكم مستعجلون Vous êtes Pressés ولهذا فقد طلبت من الكونت اوستوروغ الموجود حالياً في باريس ان يحضر حالاً الى لندن وسيقابلكم فور وصوله .

استمرت تلك المحادثة . وكانت الاحاديث عامة . وكان الفرنسيون يميلون الى التوسع فتشمل المحادثات مواضيع اخرى ، زعموا انها معلقة ... مثل الاتفاق حول المعاهد العالمية وبعض القضايا الاقتصادية

وفي السابع من شباط عاد الفرنسيون الى المحاولات الرامية الى استئناف المفاوضات . ولقد ماشاهم الوفد اللبناني في محادثات لن تسفر عن اي نتيجة ايجابية .

واخذ وضع الوفد اللبناني في اتصالاته مع الفرنسيين يتقلقل . وتظهر المفاوضات الجارية ، وبالألف ، ان اللبنانيين مصابون بشيء من الاستضعاف ليس من طبيعته على الاطلاق ان يقود الى مرفأ الامان .

جاء السيد حميد فرنجيه الى المفوضية اللبنانية وفي يده ورقة ناوطني اياها (الكلام لكميل شمعون وزير لبنان المفوض في لندن) ان هذه الورقة كانت تتضمن وجهة النظر الفرنسية وهذا نصها :

« فيما يتعلق بسورية ولبنان فان فرسة متفقة في ذلك اتفاقاً تاماً مع بريطانيا العظمى ، اعطت الدليل على طيب ارادتها بالمبادرة الى عقد اتفاق بشأن الجلاء عن اراضي هذين البلدين . اما الحل فلم يوضع له بعد تعريف واضح . ولكننا نتمنى ان يصير وضع هذا التعريف ممكناً في مستقبل قريب ، اذ انه معلق على المقررات التي يجب ان تتخذ بشأن الامن الاجماعي . الا ان اتفاق ١٣ كانون الاول لا يفسر من قبل توقيعه بأنه يفرض نية الاحتفاظ بقوات في الشرق ، ان لم يتخذ مجلس الامن قراراً بهذا الخصوص .

انني (اي المسيو بيدو) لسعيد بان اضيف ان حكومتي تكون مستعدة لدراسة القضية مع حكومتي لبنان وسورية للبحث بالاتفاق معهما عن شروط حل مرض .

ولقد اضاف السيد حميد فرنجية وهو يسلمني الورقة : مشروع لتصريح يذيعه المسيو بيدو فنقبل به نحن ، ان المفاوضات الفرنسي مستعد على ما يظهر ان يحذف منه العبارة الآتية : « انه معلق على المقررات التي يجب ان تتخذ بشأن الامن الاجماعي » .

فاجبت : يجب رفض هذا الاقتراح حالاً . انه لا يحتوي الا على ما هو التعبير الاكيد عن اتفاق ١٣ كانون الاول . ويلوح لي ان غموضه يؤلف خطراً على المستقبل .

فاجاب حميد : ولكن رياض الصلح قد قبل به كما قبلت أنا به . فاجبت : (الكلام لشمعون) انك ورياض الصلح حران بان تقبلاه ، أما فيما يعني فاني لا استطيع الموافقة عليه . وانا متأكد من اننا اذا وافقنا عليه فسنعود الى نقطة الابتداء نفسها في مثل هذا الصيف من السنة المقبلة

ترك حميد فرنجية المفوضية بعد ان مكث صامتاً .

ويتابع شمعون القول :

واجتمع بعدئذ الوفد اللبناني والسوري ، وجرت المناقشة حول نص المقترح الفرنسي فاستغرقت ساعتين . ولقد سيطر عليها جو من ضعف وخوف لا يصدقان . لقد اضطرت ان اترك الاجتماع بعد ان حملت الوفدين مسؤولية قبول المقترحات الفرنسية .

وفي الثاني عشر من شباط جاء السيد حميد فرنجية وسلمني المقترح الفرنسي المعدل .

لم يتبدل موقفي وهو رفض النص الجديد الذي لا يختلف في النهاية عن النص الاول .

اما السيد حميد فرنجية فقد اضاف : ان هذا منتهى ما يستطيع الفرنسيون اعطاءه .

فاجبت (الكلام لشمعون) : ليس في ذلك ما يوجب علينا قبوله ، فاما ان تكون نيات الحكومة الفرنسية واضحة ويجب ان تعبر عنها بعبارات جلية ، واما ان لا تكون واضحة واري ان لا فائدة من اتفاقنا معها اتفاقاً مشبوهاً .

حميد فرنجية : يقول الفرنسيون انهم يريدون مداراة الرأي العام عندهم بتلافهم على قدر الامكان التعابير الجلية التي نطالبهم بها .

كميل شمعون : لا نستطيع تعريض مصالحنا الحيوية للخطر مراعاة للرأي العام الفرنسي لذلك لا ازال انا مصراً على الرفض .

ثم عقد الوفد اللبناني اجتماعاً مع الوفد السوري في اوتيل « ميفير » ، وقد بقيت الآراء متضاربة حول المقترح الفرنسي : رياض الصلح وحميد فرنجية يؤيدان نهائياً المفاوضة المباشرة ، والوفد السوري متردد لا يدري ماذا يختار . وظل ناظم القدسي وحده متشبهاً بموقفه . كما لم يتبدل موقفي .

بريطانية تضغط على الوفدين السوري واللبناني في سبيل اجراء المفاوضات المباشرة مع فونسة :

واقام الوفد السوري حفلة عشاء في « الدورشستر » . وكان المستر بيغن حاضراً ، وقد صرح بيغن انه قلق من جراء هجوم ممثل روسية على بريطانيا ، وانه يخشى ان تتيح قضية لبنان وسورية الفرصة لمهاجمات جديدة والح بيغن على وجوب التوصل الى حل حي مع فرنسة بدون تدخل مجلس الامن . فتأثر الوفدان من كلام بيغن.....

وقررت عندئذ ان اتحدث شخصياً الى المستر بيغن ، واقترحت عليه : دعوة اصحاب العلاقة الى اجتماع رباعي ومحاولة حل النزاع في اقرب وقت ممكن ، تفادياً للمناقشة العلنية ، فاما ان يستجيب الفرنسيون الدعوة ويقبلوا نهائياً بمبدأ الجلاء ولا يبقى من موجب للشكوى المرفوعة الى مجلس الامن ، واما ان لا تسفر المساعي الجديدة لاجل التسوية عن شيء ، وعندئذ فان الحكومة البريطانية لن تريد حرماننا من الالتجاء الى مجلس الامن .

قبل المستر بيغن بمبدأ اقتراحي ووعده بالاتصال بالوفدين السوري واللبناني بعد ان يستمزع رأي الوفد الفرنسي ...

بشاره الخوري يؤيد موقف شمعون :

ويتابع شمعون القول : تلقيت بعد ظهر ١٣ شباط برقية صادرة عن بيروت تعلن بموجبها عدم الموافقة على المقترح الفرنسي . لقد نقست هذه البرقية عني ليس لانها تعزز وجهة نظري وحسب بل لانها على الاخص قد خلصتني من المخاوف الرهيبة التي كانت تراودني من جراء توقع موافقة وفدنا على المقترح الفرنسي .

آخر محاولة للفرنسيين والبريطانيين :

وفي صباح ١٤ شباط قبل انعقاد مجلس الامن اراد بيغن ان يبذل محاولة

اخيرة لاجل التوفيق بين وجهات النظر المتعاكسة ، وكان حاضراً عن الجهة الفرنسية المسيو بيدو والسيد ماسينلي والكونت اوستوروغ ، ولقد بدأ الحديث حالاً :

سأل المستر بيغن اذا كان التوصل الى اتفاق بين الوفد الفرنسي من جهة وبين الوفدين اللبناني والسوري من جهة ثانية ممكناً . فأجاب المسيو بيدو انه لا يستطيع موافقة الوفد اللبناني على تعديل نص تصريحه من غير ان يشاور الحكومة الفرنسية من جديد . وانه مستعد للقبول بتفسير الاتفاق الفرنسي الانكليزي الموقع بتاريخ ١٣ كانون الاول تفسيراً مطابقاً لما هو وارد في نص التصريح المسلم الى الوفد اللبناني . وهذا التصريح يوضح انه ليس في نية الحكومة الفرنسية ان تحتفظ بقواتها في الشرق الى زمن غير محدد ... ولقد وضعت لهذا التصريح عدة نصوص ، وقد قبل السيد حميد فرنجيه بالنص الاخير منها باسم الوفد اللبناني وذلك بانتظار موافقة الوفد السوري . وهو يعتبر انه قد عمل كل ما في وسعه وانه لا يستطيع الذهاب الى ابعد من ذلك .

سأل المستر بيغن عما اذا كان الوفد اللبناني قد قبل بنص التصريح المذكور . فأجاب السيد فرنجيه : انه شخصياً قد قبل به كأساس للبحث ، ولكنه تلقى بعد ذلك مخابرة من حكومته ترفض المقترحات الفرنسية .

اما فارس الخوري فقال : ان نص التصريح الفرنسي المنوي الادلاء به امام مجلس الامن غامض . وهو لا يعين تاريخ الجلاء . وان السيد شمعون وضع وثيقة مؤلفة من اربع مواد . وانا مستعد ان افوض على اساس هذه الوثيقة شرط ان تظل قضيتنا مقيدة على جدول اعمال مجلس الامن الى ان يتم الجلاء .

فأجاب المسيو بيدو بشيء من الحدة انه قد يكون شخصياً ارتكب خطأ بادلائه بتفسير من جانب واحد لاتفاق ١٣ كانون الاول . وقد كان ينبغي الا يقدم على ذلك . وانه يكتفي بنص الاتفاق ذاته .

السيد ييفن : ان كلام المسيو يبدو يعني ان فرنسة ستسحب يوماً ما.....
قواتها من لبنان وسورية .

كميل شمعون : ان امامنا مسائل ينبغي الجواب عليها بصراحة اولاً
مبدأ الجلاء فهل تقرر نهائياً ؟ فاذا كان الجواب بالاجاب طرحت على البحث
قضية اخرى . ينبغي الا تعلق قضية الجلاء على مسألة المحافظة على الامن ولا
على تنظيمه من قبل الامم المتحدة . وينبغي الا يعلق الجواب على هذين
السؤالين على مفاوضات . وان المفاوضات يجب ان تنحصر في تعيين موعد الجلاء
وشكل حصوله .

استمرت المناقشات على هذا النحو بلا جدوى . ولاحظ المسترييفن ان
موعد جلسة مجلس الامن قد حان . فرفع الجلسة ومضى كل واحد في طريقه
الى « تشيرش » حيث تنعقد جلسات مجلس الامن . أهـ^(١)

بحث قضية سورية ولبنان في مجلس الامن :

ونهار الاربعاء الواقع في ١٣ شباط ١٩٤٦ قرر مجلس الامن ان يعرض
الوفدان السوري واللبناني قضية بلديهما نهار الخميس في ١٤ شباط . وقد اتخذ
هذا القرار في ختام الجلسة التي استغرقت المباحثات فيها ساعة ونصف ساعة
حول نقطة شكلية تمسك فيها محمود رياض مندوب مصر بوجود البت اولاً
اذا كانت مسألة سورية ولبنان نزاعاً او حالة ناشئة حتى يتقرر هل يحق لفرنسة
او لبريطانية استخدام حق الفيتو ازاء أي قرار يتخذه المجلس^(٢) .

وقد اتفق المجلس على ان لا يأخذ بما اقترحه مصر من وجوب اتخاذ قرار

(١) انتهت مذكرات الرئيس شمعون .

(٢) الفرق بين الحالتين هو انه اذا اعتبر ان هنالك حالة ناشئة فان الدول التي تمها المسألة
من اعضاء المجلس تستطيع الاشتراك في التصويت . اما اذا اعتبرت نزاعاً فلا يحق لها التصويت .

عاجل بهذه النقطة . ومعنى هذا في الواقع ان البحث في موضوع الشكوى
المقدمة من سورية ولبنان سيجري دون معرفة هل في امكان الاعضاء الدائمين
في المجلس استخدام حق الاعتراض ام لا . وكان قد سمح للوفدين السوري
واللبناني بدخول قاعة الاجتماع وسمح لهما اذا شاءا بالادلاء بآية معلومات شفوية
بشأن المكاتبات التي قدماها الى المجلس .

وافتح الاجتماع وما لبث مندوب مصر ان طلب التصويت فيما اذا كانت
المسألة نزاعاً او حالة ناشئة .

واعترض ييفن مندوب بريطانيا بقوله : اذا قالت دولة ما ان هناك نزاعاً
فالقول ما قالت ، واذا وجهت دولة ما اتهامات الى دولة اخرى وتولت هذه
دحضها ، فهناك نزاع من حق المجلس ان يعرض توصياته فيه .

فاجاب مندوب مصر معترضاً على القول انه من حق اي عضو الحكم بان
هناك نزاعاً وقال انه من واجب المجلس البت في المسألة حالاً لأن ارجاء اتخاذ
قرار فيها سيثير موقفاً دقيقاً .

عند ذلك تدخل فيشنسكي مندوب روسية صائحاً :

ان الموضوع المعروف علينا قد وصف في المكاتبات المقدمة اليها ان بقاء
القوات الفرنسية والبريطانية هو اعتداء على حقوق عضوين من اعضاء هيئة الامم
المتحدة . وقد ابان لنا الماضي ان بعض القوات كانت تهدد دائماً السلام والامن
في هذه المنطقة (حوادث ايار في دمشق) وان بقاءها قد يثير منازعات خطيرة ،
والنتيجة التي يمكن ان تستخلص من هذا هي ان مقدمي هذه المكاتبات يطلبون
انسحاب القوات الفرنسية والبريطانية فعلياً ان نعين صيغة هذه البيانات
وطبيعتها .

فلنقارن هذه الحالة بما يقع بين الافراد فنفرض ان شخصاً دخل مسكن
شخص آخر ، وان صاحبه طلب اليه ان يغادره فامتنع هذا عن الخروج ،

فيعرض صاحب المسكن الامر على القضاء مطالباً بالحكم على المتهم بالخروج ، وهذا في رأي موضوع نزاع ، وان الموقف المعروض علينا هنا هو هذه الحالة بالذات ، فاذا ادى بنا البحث الى اختلاف الآراء فيما اذا كانت نزاعاً او حالة ناشئة فنحن احرار في تغيير رأينا ، واذا وجدنا ان الطرفين متفقان ففي هذه الحالة يكون النزاع منتهياً .

اما اذا لم يتفقا فان النزاع يظل قائماً وعلينا ان نستمر الآن في معالجة هذه المسألة .

وعلى الاثر تقدمت هولاندة باقتراح يقضي بان لا يصوت على هذه المسألة في هذه المرحلة كما اقترحت مصر ، فوافق الاعضاء عليه بغالبية ثمانية اصوات ضد خمسة .

مندوب لبنان وسورية يعرضان قضيتهما في مجلس الامن :

وفي الخامس عشر من شباط ١٩٤٦ عقد مجلس الامن جلسة في الساعة الحادية عشرة صباحاً . وقد دعا رئيس المجلس حميد فرنجي وفارس الحوري لعرض قضية لبنان وسورية .

فتكلم حميد فرنجي بالفرنسية قائلاً : ان وجود الجيوش لم يبق له مبرر من المعاهدات او الاتفاقات او ضرورات الحرب او غير ذلك ، ومنذ انتهاء الحرب مع اليابان لم تتوقف سورية ولبنان عن المطالبة بجلاء الجيوش معاً ، هذه الجيوش التي كانت في البلدين ضد ارادة دولتي المشرق ، وهي تشكل تهديداً دائماً للامن والنظام ، وقد ثبت ان وجود الجيوش يسمح بقيام خطر التدخل في الشؤون الداخلية .

واضاف فرنجي : « ان الاتفاق البريطاني الفرنسي يجعل الجلاء خاضعاً لشروط لا تتفق مع روح ميثاق الامم المتحدة ولا مع نصه .

« اننا نطلب جلاء جميع الجيوش الاجنبية في وقت واحد . »

ثم وقف فارس الحوري مندوب سورية وتكلم باللغة الانكليزية فذكر ان الاتفاق البريطاني الفرنسي المعقود في ١٣ كانون الاول ١٩٤٥ قد جرت المفاوضات بشأنه دون اشتراك دولتي المشرق وان حكومتي سورية ولبنان طلبتا عنه ايضاحات لم تتلقيا الجواب عليها .

ثم قال ان الاحتفاظ بالقوات المسلحة في دولتي المشرق قد احدث نزاعاً اصبح في مرحلة جعلت من واجب سورية ولبنان عرض القضية على مجلس الامن .

خطاب بيدو :

وتكلم بعد ذلك جورج بيدو وزير الخارجية الفرنسية معرباً عن دهشة لطلب سورية ولبنان ما دامت حالة الحرب لم تنته بعد؟؟ وما دام السلم لم يستقر نهائياً، وما دامت قوات عدة دول ما تزال ترابط في اراضي كل دولة محاربة .

وبعد ان ذكر اعلان الجنرال ده غول استقلال سورية ولبنان^(١) في عام ١٩٤١ وتدخل فرنسا لدعوة سورية ولبنان الى مؤتمر سان فرانسيسكو^(٢) قال : « ان الحكومتين البريطانية والفرنسية تريدان ان تعلننا بجلاء انهما مستعدتان لان تعبلا حالاً على سحب قواتهما العسكرية المرابطة في سورية ولبنان باحالة المسألة الى مجلس الامم المتحدة في سبيل اجراء الترتيبات الضرورية للمحافظة على الامن في ذلك الجزء من العالم » .

واعلن بيدو : « ان الموقف في سورية لا يمكن ان يعتبر بنية حسنة مهدداً للسلم والامن . ولقد حفظ وجود القوات البريطانية والفرنسية الشرق الاوسط من ويلات الحرب مدة خمس سنوات . ويظهر لي ان الادعاء بان وجود هذه القوات كان خطراً دائماً على السلم والامن في تلك المنطقة ادعاء يثير الفضول . »

(١) انظر كتاب «ولادة استقلال» للمؤلف نفسه .

(٢) ان هذا القول مخالف للحقيقة التاريخية . لقد مر معنا في الصفحات الاولى من هذا الكتاب ان فرنسا عارضت في دخولنا مؤتمر سان فرانسيسكو ..

واضاف بيدو : « ان عصبة الامم هي التي عهدت الى فرنسا بمهمة ايصال سورية ولبنان الى الاستقلال الذي يشتمل على مسؤولية المحافظة على الامن . وعصبة الامم لم تكن تستطيع ان تعالج المسألة في عام ١٩٤١ . وعزمت فرنسا على ازالة آخر اثار الموقف السابق ، وهي تطلب الى الامم المتحدة ان تقرر ان التدابير الخاصة يعتبر اتخاذها ضرورياً للمحافظة على الامن في تلك المنطقة .

وبريطانية وفرنسة لا تؤولان اتفاق كانون الاول على انه يعني ان القوات ستمكث في لبنان وسورية الى اجل غير محدود . »

وختم بيدو خطابه مطالباً المجلس بان يثق بفرانسة وبريطانية العظمى وان يثق ايضاً بان حلاً ما لهذه المشكلة سيوجد .

كلمة مندوب بريطانية :

وتكلم الكسندر كادوغان مندوب بريطانية مذكراً المجلس باضطرابات ١٩٤٥ (حوادث سورية) عندما طلبت الحكومة السورية من القوات البريطانية التدخل لاعادة النظام . وقال ان الحكومة البريطانية قد اعطت التأكيد الذي طلبته حكومتا سورية ولبنان بان لا تنسحب القوات البريطانية ما دامت قوات فرنسا باقية .

وقال كادوغان انه لا يدعي ان اتفاق كانون الاول اتفاق كامل ولكنه كان محاولة لايجاد مخرج من الحالة التي اصبحت مثيرة للجميع .

وشارك كادوغان بيدو في تصريحه فقال : ان رغبتنا هي الجلاء في اقرب وقت ممكن ، والتحرر من المسؤوليات التي تتحمل اعباءها اذ تكون قواتنا في المشرق .

ورفع المجلس جلسته على ان تعقد في الساعة السادسة عشرة بعد الظهر . (١)

جلسة مجلس الامن المعقودة بعد ظهر السادس عشر من شهر شباط ١٩٤٦ : افتتحت جلسة مجلس الامن بعد الظهر بقليل وقد استؤنفت المناقشات في قضية سورية ولبنان .

تكلم اولاً مندوب المكسيك فذكر ان حكومته تعارض مبدئياً في وجود جيوش اجنبية في بلد دون موافقة سلطات هذا البلد ، ثم انه يعتبر الطلب الذي قدمه الوفدان اللبناني والسوري مشروعاً . ويرى ان اتفاق ١٣ كانون الاول لا يبرر وجود جيوش فرنسية وبريطانية . ثم اقترح ان يعترف مجلس الامن بان الطلب اللبناني السوري حق ويقرر موعد جلاء الجيوش الذي يجب ان يحدد في اثناء المفاوضات . ويجب على الفرقاء ان يطلعوا المجلس على سير هذه المفاوضات ونتائجها .

رد وزير اغارجية اللبنانية :

شكر حميد فرنجي مندوب لبنان ممثل المكسيك وابلفه شكر سورية ايضاً على اهتمامه بقضيتيهما ، ثم قال : ان المفاوضات التي جرت حتى الآن قد اخفقت لأن مضمونها لم يكن واضحاً .

هناك مبدأ جلي وهو ان جلاء الجيوش يجب ان لا يقيد بأي شرط . ويبدو ان الجميع موافقون على هذا المبدأ وأسمح لنفسني ان اقول : انه يجب اتخاذ قرار جلي واضح اجتناباً لاختلافات جديدة في المستقبل .

ان من مصلحتنا كما من مصلحة فرنسا ان يكون هناك قرار واضح . وما

(١) يقول كيل شمعون في مذكراته حول المناقشة في مجلس الامن ما يلي : ان المناقشة مرت بطروف مختلفة وقد بدت نواقص عديدة في المناقشة التي تلت عرض التدوين اللبناني والسوري للدعوى كما تتوسيت قصداً بعض الاستشهادات وبعض الحجج الضرورية . ولولا هذا التناسي لوفر الوفد السورياني على نفسه ان يقوم مقامنا بمهمة الحامي عن قضيتنا

دام لا يوجد احد ينكر مبدأ الجلاء ولا مبدأ الجلاء السريع فان النقطة الوحيدة التي يجب الفصل فيها هي تحديد موعد هذا الجلاء ووسائله العملية .

اننا نرى ان المجلس يجب ان يطلع على المفاوضات وان يسهر على شروط الجلاء الحسنة ، وارى انه لا تصريجات السيد بيدو ولا مطالبه تدعو الى الارتياح التام في هذا الصدد .

موقف روسية :

تكلم فيشنسكي فأيد سورية ولبنان تأييداً تاماً واعلن قائلاً : ان مجلس الامن لا يمكن ان يرتاح لبيان السيد بيدو بان فرنسا كانت مستعدة لاعلان شروط الحل المرضي للمشكلة . ولا يستطيع الاتحاد السوفياتي ان يوافق على الصيغة التي قدمها الميسو بيدو الآن .

واشار الى مذكرة كان قدمها الجنرال بينه الى سورية في ايار ١٩٤٥ وعلّق فيها امر تسليم الفرق الخاصة على عقد اتفاق يشمل الشؤون الثقافية والاقتصادية والاستراتيجية .

وسأل فيشنسكي : هل يريد السيد بيدو ان يشير الى هذه المذكرة ، ام كانت هناك شروط جديدة مختلفة ؟ .

وتساءل فيشنسكي : هل لا يزال موقف فرنسا كما كان في عام ١٩٤١ بعد ان اعتزل الجنرال ده غول الحكم ؟؟

واشار فيشنسكي الى قول كادوغان مندوب بريطانيا ان الاتفاق الفرنسي البريطاني ليس مثالياً فقال :

« انني اظن ان السيد كادوغان مندوب بريطانيا قد استخدم عبارة ناعمة جداً من ان هذا الاتفاق غير شرعي من وجهة نظر السيادة اللبنانية والسورية . ويظهر لي ان استخدام عبارة « غير مثالي » في هذه الحالة خطأ تماماً . »

واضاف ان عقد الاتفاق بدون اشتراك سورية ولبنان واغفالها يشكل على الاقل اهمالاً لسيادة هاتين الدولتين بل اذا استعملنا عبارة ادق اعتداء على سيادتهما .

وقال فيشنسكي ان اصحاب اتفاق كاثون الاول رغبوا بلا شك في سحب قوانينهم ، ولكنه اضاف انه انتظر سدى فلم يرتفع اي جلاء وهو يرى ان الحل بسيط جداً :

« فدعوى سورية ولبنان دعوى حقّة انهما دولتان ذواتا سيادة ، وهما لا يطلبان الا حقوقهما المشروعة ، ويجب على المجلس ان يعلن انه ليس هناك داع لوجود القوات الاجنبية في الاراضي السورية واللبنانية وان على هذه القوات ان تجلو في مدة يعينها مجلس الامن .

علينا ان نجيب الطلبات التي قدمتها حكومتا سورية ولبنان فهما على حق ، ويؤيدهما الاتحاد السوفياتي تأييداً تاماً .

مصر تؤيدنا :

ثم تساءل بمدوح رياض لماذا تعتقد فرنسا وبريطانية نفسيهما مسؤولتين عن المحافظة على الامن في تلك المنطقة ، واضاف انه لم يعد احد الى حكومتي بريطانيا وفرنسا بمهمة تأمين السلام في سورية ولبنان ، واذا كان هناك خطر قيام حرب فمجلس الامن ما يزال هو المسؤول في مثل هذه الحال .

ثم قدم مندوب مصر الاقتراح التالي :

بعد سماع بيانات سورية ولبنان وفرنسا وبريطانية العظمى ، وتبادل الآراء في هذه القضية ، ونظراً لان وجود جيوش فرنسية وبريطانية يتعارض ومبدأ المساواة في السيادة ، واعتقاداً بان سلامة هذا المبدأ يجب ان تحترم بجلاء فوري لهذه الجيوش ، يوصي المجلس الفرقاء ذوي العلاقة بان يتفاهموا بأسرع ما يمكن على تعيين شروط وكيفية هذا الجلاء .

عودة يبدو الى الكلام :

وتكلم يبدو قائلاً : ذكرت بان اسئلة طرحت بصدد مذكرة ٢١ ايار ١٩٤٥ وهي تتعلق بمصالح فرنسة الخاصة في سورية ولبنان . ما هي هذه المصالح ؟؟

كان هناك جيوش خاصة . واظن ان الحكومتين السورية واللبنانية تعلمان ان هذه الجيوش اعيدت اليهما . ويذكرونني بمصالح فرنسة الثقافية وبوصوتنا بالدفاع عنها بوسائل ثقافية . انني موافق على ذلك تماماً لعلمي ان الفكر لا يدافع عنه الا بالفكر . ولكنني اريد ان يتمكن الفكر من اسماع صوته وليس هذا هو الواقع عندما تتخذ تدابير متحيزة باغلاق مدارسنا في سورية ؟

ان اتفاق ١٣ كانون الاول ١٩٤٥ يتناول السلامة الاجماعية . فالمادة ٤٣ من الميثاق لا تتضمن لفظاً او معنى شجياً لهذا الاتفاق .

انني اكرر انه ليس في نيتنا ابقاء جيوشنا لعدم وجود قرار من مجلس الامن .

ان فرنسة تتبنى من كل قلبها الا يكون هناك اي سبب يوجب الالتجاء الى السلامة الاجماعية في هذا الجزء من العالم .

فاما ان يكون الآن خلاف هنا فيجب ان نقاوض عملاً بالمادة ٣٣ . واما ان يرفض التفاوض وعندئذ لا يكون ثمة خلاف ، وعليه فانما يراد هنا فعل شيء يشبه اللوم لفرنسة .

ان بلادنا قدمت لهذه البلاد تضحيات جسيمة فلا سبيل مطلقاً لأن ترضى فرنسة بتحمل اللوم .

ييفن يتكلم :

قال ييفن : ان الحكومة البريطانية قد بينت بجلاء موقفنا . ومنذ ان توليت

وزارة الخارجية شرعت في الاطلاع على مجرى القضية الحاضرة . وان حكومتي مستعدة لاتخاذ التدابير اللازمة لوضع حد لهذه الحالة .

وكما اوضح يبدو ، ليس في نيتنا ان نبقي هناك الى الابد .

ان بلادي صديقة لسورية ولبنان ولكنها صديقة لفرنسة ايضاً ، والشعب البريطاني لن ينسى ما دفعته فرنسة في سبيل سلامة العالم لا في هذه الحرب فحسب بل في الحرب الماضية ايضاً ، واذا كانت فرنسة قد فقدت قوتها عام ١٩٤٠ فلكثرة ما قدمت من تضحيات في حرب ١٩١٤ - ١٩١٨ .

ان لفرنسة محبتنا الكاملة .

وفي رأي الحكومة البريطانية اجراء مفاوضات مباشرة بين فرنسة ولبنان وسورية ، لأن هذه القضية يمكن تسويتها بروح الصداقة الطيبة .

اقترح مندوب اميركة :

ثم تقدم مندوب اميركة بالاقتراح التالي (تسوية اخذها الجميع فيما بعد) :
« ان مجلس الامن اخذ علماً ببيانات مندوبي سورية ولبنان وفرنسة وبريطانية وبقية اعضاء المجلس . وهو يعرب عن ثقته بان القوات الفرنسية والبريطانية ستسحب من سورية ولبنان في اقرب وقت على ان تجري بدون تأخر مفاوضات لهذه الغاية . ويطلب الى الدول الاربع ان تعلم المجلس بنتائج المفاوضات . »

تعديلات مندوب لبنان :

وجرت مناقشات حول هذا الاقتراح فطلب حميد فرنجيه ادخال ثلاثة تعديلات عليه :

اولها ان تضاف كلمة « فقط » بعد كلمة تجري

وثانيها اضافة كلمة « فنية » بعد كلمة مفاوضات .

وثالثها اضافة « وبالتاريخ النهائي الذي يعين للجلاء » في آخر الاقتراح
فيصبح الاقتراح هكذا :

« ان مجلس الامن اخذ علماً ببيانات مندوبي

على ان تجري فقط بدون تأخر مفاوضات فنية لهذه الغاية ويطلب الى
الدول الاربع وبالتاريخ النهائي الذي يعين للجلاء... » .

فاعترض يفرن على تعديل فرنجيه بمصر المفاوضات بشأن الجلاء لان ذلك
قد يفهم منه ان اجراء مفاوضات في شؤون اخرى ممنوع او غير مقبول .
واقترح ان يقال « وتجري لهذه الغاية بدون تأخر مفاوضات مستقلة عن كل
مسألة اخرى او مفاوضات اخرى » .

فوافق ستاتينيوس مندوب اميركة على هذا التعديل .

وبعد مناقشات طويلة كان لدى رئيس المجلس ثلاثة اقتراحات هي اقتراح
المكسيك واقتراح مصر واقتراح اميركة .

اقتراح المكسيك :

يقول اقتراح المكسيك : ان وجود قوات اجنبية في اراضي دولة اخرى
من غير موافقة الحكومة الرسمية لهذه الدولة موافقة صريحة يتنافى مع ميثاق
الامم المتحدة .

وقد زالت اسباب وجود القوات البريطانية والفرنسية في سورية ولبنان ،
فيجب ان تنسحب منهما . وقد عقد الاتفاق البريطاني والفرنسي قبل تشكيل
هيئة الامم المتحدة .

لذلك يعتبر الطلب اللبناني والسوري مشروعاً ومبرراً ويقرر موعد جلاء
الجيش في مفاوضات يجب على الفرقاء ان يطلعوا المجلس على نتائجها .

اقتراح مصر :

اما الاقتراح المصري فيقول : « بعد سماع بيانات سورية ولبنان وفرنسة
وبريطانية يعتبر مجلس الامن وجود القوات البريطانية والفرنسية في سورية
ولبنان متنافياً مع مبادئ ميثاق الامم المتحدة الذي ينص على تساوي جميع
الاعضاء في السيادة . ويعترف بان هذا المبدأ يجب ان يطبق تطبيقاً تاماً بان
تسحب حالاً القوات البريطانية والفرنسية من سورية ولبنان . ويقترح المجلس
ان تدخل الدول المختصة في مفاوضات رباعية باسرع ما يمكن لتعين الوسائل
الفنية للجلاء وتحديد تاريخ معين له . »

اقتراح اميركة :

اما الاقتراح الاميري فقد اصبح بعد التعديل البريطاني هكذا :

« ان مجلس الامن اخذ علماً ببيانات سورية ولبنان وفرنسة وبريطانية .
وهو يعرب عن ثقته بان القوات البريطانية والفرنسية ستانسحب من سورية
ولبنان في اقرب وقت عملي ، على ان تجري بدون تأخر لهذه الغاية مفاوضات
مستقلة عن غير ذلك من المسائل وغير ذلك من المفاوضات . ويطلب الى الدول
الاربع ان تعلم المجلس بنتائج المفاوضات . »

من يحق له التصويت :

وعندما اراد رئيس المجلس طرح الاقتراحات الثلاثة على التصويت حسب
ترتيبها السابق ، سأل فيشنسكي من هم الاعضاء الذين يحق لهم التصويت ، فالمادة
٢٧ من الميثاق لا تحول اصحاب العلاقة في النزاع ان يصوتوا .

وقال ان هنالك بلا شك نزاعاً ، فوافقه رئيس المجلس قائلاً انه اذا لم
يكن لدى المجلس اعتراض فلن تصوت اذن فرنسة وبريطانية لانهما من الفرقاء
في النزاع .

وهنا تكلم بيدو قائلاً انه ما يزال عند رأيه بانه ليس هناك نزاع ولكنه

يقبل بان لا يصوت نزولاً على رأي المجلس .

وكاد المجلس يباشر التصويت لو لم يقف بيغن مندوب بريطانية ويقول :
ان القوات البريطانية لم تبق في سورية ولبنان الا بناء على طلب الحكومتين
فليس اذن هناك نزاع بالنسبة لبريطانية ??

عند ذلك هب فيشنسكي واقفاً وحمل على بيغن حملة شعواء لتناقض موقفه
من المسألة الشكيلة وفند اقوال بيدو واكد يبراهين قاطعة ان هناك حالة
نزاع .

عند ذلك اعلن بيغن تنازله عن التصويت فباشر المجلس التصويت على
اقتراح المكسيك برفع الايدي . فنال اربعة اصوات هي اصوات مندوبي
المكسيك . وبولونية ومصر وروسية . وعارضه الآخرون فاعتبر ساقطاً .

وجرى التصويت على اقتراح مصر فنال اصوات بولونية وروسية ومصر
والمكسيك فسقط الاقتراح .

تعديلات فيشنسكي :

وقبل البدء بالتصويت على اقتراح اميركة اقترح فيشنسكي ادخال التعديلات
الثلاثة عليه :

١ - ان يقول القرار ان مجلس الامن يوصي بحكومتى فرنسا وبريطانية
بسحب قواتهما..... عوضاً عن ان يقول ان المجلس يعرب عن ثقته بان فرنسا
وبريطانية ستسحبان قواتهما .

٢ - ان يقول القرار ان القوات البريطانية والفرنسية ستسحب حالاً عوضاً
عن ان يقول انها ستسحب في اقرب وقت عملي .

٣ - ان توصف المفاوضات بانها تكنيكية .

وجرى التصويت على هذه التعديلات فنال التعديل الاول ثلاثة اصوات
وهي مصر وروسية وبولونية فاعتبر ساقطاً .

ونال التعديل الثاني صوتين هما صوتا بولونية وروسية فسقط .

ونال التعديل الثالث خمسة اصوات وهي اصوات مصر والمكسيك وبولونية
وروسية والبرازيل .

فيشنسكي يستعمل الفيتو^(١)

ثم جرى التصويت على اقتراح اميركة فنال سبعة اصوات هي :

هولاندة ، المكسيك ، الصين ، الولايات المتحدة ، البرازيل ، مصر ،
اوسترالية .

وما كاد الرئيس يعلن ان الاقتراح قبل حتى اعلن فيشنسكي انه يعترض
وانه يستعمل حقه الوارد في الفقرة الثالثة من المادة ٢٧ من الميثاق التي تقول :
« ان قرارات مجلس الامن يجب لكي تكون نافذة وملزمة ان تنال سبعة
اصوات منها اصوات الاعضاء الدائمين . »

وانا عضو دائم (الكلام لفيشنسكي) ولم اوافق على الاقتراح بل عارضته
لان التعديلات التي اقترحتها قد رفضت . وعلى ذلك اقرر ان هناك خطأ .
فلا يمكن القول ان الاقتراح قد قبل فاصبح قراراً .

وقد اعترف بيدو وبيغن ان لفيشنسكي حقاً مشروعاً باستخدام الفيتو .
وقال بيدو ان الغاء القرار يجعله غير اجباري ولكنه هو ما يزال موافقاً
على اقتراح اميركة وما يزال يرغب في اجراء مفاوضات مع سورية ولبنان .
وكذلك أعلن بيغن .

(١) وافق البريطانيون والفرنسيون على قرار مجلس الامن . ولولا موافقتهم لما كان القرار
اية قيمة نظراً الى الفيتو الروسي . اما اسباب موافقة بريطانية وفرنسية على هذا القرار على الرغم من
الفيتو الروسي فتعود الى الاجماع الذي بدا في هيئة الامم من تأييد لقضيتنا .

عند ذلك اعلن رئيس المجلس ان القرار يعتبر لاغياً لان فيشنسكي استعمل حق الفيتو. وفي منتصف الليل رفعت جلسة المجلس .

وقد اصبح واضحاً ان لبنان ربح وبجاء عظيمًا اذ تدعم الآن جميع الدول الممثلة في مجلس الامن مطالبه الحق وتطالب فرنسا وبريطانية بالجلاء ويعترف الجميع بمبدأ الجلاء .

اما المفاوضات التي أشار اليها مجلس الامن فقد اصبح منتظراً ان تبندى حالاً على اساس الجلاء التام الناجز، وستسرع الحكومتان البريطانية والفرنسية في بحث افضل الوسائل لتنفيذ قرار مجلس الامن في هيئة الامم بناء على اقتراح اميركة وهو انها ترجو ان تدور المفاوضات حول سحب القوات الاجنبية من دولتي المشرق دون تأخير .

لقد كانت اثار القضية اللبنانية على الشكل الذي اثبت فيه مناسبة لتقرير امرين اثنين لم يجادلنا فيهما احد بل اقرنا عليهما جميع مندوبي الدول الذين يمثلون خمسين دولة مستقلة وهما :

اولاً : سيادة لبنان واستقلاله .

ثانياً : وجوب جلاء جميع الجيوش الاجنبية عن اراضي لبنان عملاً بهذه السيادة وهذا الاستقلال .

لقد كانت قضيتنا واضحة صريحة : دولة مستقلة ذات سيادة تطلب جلاء جيوش اجنبية تحتل ارضها ولم يبق لوجودها اي مبرر . وقد استندنا في طلبنا هذا الى اسباب لا يمكن دحضها وهي سيادة لبنان واستقلاله الطبيعيان المعترف بهما من قبل خمسين دولة وفقاً لميثاق الامم المتحدة ثم انتهاء الحرب بنصر ساهم فيه لبنان وزوال الضرورات العسكرية التي كانت تقتضيها الاعمال الحربية واستتباب الامن في ربوع الشرق .

ولكي يمكن الوصول الى حل سريع للقضية تقدم ممثلو بعض الدول اعضاء

مجلس الامن الدولي الى المجلس المذكور باقتراحات اجمعت كلها على التسليم بمبدأ الجلاء ولكنها اختلفت في طريقة تنفيذه .

وكان الاقتراح الذي تقدم به ستاتينيوس مندوب الولايات المتحدة الاميركية ينص على ان مجلس الامن يأخذ علماً بالبيانات التي ادلت بها الدول الاربعة ، وهو يعرب عن ثقته بسحب القوات في المهلة العملية الاكثر امكاناً ، وينبغي ان يشرع لهذه الغاية بمفاوضات بين تلك الدول دون ابطاء وهو يطلب اليها ان تحيطه علماً بنتائج تلك المفاوضات .

فكان ان طلب وفدنا في لندن ادخال التعديلات التالية على الاقتراح المذكور :

اولاً : التصريح بان المفاوضات الخاصة بالجلاء تكون مستقلة عن سواها .

ثانياً : وجوب حصر المفاوضات في النواحي الفنية .

ثالثاً : وجوب تحديد موعد الجلاء .

وقد حاز الاقتراح الاميركي الاكثرية اذ وافق عليه سبعة مندوبين من اصل احد عشر مندوباً . الا ان مندوب روسية استعمل حقه في الاعتراض «Veto» الذي يجيزه له ميثاق الامم المتحدة . فابطل القرار . ولم يسع ممثلي بريطانيا وفرنسة على الرغم من ابطال القرار بفعل الاعتراض الروسي، الا ان يعتبروا دولتيهما مقيدتين بما اعلنتاه على الملأ في موافقتهم على ما ورد في الاقتراح الاميركي القاضي بسحب جيوشهما سريعاً . يضاف الى ذلك تصريح بيدو الذي جاء فيه انه لا يعلق مسألة الجلاء على تأمين السلامة الاجماعية في الشرق الادنى .

لبنان دولة ذات سيادة تامة مشتركة في عداد دول هيئة الامم المتحدة وان
وجود القوات الاجنبية داخل بلادنا هو مخالف لشرعة الامم .

قبول دعوة فرنسة :

وصباح الاحد الواقع في الرابع والعشرين من شهر شباط صدر بلاغ من
الحكومة اللبنانية في بيروت يفيد انها اوعزت لوفدها في لندن بقبول دعوة
الحكومة الفرنسية والذهاب الى باريس لاجراء مفاوضات حول جلاء القوات
الفرنسية .

ولقد وافقت قبول الحكومة لدعوة فرنسة مشا كل عديدة كادت تؤدي
برجال الوفد في لندن الى رفض دعوة فرنسة وقفل باب المفاوضات .

اما سبب تلك المشاكل فكان ان سورية احجمت في البدء عن الموافقة
على الذهاب الى باريس . فلم تشأ الحكومة اللبنانية ان تغامر وحدها في
الذهاب .

غير ان المسؤولين الوطنيين ارادوا ان يقطعوا الطريق على محاولة اخرى
كانت ترمي الى فتح المفاوضات في بيروت واطالة الوقت ، فتبقى جيوش فرنسة
امداً اكثر في لبنان ، حتى يخلق ما لا تعلمون ... ونعود الى النقطة الاولى
التي بدأنا منها ، ويفقد لبنان قضيته ...

ولعل اهم الاسباب التي حملت الوفد على الدخول في المباحثات في باريس
نفسها هو انهم كرجال حكومة بينهم رئيس وزارة سابق (رياض الصلح)
ادركوا ان المفاوضة مع رئيس وزراء فرنسة ووزرائها وكبير رجال خارجيتها
اضمن للكرامة اللبنانية من اجراء المفاوضات في بيروت بين حكومتهم وبين
ممثلين ثانويين لا يستطيعون البت في امر دون الرجوع الى باريس . ناهيك عما
تشبع به بعض هؤلاء الممثلين من احساس وافكار لا تتماشى مع سياسة العهد
اللبناني الجديد .

الخاتمة

لبنان ينتزع وثيقة الجلاء

وفي التاسع عشر من شهر شباط ١٩٤٦ اجتمع كميل شمعون وحيد فرنجيه
وفارس الخوري بالسيد بيفن في وزارة الخارجية البريطانية ودارت المباحثات
حول المفاوضات التي اوصى باجرائها مجلس الامن الدولي . واقترح اللبنانيون
والسوريون ان تجري هذه المفاوضات في بيروت او في لندن .

لكن يبدو اقترح اجراء المفاوضات في باريس ، ودعا الوفد السوري
واللبناني رسمياً للمباشرة بها ^(١) .

على ان بريطانية ارادت البدء بمفاوضات عسكرية فنية بينها وبين فرنسة
قبل المفاوضات الرباعية ^(٢) . لقد ربح لبنان اذن معركة الجلاء بعد موافقة
جميع دول العالم على عدل قضيته وبعد ان وافقت فرنسة وبريطانية على كون

(١) قال بيفن ان فرنسة تنمي لاعتبارات تتعلق بكرامتها ان تكون باريس مقراً للمفاوضات
وانه لا يجد في ذلك مانعاً .

(٢) طلب بيفن ان تكون المفاوضات على الشكل التالي : تحدد لجنة من العسكريين
والبريطانيين خطوط الجلاء الكبرى . وبعدئذ يصار الى عقد مؤتمر يضم ممثلي لبنان وسورية وفرنسة
وبريطانية لتقرير مهلة الجلاء وتفاصيله الفنية .

ومهما يكن من امر فان قبول الوفد والحكومة الذهاب الى باريس كان عملاً جريئاً لا يقدم عليه من رجال السياسة في غالب الاوقات الا من كانت متبن الثقة بنفسه وبصلابة الرأي العام في بلده .

وقد اراد رياض الصلح وبشاره الحوري رئيس الجمهورية اللبنانية ، ان يتحملاً المسؤولية فقبلاً اجابة طلب فرنسة بالذهاب الى باريس .

حتى ان رياض الصلح ابرق الى بيروت قائلاً : انني اقترح الذهاب الى باريس ، لأن عدم المفاوضة مضر ، كما انه ارسل برقية الى الحكومة السورية قال فيها انه هو رياض الصلح يتحمل كل المسؤوليات ولا يريد ان تقوتنا الفرص التي صادفتنا في الماضي ولم ننتهزها . وقد ذيل فارس الحوري البرقية بتوقيعه بالموافقة .

وفي صباح اليوم التالي لارسال البرقية ورد جواب دمشق بالقبول ووافقت الحكومتان اللبنانية والسورية على المفاوضة في باريس .

لقد كانت اسباب النجاح والفوز غير متوفرة تماماً لمهمة وفدنا في باريس ، بسبب موافقة العسكريين الانكليز على المهلة الطويلة (كما سنرى) التي طلبها الفرنسيون لاقام عملية الجلاء فكان الذهاب الى باريس مغامرة كبرى تحمّل مسؤوليتها الوفد .

وهكذا راح اعضاء الوفد في باريس يعملون على خلق الجو الصالح لهم بالاتصال بذوي الرأي من رجال السياسة والاقتصاد فاوجدوا صداقات جديدة ، وبعثوا صداقات قديمة ، خصوصاً تلك التي جمعت بين رياض الصلح وزعماء الاحزاب السياسية عام ١٩٣٦^(١) .

(١) منهم ليون بلوم زعيم الحزب الاشتراكي وقد ساهم مساهمة فعالة في تذليل العقبات من طريق الوفد اللبناني في اثناء المفاوضات في باريس .

تلك لمحة خاطفة اشترت فيها الى ما رافق قبول دعوة رجال الوفد لطلب الحكومة الفرنسية الذهاب الى باريس ، وتوخيت منها سرد الحقيقة التاريخية المجردة نظراً لأهمية تلك المسألة والدور الذي لعبته في الاوساط اللبنانية .

فقد استغل بعض من كانت لهم له الا الهدم ، قبول الحكومة اللبنانية وفدها المفاوضة في باريس ، فنشروا في طول البلاد وعرضها اخباراً كذبتها فيما بعد انباء انتصار لبنان في قضيته وعودة وفده من باريس منتزعاً وثيقة جلاء الجيوش الاجنبية عن اراضيه .

مشكلة جديدة :

وقبل سفر الوفد اللبناني الى باريس برزت مشكلة جديدة : هل يذهب اللبنانيون والسوريون ام يسافر اللبنانيون وحدهم ؟ فاقترح كميل شمعون ان يبقى هو وفارس الحوري في لندن ويسافر الوفد اللبناني وحده الى باريس .

اما بقاء شمعون وفارس الحوري في لندن فقد كان من قبيل الاحتياط حتى اذا ظهر خلال المفاوضات ضرورات تقتضي اشتراك سورية في مسؤولياتها كتوقيع الاتفاقات او غيرها كان رئيس الوفد السوري قريباً ، كما انه يصبح في قدرة الوفد اللبناني ان يعتمد على وزير لبنان في بريطانيا الذي بإمكانه ان يسدي معونة صحيحة للجلاء ، وهو في لندن ، لما كان له من مركز مرموق في الاوساط الرسمية البريطانية .

وهكذا توزع رجال الوفد العمل فيما بينهم ، واثمهم ابلاغ لبنان الى ما يصبو اليه من عز وسودد ، ليحتل مكانه بين الامم المستقلة الحرة .

بدء المفاوضات في باريس :

وفي ٢٨ من شهر شباط ١٩٤٦ وصل الوفد اللبناني الى باريس قادماً من

لندن . كما انه وصل في الوقت نفسه الجنرال بيللو قائد القوات البريطانية في سورية ولبنان والجنرال ستون اللذان انتدبتهما الحكومة البريطانية للمفاوضة .

وفي الثاني من شهر آذار ١٩٤٦ بدأت المفاوضات رسمياً بين البريطانيين والفرنسيين في دار السفارة الألمانية في باريس بشأن الجلاء عن سورية ولبنان ، وقد اشترك في تلك المفاوضات الجنرال ستون والجنرال بيللو عن الجانب البريطاني والجنرال ده لارمينا والكولونيل ماير عن الجانب الفرنسي .

فدرست في ذلك الاجتماع مسألة الجلاء عن المناطق المحتلة منطقة منطقة وعدد مركبات النقل اللازمة لنقل الجنود والمهمات ومشكلة النقل البحري . ثم تنوقش بشأن الوعود التي قطعتها فرنسا على نفسها بعزمها على سحب جنودها من لبنان .

فتم الاتفاق على سحب الجنود البريطانيين والفرنسيين من سورية أولاً .

العودة لنفمة المركز الممتاز :

ثم اعلن الجنرال ده لارمينا ان فرنسا مستعدة للشروع في الجلاء عن لبنان حالاً ، وذلك على الرغم مما لفرنسة من المصالح التقليدية ؟؟ الكثيرة ، ثقافية واقتصادية في لبنان .

على ان فرنسا قررت اخيراً ان تتنازل عن مطالبتها فتعلن ان الجلاء سيتم عن لبنان دون قيد او شرط .

واقترحت بريطانيا على فرنسا ان يتم جلاء القوات الاجنبية عن لبنان في مدة اقصاها اربعة اشهر .

لكن فرنسا اقترحت اطالة المدة الى ١٢ شهراً على اقل تقدير .

وعندما علم الوفد اللبناني برغبة فرنسا في البقاء اثني عشر شهراً ، اي ابقاء القوات الفرنسية مدة اطول في لبنان ، اصابته الحيرة لاعتقاده بان انسحاب

القوات البريطانية من لبنان قبل جلاء القوات الفرنسية قد يؤدي الى احتمال وقوع مصادمات بين العرب والفرنسيين .

وقد تأيدت هواجس اعضاء الوفد اللبناني خصوصاً وانهم قد جاءوا الى باريس منذ اسبوع تلبية لدعوة الحكومة الفرنسية ولم تستشرهم السلطة الفرنسية في شيء حتى ذلك الوقت ، على الرغم من توصية مجلس الامن التي تنص على ان تدور المفاوضات بشأن الجلاء بين الدول الاربعة التي يهملها الامر . واقتصرت المفاوضات على الخبراء العسكريين الفرنسيين والانكليز .

وخشي الجانب اللبناني ان يكون غرض الفرنسيين من اطالة بقاء قواتهم في لبنان محاولة لانتزاع بعض الامتيازات من لبنان لان سحب القوات البريطانية قبل القوات الفرنسية بعدة اشهر قد يترتب عليه وقوع اضطرابات تؤدي الى مصادمات تقلب العلاقات بين فرنسا ولبنان وسورية رأساً على عقب .

بلاغ عن نتيجة محادثات الجانبين البريطاني والفرنسي :

وفي الرابع من آذار ١٩٤٦ صدر بلاغ عن وزارة الخارجية البريطانية هذا نصه :

ان الوفدين العسكريين البريطاني والفرنسي اللذين اجتمعا في باريس في ٢ آذار ١٩٤٦ قد اتفقا على خطة جلاء القوات البريطانية والفرنسية في وقت واحد عن سورية ، على ان يبدأ هذا الجلاء في ١١ آذار ويتم اخلاء سورية اخلاء تاماً قبل ٣٠ نيسان .

ويعمل الوفدان الآن على وضع خطة الجلاء عن لبنان بعد ان تستكمل المفاوضات بين الجانب الفرنسي والجانب اللبناني حول بعض القضايا المتعلقة ؟؟ وسيتم جلاء القوات في مهلة سنة (١) .

(١) بمعنى آخر ان فرنسا تعلق جلاءها عن لبنان على عقد معاهدة ، اذ ان القضايا المتعلقة كانت تعني المركز الممتاز

وهكذا تحققت شكوك الوفد اللبناني وفهم معنى امهال فرنسا سنة للجلاء ... لقد صدر هذا البلاغ عن فريق واحد من الفريقين (١) الذين تعهدا امام مجلس الامن بالجلاء في وقت واحد عن الاراضي اللبنانية دون قيد او شرط ، وفاقاً للارادة المشتركة التي تجلت في اثناء مناقشات المجلس .

ثم لماذا يطلب الفرنسيون في لبنان مهلة تزيد ثلاث موات عن المهلة التي وافق عليها البريطانيون لسحب جميع قواتهم من البلاد (٢) ؟

وهل يستطيع لبنان ان يوافق على هذه المهلة المطلوبة لجلاء قوات يعترف الفرنسيون انفسهم انها لا تزيد عدداً عن قوات الانكليز التي يجب ان يتم انسحابها من البلاد في خلال ثلاثة اشهر وخصوصاً ان نصف الجنود الفرنسيين من متطوعي بعض بلدان الشرق الادنى وانه يمكن تسريحهم في المناطق التي يرابطون فيها ؟

اما المسائل الفنية التي ذكرها الفرنسيون لتبرير المهلة الطويلة المطلوبة للجلاء كتصفية المنشآت المختلفة وما شاكل ذلك فلا يمكن عدها سوى هامش للمسألة العسكرية وتسهيل تسويتها من دون حاجة الى الاحتفاظ بالجنود وهكذا كان يتم الجلاء دائماً

على ان الحكومة الفرنسية كانت تقول انها على استعداد لانقاص هذه المهلة الى حد كبير اذا مدت اليها الحكومة اللبنانية يد المساعدة في هذا الشأن (٣) .

(١) بريطانية وفرنسية .

(٢) وافق البريطانيون في اجتماعهم العسكري مع الفرنسيين على الجلاء في مهلة لا تزيد عن الثلاثة اشهر وتثبت الفرنسيون في البقاء سنة واحدة

(٣) ان لبنان الذي جاهد وقاس كثيراً من الآلام في سبيل الاستقلال التام والذي كان مستمداً ان يبذل كل قواه في سبيل تحقيق امانه الاستقلالية الغالية ، لن يتردد لحظة في تقديم جميع التسهيلات الممكنة ليم جلاء الجنود الاجنبية عن اراضيه في اقصر مدة

الحكومة اللبنانية تبلغ فرنسا وفضها زيادة مهلة الجلاء :

وفي الحادي عشر من شهر آذار ١٩٤٦ استقبل الرئيس بشارة الخوري رئيس الجمهورية اللبنانية الجنرال بينه مندوب فرنسا في بيروت وابلقه رغبات لبنان في جلاء الجيوش البريطانية والفرنسية عن اراضيه في وقت واحد وفي اقرب وقت .

فاذا لم يقتنع الجانب الفرنسي ، فانه سيأمر الوفد ان يغادر باريس ويسافر الى نيويورك لعرض قضية لبنان مرة اخرى على مجلس الامن للأمم المتحدة الذي تقرر عقده يوم ٢١ آذار .

ثم ابرقت الحكومة اللبنانية الى وفدها في باريس تقول انه على اثر اجتماع رئيسي جمهوريتي سورية ولبنان في شتورة، في العاشر من شهر آذار ، تقرر ان لا يقبل البلدان باقتراحات الفرنسيين والبريطانيين بشأن اطالة امد جلاء قوات فرنسا الى مدة سنة

وكان الوفد على اتصال مستمر بكميل شمعون في لندن ليستمع الى ما يجري من الشؤون السياسية في العاصمة البريطانية ولينقل اليه ما يجري في باريس ، وكانت هذه الاتصالات كبيرة الفائدة (١) .

نجاح المفاوضات :

وفي السابع عشر من شهر آذار ١٩٤٦ ، وبعد ان هدد اعضاء الوفد اللبناني حكومة فرنسا بوشك مغادرتهم باريس ، احتجاجاً منهم على الماطلة التي

(١) افهم كميل شمعون وزارة الخارجية البريطانية ان موقف بريطانية بمساندتها لفرنسا في قضية زيادة مهلة الجلاء، مضر بسمعتهما، وان الوفد اللبناني في باريس هو على اهبة السفر الى نيويورك، الامر الذي جعل بعض اصدقاء لبنان في بريطانية يضغطون على المندوبين العسكريين البريطانيين ليعملوا موقف فرنسا .

على انه والحق يقال ، كان يبدو ميل الى انتهاء المشكلة بسرعة وقد وعد انه سيسعى الى تقصير مدة الجلاء اذا تمهدت الحكومة اللبنانية بتقديم التسهيلات اللازمة لذلك الجلاء .

لمسوها في اثناء المفاوضات ، قبلت الحكومة الفرنسية دعوة الجانب اللبناني الى وزارة الخارجية ، حيث جرت مباحثات جديدة بروح تفهم ، وتساهل لا حد لهما .

وفي اثناء ذلك الاجتماع التاريخي الهام ، صرح وزير خارجية لبنان الممثلين الفرنسيين بان لبنان لا يمكنه ان يسلم بمفاوضات الا اذا كانت غايتها اعلان الجلاء التام باقصر فرصة .

وتعهد حميد فرنجي باسم حكومته ، بان لبنان مستعد لتوفير جميع الوسائل الثقيلة ووضعها تحت تصرف الفرنسيين ، حتى ولو كانت تلك الوسائل ضرورية للتموين .

فوافق وفد الحكومة الفرنسية على الاقتراح اللبناني وقبل بتقديم موعد الجلاء واعلن باسم فرنسة الاقتراح التالي (١) :

« طبقاً للآراء التي اعرب عنها اعضاء مجلس الامن الدولي والموافقة التي ابداهها المستر بيغن والسيد بيدو على قرار المجلس ، اجتمع الخبراء العسكريون الفرنسيون والبريطانيون في باريس لوضع خطة الجلاء عن لبنان .

« وقد تلقى رئيس الوفد الفرنسي العسكري تعليمات من حكومته بتهيئة جلاء القوات الفرنسية في اقصر وقت ممكن ، مع اعتبار الوسائل المادية التي تقع تحت تصرف القيادة في لبنان . وهكذا ابلغت الحكومة اللبنانية ان الخبراء العسكريين الفرنسيين والبريطانيين قرروا اول نيسان من عام ١٩٤٧ اساساً للتاريخ النهائي لسحب القوات الفرنسية المربطة في لبنان .

« وبعد ان انتهت هذه المرحلة ودرست وزارة الخارجية الفرنسية نتائج ابحاث الخبراء ، اتصل بها الوفد اللبناني للنظر في المدى الذي يمكن ان يقرب اليه

(١) هذا تعريب الاقتراح الفرنسي الحرفي .

التاريخ النهائي الذي قدره الخبراء الفنيون مع اعتبار التسهيلات الاضافية التي تقدمها الحكومة اللبنانية فيما يتعلق بامرین :

١ - الامر الاول هو مساعدة الجيش اللبناني بتقديم الوسائل المادية الضرورية واليد العاملة والوحدات الفنية المختصة والقيام بما تطلبه السلطات الفرنسية من اعمال الحراسة .

« ولتأمين الاتصال الدائم بين القيادة الفرنسية والقيادة اللبنانية ترى الحكومة الفرنسية انه من المرغوب فيه انشاء لجنة عسكرية عليا فرنسية - لبنانية مهمتها الاتصال بكل من القيادتين واطلاعهما على تقديم موعد الجلاء .

٢ - اما الامر الثاني فهو وجوب مساعدة المصالح العامة وقوات الدرك والشرطة والوسائل الادارية لتسهيل الجلاء وتقديم العمال الذين تحتاج اليهم السلطات العسكرية لنقل العتاد الحربي وحمله الى البواخر .

« وعلى اساس التعاون التام ، وباشتراط موافقة الحكومة اللبنانية على المنهاج المعروض في الفقرات السابقة ، تستطيع الحكومة الفرنسية ان تختصر بشكل محسوس الوقت الذي قدره الخبراء العسكريون للجلاء .

« وفي مثل هذه الحال يجلو مجموع القوات الفرنسية بتاريخ ٣١ آب ١٩٤٦ بحيث لا يبقى في لبنان سوى ثلاثين ضابطاً ونحو من ثلاثئة من الاختصاصيين الفنيين لتأمين الاشراف على العتاد الحربي ونقله . ويجري جلاء هؤلاء الضباط والاختصاصيين قبل آخر السنة الحالية .

« وتلبية للرغبة التي اعربت عنها الحكومة اللبنانية تريد الحكومة الفرنسية ان تؤكد ان جلاء معظم القوات المقاتلة سيتم قبل ٣٠ حزيران ١٩٤٦ . وعلى اللجنة العسكرية الفرنسية اللبنانية ان تقترح على القيادة الفرنسية التدابير التي تسهل تحقيق هذا المنهاج ، اهـ .

صدور بلاغ مشترك بشأن جلاء القوات الفرنسية عن لبنان :

وفي تمام الساعة الثالثة من يوم السبت الواقع في ٢٣ آذار ١٩٤٦ جرى في باريس بين رئيس الوفد اللبناني ووزير الخارجية الفرنسية تبادل وثائق التصديق على الاتفاق اللبناني الفرنسي بشأن الوثيقتين التاليتين :

كتاب وزير الخارجية الفرنسية

باريس في ٢٣ آذار سنة ١٩٤٦

سيدي الوزير

تشرفت باعلامكم بتاريخ ١٩ آذار انه اثر المباحثات التي جرت بين الخبراء العسكريين الفرنسيين والبريطانيين في باريس من ٢ حتى ٦ آذار حددت هيئة اركان الحرب الفرنسية تاريخ اول نيسان سنة ١٩٤٧ موعداً لانتهاء سحب كامل القوات الفرنسية المرابطة في لبنان وذلك باعتبار الوسائل التي تملكها محلياً القيادة الفرنسية في الشرق .

وكنت في الوقت نفسه اعلمكم انه من الممكن تقصير هذه المهلة فيما اذا امدت الحكومة اللبنانية القيادة الفرنسية بوسائل التسهيلات لهذه الغاية .

ومن اجل هذا كنت طلبت اليكم مساعدة من حكومتكم بشروط حددناها معاً واستعرضنا التعديلات التي يمكن ان تسفر عنها هذه المساعدة في موضوع الجلاء .

فتفضلتم باعلامي بتاريخ ٢١ آذار موافقة حكومتكم على العروض التي قدمتها اليكم ومن كل ذلك يتضح ما يلي :

اولاً: ان الحكومة اللبنانية تتعهد بان تسدي الى القيادة الفرنسية في الشرق التسهيلات التالية :

(١) من قبل الادارات العامة: مساهمة الدرك والشرطة والمصالح الادارية

بات تضع تحت تصرف القيادة الفرنسية العمال الذين تحتاج اليهم السلطات العسكرية لترتيب وتهيئة ووضع المعدات في البواخر .

(ب) من قبل الجيش اللبناني : تقديم الوسائل المادية اللازمة وتوفير اليد العاملة والمفارز المختصة وتأمين الصيانة والحراسة التي تطلبها السلطات الفرنسية .

(ج) تخصيص ضباط لبنانيين لهيئة مشتركة فرنسية لبنانية تكون مهمتها مساعدة القيادتين ، واطلاعهما على سير عملية الجلاء .

ثانياً : وعلى اساس موافقة الحكومة اللبنانية على المنهاج المبين في الفقرات الثلاث المار ذكرها تتعهد الحكومة الفرنسية لجهتها بان تطبق منهاج الجلاء على ما يلي :

(١) مع الاحتفاظ بالتدابير المذكورة في الفقرة «ب» الواردة فيما يلي يتم سحب الجيوش الفرنسية من لبنان قبل ٣١ آب ١٩٤٦ وبالتاريخ نفسه تكون انحلت وحدات المتطوعة .

(ب) يحق للحكومة الفرنسية ان تستبقي في لبنان بين ٣١ آب و ٣١ كانون الاول ١٩٤٦ فريقاً مؤلفاً من ثلاثين ضابطاً ونحو من ثلاثمائة فني يؤمنون مراقبة ونقل المعدات ، ويرحل هذا الفريق قبل ٣١ كانون الاول ١٩٤٦ .

(ج) وتلبية لطلب الحكومة اللبنانية تؤكد الحكومة الفرنسية وغبتها في ان تؤمن جلاء معظم القوات المحاربة قبل حزيران ١٩٤٦ . وانه ليعود الى الهيئة المشتركة الفرنسية اللبنانية ان تعرض على القيادة الفرنسية بالنظر الى الظروف المادية وسير العمليات كل تدبير من شأنه ان يسهل المنهاج الآتف الذكر .

واني اكون ممتناً اذا تفضلتم باطلاعي موافقة الحكومة اللبنانية على تعهدات

حكومتينا المتبادلة كما عرضت في كتابي هذا . وتفضلوا يا معالي الوزير بقبول
اعتباري الفائق .

التوقيع : بيدو

جواب وزير الخارجية اللبنانية :

باريس في ٢٣ آذار ١٩٤٦

سيدي الوزير :

تفضلتم بابلغي بتاريخ اليوم ما يلي : (نص كتاب وزير الخارجية الفرنسية
الآنف الذكر) .

فلي الشرف بان ابليكم موافقة الحكومة اللبنانية على تعهدات حكومتينا
المتبادلة كما عرضتم في كتابكم . وتفضلوا يا معالي الوزير بقبول اعتباري
الفائق (١) .

التوقيع : فرنجييه

لبنان يستقبل ابناؤه اعضاء الوفد :

وفي الحادي والثلاثين من شهر آذار ١٩٤٦ عاد الوفد اللبناني من باريس
بعد ان نجح في المفاوضات التي قام بها مع الفرنسيين ، فاستقبله المواطنون
اللبنانيون بحماسة ، شاكرين لافراده الجهد وما بذلوه في سبيل الوصول الى
تلك النتائج الباهرة .

بدء الجلاء عملياً :

وفي الثامن والعشرين من شهر نيسان ١٩٤٦ غادرت الباخرة شامبوليون (١)

(١) وهكذا انتهت المفاوضات بين الوفد اللبناني والحكومة الفرنسية ، الى احراز وثيقة
الجلاء ، بعد ان استغرقت عشرة ايام بلياليها ، واتتهى الامر الى موافقة الحكومة الفرنسية على
جلاء جيوشها في نهاية عام ١٩٤٦ .

مرفأ بيروت مقلة على متنها الفأ وخمسمائة جندي تنفيذاً لجزء من منهاج الجلاء.
وقد اصدرت هيئة اركان الحرب المشتركة اللبنانية والفرنسية للجلاء البيان
التالي :

« ان الباخرة شامبوليون التي غادرت بيروت في الساعة السادسة من مساء
٢٨ نيسان ١٩٤٦ كانت تنقل :

مريتين من الجند السنغالي يبلغ عددهم ٤٣٣ جندياً

مرية من المشاة » ١٣٩

فريقاً من العسكريين المنفردين » ٤٧٨

اشخاصاً من الموظفين المدنيين » ٤٤٥ مدنياً .

اما ميعاد ترحيل الدفعة الثانية فسيكون في آخر ايار على متن الباخرة
« اندره لوبون » .

وهكذا سيتم الجلاء بالمواعيد النهائية التالية :

جلاء وتسريح القسم الاعظم من القوات المقاتلة وموعده ٣٠ حزيران . جلاء
وتسريح الباقي من القوات باستثناء ثلاثين ضابطاً وثلاثمائة رجل في وموعده
٣١ آب .

سفر فصيل التصفية وموعده ٣١ كانون الاول ١٩٤٦ . ا هـ . البيان .

الجنرال بينه يغادر البلاد نهائياً :

وفي السادس من شهر تموز ١٩٤٦ سافر الجنرال بينه مندوب فرنسة في

(١) غرقت هذه الباخرة في مياه بيروت (قرب الاوزاعي) في عام ١٩٥٣ . وقد اظهر لبنان
رثياً وجيشاً وشعباً غيرة عظيمة في عمليات الانقاذ التي تمكن منها من تخليص ركاب الباخرة .
(واي انوه هنا مجرود آل البلطجي : رضوان ، محمود ، صلاح الذين ابدوا ضروباً من البسالة في
عمليات الانقاذ .)

سورية ولبنان على ظهر الطراد (جورج لاينغ) عائداً الى فرنسا فحيته على رصيف مرفأ بيروت فصيلة من الجيش اللبناني كما ودعه على ظهر الطراد رئيس وزراء لبنان .

وهكذا انتهى عهد الانتداب والاحتلال الفرنسي عملياً بسفر المندوب العام ، ليستقبل لبنان فجرآ جديداً مملوءاً بالحرية والكرامة ، اذ حملت البشائر ان فرنسا وقد اعترفت بسيادة لبنان قد عينت لها وزيراً مفوضاً لدى الحكومة اللبنانية^(١) .

الحكومة اللبنانية تعلن رسمياً تنفيذ الجلاء :

وصدر عن وزارة الخارجية بلاغ هذا نصه :

كان قد تقرر بين السيد جورج بيدو والسيد حميد فرنجي، بموجب رسالتين متبادلتين بتاريخ ٢٣ آذار ١٩٤٦ ، ان تتم عمليات جلاء الجيوش الفرنسية عن الاراضي اللبنانية في اليوم الحادي والثلاثين من شهر كانون الاول ١٩٤٦ . ان القيادتين العسكريتين الفرنسية واللبنانية قامتا بالتعاون باتخاذ جميع التدابير التي آلت الى تنفيذ مواد هذا الاتفاق في المواعيد المحددة .

ان آخر جندي فرنسي قد ترك بيروت ولم يبق اي عنصر من عناصر الجيوش المحتلة .

ولا يسع الحكومة اللبنانية في هذه المناسبة الا ان تحيي في الحكومة الفرنسية روح التفاهم التي رافقت عقد الاتفاق الموقع بتاريخ ٢٣ آذار ١٩٤٦

(١) في الثامن من شهر تموز ١٩٤٦ وصل الى لبنان اول وزير مفوض (الكوت ديه شايلا) وقد صرح في الحال قائلاً : انني قد كلفت ان اكون رسول صداقة من فرنسا الى لبنان الذي لي الشرف ان اتولى فيه تمثيل بلدي ككل ممثل سيامي له لدى كل دولة صديقة اجنبية . (لعمري الحق، ان ديه شايلا كان حقاً رسول صداقة ، اذ انه اظهر كل محبة للبنان طيلة قيامه بمهمته .)

وسيطرت على تنفيذه . ا هـ .^(١)

لبنان يحتفل بالجلاء :

وفي الحادي والثلاثين من شهر كانون الاول ١٩٤٦ موعد الجلاء ، ظهرت بيروت في الليل وكأنها شعلة من نار . فقد اقيمت اقواس النصر ، وزينت الدوائر الحكومية بالكهرباء ، ورفعت الاعلام على شرفات المنازل والخوانيت ، واشتركت جميع الهيئات الوطنية باحتفال الجلاء . وقد خطب رئيس الجمهورية بشاره الحوري قائلاً :

« بفضل المجاهدين اللبنانيين ، بفضل شهدائنا وضحايا التشريد منا ، بفضل تعاوننا الوثيق مع البلدان العربية ، بفضل اندماجنا في مؤسسة الامم المتحدة على أساس المساواة ،

بفضل مواقف مجلسنا النيابي ،

بفضل وفودنا الامينة التي ايدت حجة لبنان بالانعتاق ، بفضل اللبناني المجهول الذي ناضل ،

تم جلاء جميع الجيوش الاجنبية عن الاراضي اللبنانية في العام الرابع لهذا العهد الاستقلالي السعيد^(٢) .

عاش لبنان » ا هـ .

انتعى

(١) من الانصاف ان اقول ان الفرنسيين ابدوا في اثناء المفاوضات في باريس تفهماً جديداً للسياسة العالمية ، وللتقدمية الدولية التي لم يمد يمكن معها الا الاذعان لمشينة الامم التي قررت ان تعيش حرة مستقلة !!

(٢) بشاره خليل الحوري - مجموعة خطب - صفحة ١٤٠ .

جدول تاريخي

اليوم الشهر	السنة	الحدث
٦ ايلول	١٩٤٣	تم انتخاب اول مجلس نيابي استقلالي في لبنان .
٢١ »	»	اجتمع مجلس النواب لأول مرة وانتخب بشاره خليل الحوري رئيساً للجمهورية وصبري حمادة رئيساً لمجلس النواب .
٢٥ »	»	شكلت الوزارة الاستقلالية الاولى برئاسة رياض الصلح .
٥ تشرين الثاني	»	بلاغ اللجنة الفرنسية في الجزائر ينكر على لبنان الحق في تعديل دستوره .
٨ »	»	مجلس النواب يعدل الدستور اللبناني ويحذف منه جميع النصوص التي لا تتفق مع سيادة لبنان .
١١ »	»	فرنسة تعطّل الدستور اللبناني وتغلّ مجلس النواب وتمتثل رئيس الجمهورية وبعض اركان الحكومة والنواب ، وتمين اميل اده رئيساً للدولة .
١١ »	»	مجلس النواب يجتمع تحت رصاص الفرنسيين ويغير الوان العلم اللبناني القديم .
١٢ »	»	التجاء الحكومة الشرعية الى قرية بشامون وتأليف الحرس الوطني . ولادة جريدة الثورة علامة الاستفهام ??
١٥ »	»	رفض مديري الدولة اللبنانية الحجة التعاون مع اميل اده .
١٧ »	»	اول بلاغ حرني صادر عن الحكومة الشرعية في بشامون عن المعركة التي دارت بين الحرس الوطني والفرنسيين .
١٧ »	»	قدوم الجنرال كاترو من الجزائر لحل الازمة .

اليوم الشهر	السنة	الحدث
١٨ تشرين الثاني	١٩٤٣	مقابلة سرية بين كاترو وبشاره الحوري .
١٩ »	»	مقابلة كاترو لرياض الصلح .
٢٢ »	»	اطلاق سراح رئيس الجمهورية وباقي المعتقلين في راشيا .
٢٤ »	»	خطاب كاترو واعلانه عودة الحياة الدستورية في لبنان .
١٤ كانون الأول	»	انتقال قلم المطبوعات الى الحكومة اللبنانية .
١٦ »	»	وصول بعثة الملك فاروق لتهنئة لبنان .
٢٢ »	»	انتقال المصالح المشتركة من فرنسا الى الجانب اللبناني .
٤ ك ٢	١٩٤٤	بعثة لبنانية ترد الزيارة الى مصر .
٨ »	»	بروتوكول الاسكندرية .
٢٧ نيسان	»	انصار الانتداب يقومون بقتلة للنيل من سيادة لبنان فتقضي الحكومة عليها .
٤ تموز	»	تعديل الوزارة الاستقلالية الاولى واخراج كميل شمعون وعادل عسيران منها .
٧ ك ٢	١٩٤٥	استقالة وزارة رياض الصلح الاولى .
١١ »	»	تأليف وزارة عبد الحميد كرامي ووفاء سليم تقي الدين الخارجية .
٢٧ شباط	»	لبنان يعلن الحرب على المحور .
٢٨ آذار	»	لبنان يتلقى دعوة لحضور مؤتمر سان فرانسيسكو .
٧ نيسان	»	مجلس النواب يبرم ميثاق الجامعة العربية .
٨ ايار	»	اتهاء الحرب في اوروبة .
١٧ »	»	انزال جيوش فرنسية جديدة في لبنان بقصد الاعتداء .
٢٠ »	»	مؤتمر شتورة بين وثيبي جمهوريتي سورية ولبنان لمواجهة الازمة الناشئة .
٢٤ »	»	اضراب جميع الهيئات في لبنان احتجاجاً على عدوان فرنسا .
٢٩ »	»	الفرنسيون يقصفون دمشق والمدن السورية بالقنابل ولبنان يدعو جامعة الدول العربية للاجتماع وبحث الحالة .
٣٠ »	»	اضراب عام في لبنان تأييداً لسورية .
٣١ »	»	مذكرة الحكومة اللبنانية الى جامعة الدول العربية لشد ازر سورية ولبنان .
٣١ »	»	بريطانية تتدخل في سورية وتوقف القتال رسالة تشرشل الى ده غول .
٤ حزيران	»	الجامعة العربية تتخذ مقررات سرية بخصوص اعتداء فرنسا على سورية ولبنان .

اليوم	الشهر	السنة	الحادث
٨	تموز	١٩٤٥	فرنسة تستأنف اتصالاتها بسورية ولبنان وتقدم مذكرة فيها اقتراحات لتسوية جديدة . صدور بلاغ عن فرنسة تؤكد فيه موافقتها على تسليم القنصة بدون تحفظ .
٢٦	»	»	تعيين الامير فؤاد شهاب قائداً للجيش .
١	آب	»	استلام الجيش اللبناني .
٢٠	»	»	استقالة وزارة عبد الحميد كرامي .
٢٢	»	»	تأليف وزارة سامي الصلح .
٤	ايلول	»	مجلس النواب يبرم ميثاق الامم المتحدة .
١٣	تشرين الاول	»	اجتماع رئيسي الجمهوريتين اللبنانية والسورية في الزبداني وتقريرهما المطالبة بجلاء الجيوش الاجنبية عن البلدين .
٥	تشرين الثاني	»	سفر الجنرال بينه الى بلاده لاستمزاز حكومته بشأن الجلاء .
١٣	كانون الاول	»	اتفاق بريطانية وفرنسة التاريخي حول الجلاء دون ان يكون لبنان مشتركاً بالمباحثات .
١٣	»	»	اجتماع مجلس النواب لبحث اتفاق ١٣ ك ١ .
١٥	»	»	اجتماع رئيسي جمهوريتي سورية ولبنان في القصر الجمهوري في عاليه لبحث اتفاق ١٣ ك ١ .
١٧	»	»	وزير الخارجية اللبنانية يدلي بتصريحات خطيرة في مجلس النواب عن اتفاق ١٣ ك ١ .
٢١	»	»	اجتماع بريطانية وفرنسة لمتابعة المباحثات حول الجلاء دون دعوة سورية ولبنان .
٢٤	»	»	مجلس النواب يجتمع مرة اخرى للاحتجاج على اتفاق ١٣ ك ١ .
٥	كانون الثاني	١٩٤٦	وصول الوفد اللبناني الى لندن لحضور الجلسة الاولى للجمعية العمومية لهيئة الامم .
١٠	»	»	افتتاح الجمعية العامة لهيئة الامم وانتخاب رئيس لها .
١١	»	»	انتخاب احدى عشرة دولة لعضوية مجلس الامن الدولي .
١٧	»	»	اجتماع مجلس الامن الدولي الاول في « تشريش هاوس » .
١٩	»	»	خطاب وزير خارجية لبنان في الامم المتحدة وخطاب فارس الحوري مندوب سورية .
٢٠	»	»	استقالة الجنرال ده غول من رئاسة الحكومة الفرنسية .

اليوم	الشهر	السنة	الحادث
٢٥	كانون الثاني	١٩٤٦	الحكومة اللبنانية ترسل تمثيلاتها الى الوفد اللبناني بوجوب عرض قضية الجلاء على مجلس الامن .
٤	شباط	»	الوفدان اللبناني والسوري يرفعان مذكرة الى مجلس الامن بطلب طرح قضية الجلاء عليه .
١٤	»	»	مجلس الامن يبحث قضية سورية ولبنان .
١٥	»	»	خطاب مندوب لبنان ومندوب سورية في مجلس الامن .
١٩	»	»	فرنسة تدعو الوفد اللبناني للمفاوض الى باريس .
٢٤	»	»	صدور بلاغ رسمي عن الحكومة اللبنانية بقبول دعوة فرنسة .
٢٨	»	»	وصول الوفد اللبناني للمفاوض الى باريس .
٢	آذار	»	بدء المفاوضات رسمياً بين البريطانيين والفرنسيين حول الجلاء في باريس .
٤	»	»	بلاغ عن وزارة الخارجية البريطانية يعلن اتفاق بريطانية وفرنسة حول جلاء قواتهما عن سورية ولبنان .
١٧	»	»	بدء المفاوضات بين الوفد اللبناني والجانب الفرنسي في باريس .
٢٧	»	»	توقيع اتفاقية الجلاء في باريس .
٣١	»	»	عودة وفد لبنان للمفاوض الى لبنان قادماً من باريس .
٢٨	نيسان	»	الباخرة شامبوليون تنقل القمم الاكبر من الجنود الفرنسيين تنفيذاً لاتفاقية الجلاء .
٦	تموز	»	سفر الجنرال بينه نهائياً الى فرنسة وانتهاء عهد الانتداب عملياً .
٨	»	»	وصول اول وزير مفوض فرنسي الى لبنان .
٣١	كانون الاول	»	الاحتفال بالجلاء رسمياً وشعبياً في لبنان .

فهرس الاعلام

رتبت اسماء الاعلام وفقاً للاسم الاول

أ

- ابراهيم الاحدب ٤٠ .
ابو الخضر ١٤٤ .
اتلي ١٣٥ .
احمد رمزي ٣١ - ٣٢ .
احسان الشريف ٤٠ .
احمد الاسعد ٧٣ - ١٥٦ .
احمد الشرايقي ١١٧ .
احمد ماهر ١٠٤ - ١٠٧ - ١٠٨ .
احمد الحسيني ١٢٠ .
احمد اللحام ١٥٢ .
ادال تقي الدين ١١٩ .
اديب البعيني ٧٠ .
ادغار جلاد ٣٠ - ٤٩ .
ارشاد العمري ٥٢ - ٧٧ .
ارنو ١٦٦ .
اسكندر طريه ٦٢ .
اسعد البستاني ١٢٠ .
الكسندر كادوغان ٢١٨ - ٢٢٠ .
الياس المدور ٥٩ .
الياس بعقيني ٨٨ .
الديون ٤١ .
اميل اده ١١ .
- اميل البستاني ٤٩ .
اميل لحود ١٣٠ - ١٤١ - ١٥٧ .
امين السعد ١٢٠ .
انطون الجميل ٤٩ .
انيس الصغير ٦٥ .
انطون نتي ١٤٤ .
اندره غروميكو ٢٠٠ .
اوستوروغ، الكونت ٤٠ - ٤١ - ١١٦ -
١٤٦ - ١٨٣ - ٢٠٦ - ٢٠٩ - ٢١٣ .
اوليفه روجيه ، الكولونيل ٤١ - ٦٨ -
١٢٤ - ١٣٢ .
ايدن ١٣٤ - ١٣٥ - ١٣٧ .
ايوب ثابت ١٢٠ .
اليساندي ، الكولونيل ١٥٠ - ١٥١ .

ب

- بار ، ده ١٤ .
باسيل طراد ٤٠ .
باجيت ، الجنرال ١٤٥ .
بشاره الحوري ١٠ - ١٣ - ١٤ - ٢٠ -
٣١ - ٣٢ - ٣٣ - ٣٤ - ٤٢ - ٤٨ -
٦٥ - ٦٨ - ٧٠ - ٧١ - ٧٣ - ٨٨ -
١١٦ - ١٤٦ - ١٤٩ - ١٦١ - ١٦٤ -
١٦٥ - ٢١٢ - ٢٣٢ - ٢٣٧ - ٢٤٥ -
٢٤٦ .

نوش ١٥٢ .

بولس ١٥٢ .

بولس عواد ١٨ .

بيير الجميل ٦٥ .

بينه ، الجنرال ٦٦ - ٦٧ - ٩٠ - ٩١ -
٩٢ - ١١٠ - ١١١ - ١١٦ - ١٢٦ -
١٣٢ - ١٣٦ - ١٣٨ - ١٣٩ - ١٤٠ -
١٤٦ - ١٥١ - ١٥٢ - ١٥٨ - ١٦٢ -
٢٢٠ - ٢٣٧ .

بيدو ١٦٣ - ٢٠٦ - ٢٠٩ - ٢١٠ -
٢١٣ - ٢١٤ - ٢١٧ - ٢١٨ - ٢٢٠ -
٢٢٢ - ٢٢٣ - ٢٢٥ - ٢٢٦ -
٢٢٧ - ٢٣٠ - ٢٣٨ - ٢٤٢ - ٢٤٤ -
بيفن ١٦٣ - ٢٠١ - ٢٠٣ - ٢١٢ -
٢١٣ - ٢١٤ - ٢١٥ - ٢٢٢ - ٢٢٤ -
٢٢٦ - ٢٢٧ - ٢٣٠ - ٢٣٨ .
بيللو ، ماجور جنرال ١١٦ - ٢٣٤ .

ت

تحسين المسكري ٥٢ - ٧٨ - ١٤١ .
تريف لي ٢٠٧ .

تشرشل ١٢٥ - ١٣٥ - ١٣٦ - ١٣٧ -
١٣٨ - ١٣٩ .

توفيق شاميه ٣٩ .

توفيق ابو الهدي ٥٢ .

توفيق السويدي ١١٨ - ١٤١ .

توفيق سالم ١٥٠ - ١٥١ .

ج

جان دارك ١١٠ .

جان نجيم ١٥٠ .

جبرائيل المر ١٥٧ .

جيل مردم ٢٥ - ٣٤ - ٣٥ - ٥١ - ٧٧ -

١١٦ - ١١٧ - ١١٩ .

جيل شهاب ٣٦ - ٣٩ - ٤٠ .

جيل تلحوق ١٣ - ١٥٦ - ١٥٧ .

جيل شهاب ، المقدم ١٥٠ .

جيل لحود ١٥٠ .

جورج مراد ١٨ .

جورج يزبك ٦٠ .

جورج نقاش ٦٥ .

جورج زوين ١٠١ .

جوزيف بريدي ١٥٠ .

جورج نوفل ١٥٠ .

جورج ، الملك ١٩٦ .

جورج عقل ١٢٠ .

جوزيف غرو ١٠٣ .

ح

حبيب ابو شهاب ٤١ - ١١٥ - ١٣٠ -
١٤١ .

حبيب نحول ١٤٤ .

حبيب سمعان ١٥٠ .

حسني الزعيم ٣٨ .

حسين الكبيسي ٥٠ - ٧٩ .

حيد فرنجيه ٦٧ - ١٣٠ - ١٤١ - ١٥٧ -

١٥٩ - ١٦٠ - ١٦١ - ١٦٢ -

١٦٥ - ١٨٤ - ١٨٥ - ١٨٦ - ١٨٧ -

١٨٨ - ١٨٩ - ١٩٥ - ٢٠٠ - ٢٠١ -

٢٠٢ - ٢٠٦ - ٢٠٨ - ٢٠٩ -

٢١٠ - ٢١١ - ٢١٣ - ٢١٦ - ٢١٩ -

٢٢٣ - ٢٣٠ - ٢٣٨ - ٢٤٢ -

٢٤٤ .

حمدي الباجهجي ١٤١ .

خ

خالد العظيم ٣٤ - ٣٥ - ٣٦ - ٣٩ - ٤٠ -
٤١ .

خليل تقي الدين ١٩ - ٤٩ - ١١٧ - ١٣٠ -
١٤١ .

خليل ثابت ٤٩ .
خليل علم الدين ١١٩ .
خير الدين الزركلي ٧٨ - ١٤١ .

د

دافيد ١٤ .
داود حاد ١٥١ .
ده غول ، الجنرال ٦٠ - ٨٩ - ٩٤ - ٩٧
- ١٠٩ - ١٣٥ - ١٣٦ - ١٣٧
١٣٨ - ١٣٩ - ١٤٠ - ٢٠٣ - ٢١٧
- ٢٢٠ .

ر

رامز سر كيس ٤٩ .
رزيموفسكي ٢٠٠ .
رضوان البطنجي ٢٤٣ .
رياض الصالح ١٢ - ١٣ - ١٤ - ٢٥ - ٢٦
٣٤ - ٣٥ - ٣٦ - ٤١ - ٤٣ - ٤٩
٥٢ - ٥٨ - ٥٩ - ٦١ - ٦٥ - ٦٦
٦٧ - ٦٨ - ٧٠ - ٧١ - ٧٢ - ٧٣
١١٥ - ١٢١ - ١٥٥ - ١٧١ - ١٩٥
٢٠٦ - ٢١٠ - ٢١١ - ٢٣١ - ٢٣٢ .
ريشارد ١٠٠ .

ز

زهير دالاتي ٢٦ .
زهير عيران ٦١ .

س

سامي الصالح ١١ - ١٤ - ١٥٧ - ١٦١ .
سباك ١٩٧ - ٢٠١ .
سبيرس ، الجنرال ٩٩ .
ستاتيتيوس ٢٢٤ - ٢٢٩ .
ستاسين ١١٧ .
ستون ، الجنرال ٢٣٤ .
سعد الله الجابري ٢٥ - ٢٦ - ٣٤ - ٣٥
٣٦ - ٤١ - ٦٨ - ١٤١ .

سعد الله بطرس ٦٠ - ٦٤ .
سميد المقتي ٧٧ .
سعدني الملا ١٥٧ .

سليم تقلا ١٣ - ١٤ - ٢٥ - ٣٠ - ٣٤
٣٥ - ٤٩ - ٥٢ - ٦٨ - ٧٣ .
سليم الحران ٧٠ .
سليمان سكر ٥٢ .
سليمان نوفل ١٥١ - ١٥٢ .
سير الرفاعي ٧٧ .

ش

شاتينيو ١٢ - ١٤ - ٤٠ - ٦٨ .
شارل مالك ١٠٤ - ١٣١ .
شايل ، الكونت دي ٢٤٤ .
شربونه ١٥٢ .
شفيق الحلبي ١٨ .
شكري القوتلي ٣٤ - ٦٨ - ١٦١ - ١٦٥ .
شوقي ١٢٢ .
شون ١٧٧ - ١٨٢ - ١٨٣ .

ص

صائب سلام ١٠٤ .
صادق البصام ١٤١ .
صبري حماد ١٤ .
صبري العسلي ٥٢ - ١١٧ .
صبري ابو علم ٥٢ .
صبيحي محصاني ١٠٤ .
صلاح يزري ١٥٢ .
صلاح البطنجي ٢٤٣ .

ع

عادل عيران ٦٧ .
عبد القادر شهاب ١٤ .
عبد المنير آل سعود ، الملك ٥١ - ٢٠٤ .
عبد الله طنوس ٦٠ .

عبد الحميد كرامي ٧١ - ٧٢ - ٧٣ - ٧٨
٨٨ - ١٠٠ - ١١٦ - ١١٩ - ١٤١
١٥٤ - ١٥٥ - ١٥٦ .
عبد الحميد بدوي ٧٨ - ٢٠٠ .
عبد الرزاق السنهوري ٧٨ - ١٤١ .
عبد الرحمن عزام ٧٨ - ١١٨ .
عبد الله اليافي ١٠٤ .
عبد الله عطفه ١٥٢ .
عدنان المالكي ١٥٢ .
عفيف الصلح ٢٥ - ٢٦ .
علي جودة الايوبي ٧٨ .
علي سلام ١١٩ .
عمر قنحي ٣٠ - ٣٢ - ٤٨ .

ف

فاروق ٢٩ - ٣٠ - ٣١ - ٣٢ - ٤٨
٨٩ - ١١٨ - ١٤١ - ١٤٢ .
فارس نمر ٤٩ .
فارس الخوري ٧٧ - ٢٠٢ - ٢٠٨
٢١٣ - ٢١٦ - ٢١٧ - ٢٣٠ - ٢٣٢
- ٢٣٣ .

فان كليفتز ٢٠٠ .
فريتاس فالي ٢٠٠ .
فرملان ١٥٢ .
فنان اوربول ٢٠٠ - ٢٠٥ .
فؤاد بريدي ١٨ .
فؤاد علامه ٦٠ .
فؤاد لحود ١٥٠ .
فؤاد شهاب ، الزعيم ١٥١ - ١٥٢ .
فؤاد عمون ١٠٤ .
فؤاد مردم ١٥٢ .
فوزي الطرابيدي ١٩ - ٦٢ .
فوزي القاوقجي ١٥٠ .

فوزي سلو ١٥٢ .
فيصل آل سعود ، الامير ٢٠٣ - ٢٠٤ .
فيشنسكي ٢١٥ - ٢٢٠ - ٢٢١ - ٢٢٥
٢٢٦ - ٢٢٧ - ٢٢٨ .

ك

كاترو ، الجنرال ١٠ - ١١ - ١٤ - ١٦ - ١٧
٢٨ - ٣٣ - ٣٤ - ٣٥ - ٥٧ - ٦٣
٦٤ - ٩٤ - ٩٥ - ١٠٣ .
كريم ثابت ٣٠ - ٤٩ .
كلودا ثابت ١١٩ .
كمال جنبلاط ٧٣ .
كميل نمر شمعون ١٢ - ١٣ - ٢٦ - ٢٧
٣٩ - ٥٩ - ٦٥ - ٦٦ - ٦٧ - ٧٣
٩٣ - ٩٨ - ٩٩ - ١٨٠ - ١٨١ - ١٩١
١٩٣ - ١٩٤ - ١٩٥ - ١٩٦ - ١٩٨
٢٠٢ - ٢٠٣ - ٢١٠ - ٢١١ - ٢١٢
٢١٣ - ٢١٤ - ٢١٩ - ٢٣٠ - ٢٣٣
- ٢٣٧ .
كورن ١٤٣ .

ل

ليون مراد ٤٠ .
ليون بلوم ٢٣٢ .
ليتاتون ، الكابتن ٩٤ - ١٣٦ .

م

مارميلا ، الكولونيل ١٦٦ .
ماير ، الكولونيل ٢٣٤ .
مايد ، الكولونيل ١٦٦ .
ماكين ٢٠٠ .
ماسيفلي ٢١٣ .
مبارك ، المطران ٧٠ .
مجد ارسلان ٧٣ .
محسن البرازي ٤٠ .

فهرس الكتاب

صفحة	صفحة	مقدمة
	٥	
الفصل السادس		الفصل الاول
الفرنسيون يركبون رؤوسهم ويقصون البلد السوري الاعزل من السلاح ، بالقنابل المتفجرة .	٩	انتفاء الازمة اللبنانية الفرنسية وعودة المعتقلين .
الفصل السابع		الفصل الثاني
الاتداب يلفظ انفاسه .	٢٩	البلاد العربية تنهى لبنان .
الوثائق .		الفصل الثالث
الفصل الثامن		مؤامرة جديدة على استقلال لبنان !!
لبنان يحطم آخر حلقة من قيده !!	٥٧	الفصل الرابع
		بدء معركة تسل الجيش وعودة الشعب اللبناني الى الاضراب .
الخاتمة		الفصل الخامس
لبنان ينتزع وثيقة الجلاء .	٨٧	انتفاء الحرب في اوروبه في ٨ ايار ١٩٤٥ وعودة فرنسة الى خلق القلاقل .
جدول تاريخي .		
فهرس الاعلام .		
١٢٢		
١٥٧		
١٧٣		
١٩٥		
٢٣٠		
٢٤٧		
٢٥١		
٥٦/٢/١٠٥		

مطبعة قلفاط - بيروت

محمد صلاح الدين ٥٢ .	هنري فرعون ١١ - ١٢ - ٧١ - ٧٢ -
محمد الفضل ٦٧ .	٧٤ - ٧٦ - ٨٨ - ١٠٤ - ١١٠ - ١١١ -
محمد اديب الميد ٦٥ .	١١٥ - ١١٦ - ١١٧ - ١١٩ - ١٢٠ -
محمد حافظ رمضان ٧٨ - ١٤١ .	١٢٦ - ١٣٠ - ١٣١ - ١٤٦ - ١٤٧ -
محمد حسين هيكل ٧٨ - ١٤١ .	١٥٤ - ١٥٥ - ١٥٦ - ١٧٠ -
محمد فهمي النقراشي ٧٣ - ٧٨ - ١٤١ .	١٧١ .
محمود اليسوي ١٠٨ .	
محمود البطنجي ٢٤٣ .	
مرميو ١٥٢ .	
مصطفى امين ٣٠ - ٤٩ .	
مكرم عبيد ٧٨ - ١٠٧ - ١٤١ .	
مدوح رياض ١٠٧ - ٢١٤ - ٢٢١ .	
منير تقي الدين ١٣ .	
منصور لحود ١٤ .	
موسى العلمي ٥٥ .	
موسى مبارك ٥٢ .	
ميشال شيجا ٧١ - ٧٣ .	
ميشال فرعون ١٢٩ .	
	و
	وديع نعيم ٧٣ - ١٠٢ - ١٠٣ - ١٠٤ -
	١٥٦ .
	وديع الاشقر ١٠١ .
	ود سورث ١٩٨ .
	ورماك كريغور ١٦٦ .
	وزينويج ٢٠٠ .
	ولنتون كو ٢٠٠ .
	وهيب جميع ٥٩ .
	لا
	لارمينا ، ده ١٦٦ - ٢٣٤ .
	لافالاد ، ده ١٤ .
	ي
	يحيى ، الامام ٥٠ - ٥١ .
	يوسف سالم ٣٧ - ٧٨ - ١٠٤ - ١٥٧ -
	١٩٥ .
	يوسف كرم ٥٨ - ٥٩ - ٦٠ - ٦٢ .
	يوسف طنوس ٦٠ .
	يوسف ياسين ٧٨ - ١٤١ .
	يوسف طرابلسي ١٤٤ .
	يوسف الخوري ١٥٠ .
	يوسف شربل ١٥١ .
	ن
	ناظم القدسي ٢٠٥ - ٢١١ .
	نجيب الارمنازي ٥٢ .
	نجيب الهلالي ٥٢ .
	النحاس باشا ٤٩ - ٥٠ - ٥١ .
	نعيم منقب ٦١ .
	نقولا غصن ٧٣ - ١٥٦ .
	نور الدين الرفاعي ، الزعيم ١٥١ .
	هـ
	هالو ١٢ - ٥٩ - ٧١ .